مختصر كتاب

الزهد والرقائق

للإمام عبد الله بن المبارك

(المتوفى 181 هـ)

رمزي صالح محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مختصر كتاب الزهد والرَّقائِق للإمام عبد الله بن المبارك

(المُتَوفَّى ١٨١ هـ)

اختصره وهذبه

رمزي صالح محمد

الاثنين ٧ شعبان ١٤٤٤هـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وآله وأصحابه أجمعين، أما بعد، فقد ذكر أهل العلم أن كتاب الزهد والرَّقائِق للإمام عبد الله بن المبارك من أَجَلَّ كتب الزهد وأفضلها، إذ أنه يذكر فيه أحوال النبي صلى الله عليه وسلم، بأبي هو وأمي، وهو خير من عَبَدَ الله، وأحوال أصحابه الكرام، الذي أخذوا عنه، وتعلموا منه، واقتبسوا من أخلاقه، واهتدوا بهَدْيِه، وكذلك أصحاب أصحابه، وهم التابعون، ثم أصحابهم، وهم أتباع التابعين، وهذه القرون الثلاثة الأولى، هي أفضل قرون هذه الأمة، بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث المشهور الذي رواه عدد من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خير الناس قَرْني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».[1]
قال العلماء: المراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة، ثم الذين يلونهم أي القرن الذي بعدهم وهم التابعون، ثم الذين يلونهم وهم أتباع التابعين.[2]

وعبد الله بن المبارك رحمه الله يُعَدُّ من أهل القرن الثالث، إذ أنه من أتباع التابعين. وعبد الله بن المبارك من العلماء المعدودين في الأمة الذين اجتمعت فيهم خِصال الخير، فهو إمام من أئمة أهل السنة، عالم بالحديث، وعالم بالفقه، وعالم بالأدب وباللغة العربية والشِعْر، ومجاهد في سبيل الله، فهو من أكثر العلماء جهادا ورباطا في سبيل الله، وكان معروفا بالشجاعة والفروسية، وكان تاجرا غنيا، ينفق بسخاء على أهل العلم وعلى الفقراء والمساكين، ومع ذلك كان زاهدا، كانت الدنيا في يديه

---

[1] رواه البخاري (٢٦٥١) و(٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣) و(٢٥٣٥) من حديثي عبد الله بن مسعود وعمران بن حُصين، ورواه مسلم (٢٥٣٤) من حديث أبي هريرة، و(٢٥٣٦) من حديث عائشة. ورواه أحمد في مُسنده (١٨٣٤٨) من حديث النعمان بن بشير.

[2] «فتح الباري شرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حَجَر العسقلاني (٧/ ٥).

وليست في قلبه، وكان كثير الحج إلى بيت الله الحرام، وكان ناصحا للناس محبا لهم وحريصا عليهم. ولذلك أجمع الناس والعلماء على حبه والثناء عليه، بما قد لا تجده لعالم آخر في الأمة. وسبحان المُعطي الوهَّاب. وأذكر شيئا من سيرته الجميلة.[٣]

ثناء أهل العلماء عليه

قال إسماعيل بن عَيَّاش: «ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير، إلا وقد جعلها في عبد الله بن المبارك. ولقد حدثني أصحابي أنهم صحبوه من مصر إلى مكة، فكان يطعمهم الخَبِيص[٤]، وهو الدهر صائم».

وقال عبد الرحمن بن مهدي: «ما رأيتُ أنصح للأمة من عبد الله بن المبارك».

وقال عبد الرحمن بن مهدي أيضا: «حدثنا ابن المبارك، وكان نَسِيْجَ وَحْدِهِ»[٥]

وقال أبو إسحاق الفزاري: «ابن المبارك إمام المسلمين أجمعين».

وقال سفيان بن عيينة: «نظرت في أمر الصحابة وأمر عبد الله بن المبارك، فما رأيت لهم عليه فضلا، إلا بصحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وغزوهم معه»

---

[٣] «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٢٦٦) و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢/ ٣٩٦) و«سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٧٨) و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٨٩١) وكلاهما للإمام الذهبي، وغيرهم.

[٤] الخَبِيص: حَلواء كانت مشهورة لديهم، تصنع من التمر والسمن. «المعجم الوسيط» (١/ ٢١٦)

[٥] (نَسِيْجُ وَحْدِهِ) أي لا نظير له.

وقال أحمد بن حنبل: «لم يكن في زمن ابن المبارك اطلب للعلم منه، رحل إلى اليمن وإلى مصر وإلى الشام والبصرة والكُوفة، وكان من رواة العلم وأهله، كتب عن الصغار والكبار، وجمع أمرا عظيما».

وقال الحسن بن عيسى: «اجتمع جماعة مثل الفضل بن موسى، ومخلد بن الحسين، فقالوا: تعالوا نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والفصاحة، والشعر، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والشجاعة، والفروسية، والقوة، وترك الكلام فيما لا يعنيه، والإنصاف، وقلة الخلاف على أصحابه»

وقال الذهبي عنه ملخصا سيرته:

«عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، مولاهم، التركي، ثم المَرْوَزِيّ، الإمام، الحافظ، فريد الزمان، وشيخ الإسلام، مولده سنة ثمان عشرة ومائة، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة، ورحل سنة إحدى وأربعين ومائة فلقي التابعين، وأكثر الترحال والتطواف إلى الغاية، وإلى أن مات، في طلب العلم، وفي الجهاد والغزو، وفي الحج، وفي التجارة، والإنفاق على إخوانه في الله، وتجهيزهم معه إلى الحج»

شيء من أفعاله ومواقفه

قال علي بن الحسن: «كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج، اجتمع إليه إخوانه من أهل مَرْو، فيقولون: نصحبك. فيقول: هاتوا نفقاتكم. فيأخذ نفقاتهم، فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يَكْتَرِي لهم، ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم، ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي، وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول لكل واحد: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طُرَفِهَا؟ فيقول: كذا وكذا. ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجهم، قال لكل واحد منهم: ما أمرك

عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا. فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فَيُجَصِّصُ بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام، عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسروا، دعا بالصندوق ففتحه، ودفع إلى كل رجل منهم صُرَّتَهُ عليها اسمه». [٦]

وقال حِبَّان بن موسى قال: «عوتب ابن المبارك فيما يفرق من الأموال في البلدان، ولا يفعل في بلده مَرْو، فقال: إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق، طلبوا الحديث فأحسنوا الطلب، يحتاج الناس إليهم، وقد احتاجوا، فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أعناهم بَثُّوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أعلم بعد النبوة أفضل من بَثِّ العلم»

وقال عَبْدَة بن سليمان المروزي: «كنا في سرية مع عبد اللَّه بن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى المُبارزة، فخرج إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى المُبارزة، فخرج إليه رَجُل، فطارده ساعة، فطعنه فقتله، فازدحم إليه الناس، فكنت فيمن ازدحم إليه، فإذا هو يلثم وجهه بكمه، فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبد اللَّه بن المبارك، فقال لي: وأنت يا أبا عمرو ممن يُشَنِّعُ علينا». [٧]

---

[٦] (يَكْتَرِي لهم) أي يؤجر لهم الدواب التي تحملهم إلى الحج، (فَيُجَصِّصُ بيوتهم وأبوابهم) يصلحها ويقوم بترميمها.(ودفع إلى كل رجل منهم صُرَّتَهُ عليها اسمه). الصُّرَّة هي كيس النقود، أي أنه يرد عليهم أموالهم، وتكون نفقة حجهم كلها عليه.

[٧] (ممن يُشَنِّعُ علينا) التشنيع هو الفضيحة، فكأنه رحمه الله عدَّ رؤية الناس له ومعرفتهم ببطولته فضيحة.

وقال شقيق البلخي: قيل لابن المبارك: إذا أنت صليت لم لا تجلس معنا؟ فقال: «أجلس مع الصحابة والتابعين، أنظر في كتبهم وآثارهم، فما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس»

وقال محمد بن أَعْيَن المروزي: - وكان صاحب ابن المبارك في الأسفار وكان كريما عليه -، قال: «كان ذات ليلة ونحن في غزاة الروم ذهب ليضع رأسه ليريني أنه ينام، فقبضتُ على رُمْحِي بيدي، ووضعت رأسي عليه كأني أنام كذلك، فظن أني قد نمت، فقام فأخذ في صلاته، فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر وأنا أرمقه، فلما طلع الفجر جاء فأيقظني وظن أني نائم، وقال: يا محمد، فقلت: إني لم أنم، فلما سمعها مني ما رأيته بعد ذلك يكلمني، ولا ينبسط إلي في شيء من غزاته كلها، كأنه لم يعجبه ذاك مني لما فطنت له من العمل، فلم أزل أعرفها فيه حتى مات، ولم أر رجلا قط أسر بالخير منه»

وعن يحيى بن يحيى الليثي، قال: «كنا عند مالك، فاستؤذن لعبد الله بن المبارك بالدخول، فأذن له، فرأينا مالكا تزحزح له في مجلسه، ثم أقعده بلصقه، وما رأيت مالكا تزحزح لأحد في مجلسه غيره، فكان القارئ يقرأ على مالك، فربما مر بشيء، فيسأله مالك: ما مذهبكم في هذا؟ أو: ما عندكم في هذا؟ فرأيت ابن المبارك يجاوبه، ثم قام فخرج، فأعجب مالك بأدبه، ثم قال لنا مالك: هذا ابن المبارك فقيه خراسان». [٨]

وسئل ابن المبارك بحضور سفيان بن عيينة عن مسألة، فقال: «إنا نهينا أن نتكلم عند أكابرنا». [٩]

وعن علي بن الفُضَيْل بن عِياض قال: سمعت أبي يقول لابن المبارك:

---

[٨] مالك هو الإمام مالك بن أنس عالم المدينة النبوية في زمانه، وصاحب المذهب الفقهي المشهور.

[٩] سفيان بن عيينة هو شيخ الإمامين الشافعي وأحمد بن حنبل

أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة، ونراك تأتي بالبضائع، كيف ذا؟ قال: «يا أبا علي، إنما أفعل ذا، لأصون وجهي، وأكرم عرضي، وأستعين به على طاعة ربي». فقال أبي: يا ابن المبارك ما أحسن ذا إن تم ذا.

من دُرَر أقواله

قال الحسين المروزي: سمعت ابن المبارك قال: «ما أحسن حال من انقطع إلى ربه»

وقال نُعْيَم بن حماد: سمعت ابن المبارك يقول: «عجبت لمن لم يطلب العلم، كيف تدعوه نفسه إلى مَكْرُمَةٍ». [١٠]

وروى غير واحد: أن ابن المبارك قيل له: إلى متى تكتب العلم؟

قال: «لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أكتبها بعد»

وقال: «رب عمل صغير تكثره النية، ورب عمل كثير تصغره النية»

وقال أبو وهب المروزي: سألت ابن المبارك: ما الكِبْرُ؟ قال: «أن تزدري الناس». فسألته عن العُجْبِ؟ قال: «أن ترى أن عندك شيئا ليس عند غيرك، لا أعلم في المصلين شيئا شرا من العُجْبِ»

وقال الفضيل بن عياض سُئِل ابن المبارك من الناس؟ قال: «العلماء» قال: فمن الملوك؟ قال: «الزهاد» قال: فمن السَفَلَة؟ قال: «الذي يأكل بدينه».

وروى عبدان بن عثمان عنه أنه قال: «إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه، لم تذكر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ على المحاسن، لم تذكر المحاسن»

---

[١٠] يعني ابن المبارك أن العلم هو الذي يحث النفس على التحلي بمكارم الأخلاق.

وقال: «من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته»

وقال: «إن البصراء لا يأمنون من أربع: ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع فيه الله عز وجل، وعمر قد بقي لا يدري ما فيه من الهَلَكَة، وفَضْل قد أعطي العبد لعله مكر واستدراج، وضلالة قد زُيِّنَتْ، يراها هدى، وزَيْغ قلب ساعة، فقد يُسلَبُ المرء دينه ولا يشعر»

ومن أشعاره رحمه الله

قال سَلَم الخَوَّاص: أنشدني ابن المبارك:

رأيت الذنوب تميت القلوب ... ويورثك الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

وهل بدل الدين إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها

وباعوا النفوس فلم يربحوا ... ولم يَغْلُ في البيع أثمانها

لقد رتع القوم في جيفة ... يبين لذي العقل إنتانها

وقال ابن سهم الأنطاكي: سمعت ابن المبارك ينشد:

فكيف قرت لأهل العلم أعينهم ... أو استلذوا لذيذ النوم أو هَجَعُوا

والنار ضاحية لا بد موردها ... وليس يدرون من ينجو ومن يقع

وطارت الصحف في الأيدي مُنَشَّرَةً ... فيها السرائر والجبار مطلع

إما نعيم وعيش لا انقضاء له ... أو الجحيم فلا تبقي ولا تدع

تهوي بساكنها طَوْرا وترفعه ... إذا رجوا مخرجا من غمها قُمِعُوا

لينفع العلم قبل الموت عالمه ... قد سال قوم بها الرُّجْعَى فما رجعوا

وفاته رحمه الله

توفي عبد الله بن المبارك بعد انصرافه من الغزو، حيث كان عائدا من المِصِّيصَة، وكانت من أعظم المدن حينذاك التي يقصدها المجاهدون والمرابطون في سبيل الله، حيث كانت تقع على الحدود بين بلاد المسلمين وبلاد الروم، وركب السفينة، حيث سارت به في نهر الفرات إلى أن وصلت السفينة إلى مدينة هيت، وهي مدينة عراقية، تقع في الضفة الغربية من نهر الفرات، فمرض عبد الله بن المبارك ومات، ودفن بهذه المدينة في رمضان عام ١٨١ هـ، وله من العمر ٦٣ عاما. ولما بلغ موته العلماء والناس بكوا عليه، وتأسفوا لفقده تأسفا شديدا، ويُروى أن خليفة المسلمين آنذاك هارون الرشيد لما بلغه موت ابن المبارك قال: مات اليوم سيد العلماء، وجلس للعزاء، وأمر الأعيان أن يعزوه في ابن المبارك.

ما رؤي له بعد موته

ورؤيت له منامات صالحة كثيرة، فمن ذلك ما ذكره أبو حاتم الفِرَبْرِي قال: «رأيت ابن المبارك واقفا على باب الجنة، بيده مفتاح، فقلت: ما يوقفك ههنا؟ قال: هذا مفتاح الجنة، دفعه إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: حتى أزور الرب، فكن أميني في السماء، كما كنت أميني في الأرض».

وقال إسماعيل بن إبراهيم المصيصي: «رأيت الحارث بن عطية في النوم، فسألته، فقال: غفر لي. قلت: فابن المبارك؟ قال: بَخٍ بَخٍ، ذاك في عليين، ممن يلج على الله كل يوم مرتين». [١١]

رحم الله ابن المبارك، وجمعنا به في دار رحمته وكرامته

---

[١١] (بَخٍ بَخٍ) بفتح الباء وخاء مكسورة منونة، كلمة تقولها العرب عند الإعجاب والرضى

كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك وعملي فيه

ذكرتُ من قبل أن أهل العلم قد أثنوا على هذا الكتاب، ومع ذلك فقد انتقدت عليه أشياء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه: «ومن أَجَلَّ ما صُنِّفَ في ذلك - أي في الزهد والرقائق - وأندره كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك، وفيه أحاديث واهية». [١٢] ولذلك فقد رأيتُ أن اختصر هذا الكتاب وأهذبه وأقربه لأهل زماننا، فعسى أن ننتفع جميعا به، وكان أهم ما قمتُ به:

١- انتقاء أصح ما ورد في الكتاب، ولا سيما الأحاديث النبوية
٢-إبدال بعض الأحاديث الصحيحة مكان الأحاديث الضعيفة أو الآثار،
٣- أحيانا عند جمع روايات الحديث أو الأثر، تكون هناك زيادات فيه على ما رواه ابن المبارك، وهذه الزيادات قد تفيد في فهم الحديث أو الأثر فهما جيدا، فأضيفها إلى المتن. وأنبه على ما أقوم به من ذلك في الحاشية إن شاء الله.
٤- قمتُ بتوضيح معاني بعض الكلمات الغريبة، وقد أذكر شرحا مبسطا للحديث أو الأثر، وذلك نقلا من كلام أهل العلم.
٥- كان عملي على رواية الحسين المروزي للكتاب، وعلى الأحاديث والآثار التي رواها ابن المبارك، وربما ذكرت شيئا يسيرا من زيادات الحسين المروزي، وأشرت إليها في الحاشية.

---

[١٢] «مجموع الفتاوى» (١١/ ٥٨٠)

مختصر كتاب الزهد والرَّقائِق

للإمام عبد الله بن المبارك

١- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نِعْمَتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحةُ والفراغُ».[١٣]

٢-وعن عمرو بن ميمون الأَوْدِي قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسًا قبل خمسٍ: شَبابَكَ قبل هَرَمِكَ، وصحتَك قبل سَقَمِك، وغِناك قبل فقرِك، وفراغَك قبل شُغْلِك، وحياتَك قبل موتِك». [١٤]

٣-وقال غُنَيْم بن قَيْس: كنا نتواعظُ في أول الإسلام بأربعٍ، كنا نقول: «اعمل في شَبابِكَ لكِبَرِكَ، واعمل في فراغِك لشُغْلِك، واعمل في صحتِك لسقمِك، واعمل في حياتِك لموتِك»[١٥]

---

[١٣] رواه البخاري في صحيحه (٦٤١٢). «مغبونٌ» أي خاسر، قال ابن الجوزي: «الدنيا مزرعة الآخرة، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المَغْبُوط -أي السعيد-، ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون»، وقد افتتح البخاري بهذا الحديث كتاب الرِقاق من صحيحه، كما فعل عبد الله بن المبارك، فلعل البخاري اقتدى به في ذلك. قال الحافظ ابن حجر: «الرقائق والرِقاق معناها واحد، وسميت هذه الأحاديث بذلك لأنها تحدث في القلب رقة». «فتح الباري» (١١/ ٢٢٩)

[١٤] رواه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٨٣٢)، وإسناده صحيح إلى عمرو بن ميمون، كما قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٢٣٥)، وعمرو بن ميمون تابعي مخضرم ثقة مشهور كبير القدر، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، ويشهد له ما بعده.

[١٥] إسناده صحيح. وغُنَيْم بن قيس أيضا تابعي ثقة مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره.

٤-قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «ما ننتظر من الدنيا إلا كَلًّا مُحْزِنًا، أو فِتْنَةً تُنْتَظَرُ».[١٦]

٥- قال الحسن البصري: «ابن آدم، إياك والتسويف؛ فإنك بيومك ولست بِغَدٍ، فإن يكن غَدٌ لك، فَكِسْ في غَدٍ، كما كِسْتَ في اليوم، وإلا يكن لك، لم تندم على ما فرطتَ في اليوم»[١٧]

٦-وقال الحسن أيضا: «أدركتُ أقوامًا كان أحدُهم أشَحَّ على عُمُرِهِ منه على دراهمِهِ ودنانيرِهِ»

٧- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «من يَتَفَقَّدْ يَفْقِدْ، ومن لا يُعِدَّ الصبرَ لفواجعِ الأمورِ يَعْجِزْ».[١٨]

٨- قال عون بن عبد الله: «كم من مستقبلٍ يومًا لا يستكملُه، ومنتظرٍ غدًا لا يبلغُه، لو تنظرون إلى الأجلِ ومسيرِه، لأبغضتم الأملَ وغرورَه»

٩- وعن ثُمامَة بنِ بِجَادٍ أنه أوصى قومه، فقال لهم: «أي قوم، أنذرتكم: سوف أعمل، سوف أصلي، سوف أصوم»[١٩]

١٠- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريبٌ، أو عابرُ سبيلٍ» وكان ابن عمر يقول: «إذا أصبحت فلا تحدث نفسك

---

[١٦] «الكَلُّ» هو المُصِيبَة تحدث. «لسان العرب» (١١/ ٥٩٢)

[١٧] (فَكِسْ) أي كن كَيِّسًا عاقلًا فَطِنًا.

[١٨] «من يَتَفَقَّدْ يَفْقِدْ» أي من يَتَفَقَّدْ أحوال الناس ويَتَعَرَّفها فإنه لا يجد ما يرضيه، لأن الخيرَ في الناس قليلٌ. كما في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ٤٦٢). و(يعجِز) بكسر الجيم وهي اللغة الفصيحة

[١٩] ثُمامَةُ بن بِجَادٍ، يُقال إن له صحبة، وهذا الأثر من زيادات ابن صاعد على الزهد.

بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سَقَمِك، ومن حياتك قبل موتك».[٢٠]

١١- قال الحسن البصري: «إذا شئتَ رأيتَ بصيرًا لا صبرَ له، فإذا رأيتَ بصيرًا ذا صبرٍ فهنالك».

١٢- وعن الحسن البصري، في قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ قال: «يُعْطُونَ ما أعْطَوْا»، ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: «يعملون ما عملوا من أعمال البر، وهم يَخْشَوْنَ أن لا ينجيهم ذلك من عذاب ربهم عز وجل».[٢١]

١٣- وعن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى يزيد بن عبد الملك: «إياك أن تُدْرِكَكَ الصَّرْعَةُ عند الْغِرَّةِ، فلا تُقَالُ العَثْرَةُ، ولا تُمَكَّنُ من الرَّجْعَةِ، ولا يَحْمَدُك من خَلَّفْتَ بما تركتَ، ولا يَعْذِرُكَ من تَقْدُمُ عليه بما اشتغلتَ به، والسلام»[٢٢]

١٤- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله، ومن كانت راحته في لقاء الله فكأنْ قَدْ»[٢٣]

١٥- قال الحسن البصري: «أي قومِ، المداومة المداومة؛ فإن الله لم يجعل لعملِ المؤمنِ أجلًا دونَ الموتِ»

١٦- وعن الحسن البصري، في قول الله عز وجل: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحِجْر: ٩٩]، قال: «الموت»

---

[٢٠] رواه البخاري في صحيحه (٦٤١٦)

[٢١] الآية هي قوله تعالى في وصف عباده الصالحين: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]

[٢٢] «الصَّرْعَة» أي الموت، «الغِرَّة» الغفلة

[٢٣] (فكأن قد) أي فكأن هذا اليوم قد أتى، فما أسرع انقضاء الدنيا. فهي اختصار للكلام تفعله العرب.

١٧- وقال الحسن أيضا: «إذا نظر إليك الشيطان فرآك مُدَاوِمًا في طاعة الله، فَبَغَاكَ وَبَغَاكَ، فرآك مُدَاوِمًا مَلَّكَ ورفضك، وإذا كنتَ مَرَّةً هكذا ومَرَّةً هكذا طَمِعَ فيك»

١٨- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا كان العبد في صلاته فإنه يَقْرَعُ باب المَلِك، وإنه من يَدْأَب قَرْعَ باب المَلِك يُوشِك أن يُفْتَحَ له»

١٩- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، قال: «حَقّ تُقَاتِهِ أن يُطاعَ فلا يُعْصَى، وأن يُشْكَرَ فلا يُكْفَرَ، وأن يُذْكَرَ فلا يُنْسَى»

٢٠- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «فَضْلُ صلاة الليل على النهار كفَضْلِ صدقة السِّرِّ على العلانية»

٢١- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾، قال: «وأنت حريص شحيح، تأمل الغنى، وتخشى الفقر»[٢٤]

٢٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه مر بقوم بعدما أُصِيبَ في بَصَرِه يَجُذّونَ حَجَرًا، فقال: «ما يصنع هؤلاء؟» فقيل له: يَجُذّونَ حَجَرًا، فقال: «عُمَّالُ الله أقوى من هؤلاء».[٢٥]

٢٣- وقال هَرِمُ بن حَيَّان: «ما رأيتُ مِثْلَ النار نام هاربُها، ولا مِثْلَ الجنة نام طالبُها»

---

[٢٤] الآية هي قوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وقد روى البخاري (١٤١٩) ومسلم (١٠٣٢) في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل، فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم؟ فقال: أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تُمْهِلْ حتى إذا بلغتِ الحُلْقُومِ، قلتَ: لفلانٍ كذا، ولفلانٍ كذا، ألا وقد كان لفلانٍ»

[٢٥] (يَجُذُّونَ حَجَرًا) أي يكسرون الحجر ويقطعونه.

٢٤- عن عيسى بن عمر قال: كان عمرو بن عُتْبَة بن فَرْقَد يخرج على فرسه فيقف ليلا على القبور فيقول: «يا أهل القبور، قد طُوِيَتْ الصُّحُفُ، وقد رُفِعَتْ الأعمالُ»، ثم يبكي، ثم يصلي حتى يصبح، ثم يرجع فيشهد صلاة الصبح.

٢٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه نظر إلى المقبرة، فلما نظر إليها نزل فصلى ركعتين، فقيل له: هذا شيء لم تكن تصنعه، فقال: «ذكرتُ أهل القبور، وما حيل بينهم وبينه، فأحببت أن أتقرب إلى الله بهما»

٢٦- عن أم الدرداء أنه أغمي على أبي الدرداء رضي الله عنه، فأفاق فإذا بلال ابنه عنده، فقال: «قم فاخرج عني»، ثم قال: «من يعمل لمثل مضطجعي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه؟ ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]، أَبَيْتُمْ»، ثم أغمي عليه، فَيَلْبَثُ لَبْثًا ثم يُفِيقُ فيقول مثل ذلك، فلم يزل يرددها حتى قُبِضَ.[٢٦]

٢٧- قال محمد بن أبي عُمَيْرَةَ رضي الله عنه: «لو أن عبدا خَرَّ على وجهه من يوم وُلِدَ إلى يوم يموتُ هَرَمًا في طاعة الله، لَحَقَرَهُ ذلك اليومَ، ولَوَدَّ أنه زِيدَ كيما يزدادَ من الأجر والثواب».[٢٧]

٢٨- قال الحارث بن قيس: «إذا أردت أمرا من الخير فلا تؤخره لغد، وإذا كنت في أمر الآخرة فامكث ما استطعت، وإذا كنت في أمر

---

[٢٦] قوله «أَبَيْتُمْ» أي امتنعتم ورفضتم، والمعنى أبيتم أن تتوبوا وتعملوا لمثل هذا اليوم.

[٢٧] «مسند أحمد ط. الرسالة» (١٧٦٥٠) موقوفا، وقال محققو المسند: إسناده صحيح. «لَحَقَرَهُ ذلك اليومَ» أي لحقر أعماله يوم القيامة، مما يرى من عظمة الله سبحانه وتعالى.

الدنيا فَتَوَحَّ، وإذا كنت في الصلاة فقال لك الشيطان: إنك ترائي، فزدها طولا».[٢٨]

٢٩- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا سَمِعْتَ اللهَ تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فَأَرْعِهَا سَمْعَكَ؛ فإنه خيرٌ يَأمُرُ به، أو شرٌ يَنْهَى عنه».[٢٩]

٣٠- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والله ما منكم أحدٌ إلا سيخلو به ربُّه كما يخلو أحدُكم بالقمر ليلة البدر، ثم يقول: ابنَ آدم، ما غَرَّكَ بي؟ يا ابنَ آدم، ماذا عَمِلْتَ فيما عَلِمْتَ؟ يا ابنَ آدم، ماذا أجَبْتَ المرسلين؟»

٣١- وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إن أخوف ما أخاف إذا وُقِفْتُ على الحساب أن يقال لي: قد عَلِمْتَ، فماذا عَمِلْتَ فيما عَلِمْتَ؟»

٣٢- وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إن من شر الناس عند الله منزلةً يومَ القيامة عالمًا لا يَنْتَفِعُ بعلمه»

٣٣- عن محمد بن يحيى بن حَبَّان قال: حدثني رَهْطٌ من أهل العراق، أنهم مروا على أبي ذر رضي الله عنه فسألوه، فحدثهم فقال لهم: «تعلمون أن هذه الأحاديث التي يُبْتَغَى بها وجْهُ الله تعالى، لن يتعلمها أحدٌ يريد بها العَرَضَ من الدنيا، أو قال: لا يريد بها إلا عَرَضَ الدنيا، فيجدَ عَرْفَ الجنة - أي ريحها - أبدا».

٣٤- قال أبو إدريس الخوْلاني: «من يتتبع العلم أو الحديث لِيَتَحَدَّثَ أو قال لِيُحَدِّثَ به لم يجد ريح الجنة أبدا»

٣٥- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كفى بخشية الله علما، وكفى باغترارٍ بالله جهلا»

---

[٢٨] «فَتَوَحَّ» أي أَسْرِعْ، والوَحَى: الإسراع. «القاموس المحيط» (ص١٣٤٢)

[٢٩] «فَأَرْعِهَا سَمْعَكَ» أي أَصْغِ إليها واسْتَمِعْ

٣٦- قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «اتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريقَ من كان قَبْلَكم، فوالله لئن استقمتم لقد سَبَقْتُم سَبْقًا بعيدا، ولئن تركتموه يمينا وشِمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا»[٣٠]

٣٧- عن عُقْبَة بن مسلم، أن ابن عمر رضي الله عنهما سُئِلَ عن شيء، فقال: «لا أدري»، ثم أتبعها، فقال: «أتريدون أن تجعلوا ظهورنا لكم جسورا في جهنم، أن تقولوا: أفتانا بهذا ابن عمر».

٣٨- قال يزيد بن أبي حبيب: «إن المتكلم ينتظر الفتنة، والمنصت ينتظر الرحمة»

٣٩- قال عُقْبَة بن مسلم: «الحديث مع الرجل والرجلين والثلاثة والأربعة، فإذا عَظُمَتِ الحلقة فأنصت أو انْشُزْ».[٣١]

٤٠- قال وَهْب بن مُنَبِّه: «إن للعلم طغيانا كطغيان المال»

٤١- عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، في قول الله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ [المائدة: ٦٣]، قال: «والله ما في القرآن آيةٌ أخوفَ عندي منها»[٣٢]

٤٢- قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: «أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فما كان منهم مُحَدِّثٌ إلا وَدَّ أن أخاه كفاه الحديث، ولا مُفْتٍ إلا وَدَّ أن أخاه كفاه الفُتْيا».

٤٣- عن أبي أمية الجُمَحِي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أشراط الساعة أن يُلْتَمَسَ العلمُ عند الأصاغر».[٣٣]

---

[٣٠] رواه البخاري في صحيحه (٧٢٨٢) موقوفا

[٣١] قوله: «أو انْشُزْ» أي قُمْ، والمراد من هذا الأثر الفرار من الشهرة.

[٣٢] هذا الأثر من زيادات الحسين المروزي

[٣٣] ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٦١) أيضا، وقال الحافظ عبد الغني المقدسي: إسناده حسن، وقال الألباني: إسناده جيد. «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦٩٥)

٤٤- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «اعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن يَأجُرَكم الله بعلم حتى تعملوا»

٤٥- قال عامر الشَّعْبِيّ: «يَطَّلِعُ القوم من أهل الجنة إلى قوم في النار، فيقولون: ما أدخلكم النار، وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟ قالوا: إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله». [٣٤]

٤٦- عن القاسم بن محمد أن رجلا قال لابن عباس رضي الله عنهما: رجل قليل العمل قليل الذنوب أَعْجَبُ إليك، أو رجل كثير العمل كثير الذنوب؟ قال: «لا أَعْدِلُ بالسلامة شيئا»

٤٧- قالت عائشة رضي الله عنها: «من سَرَّهُ أن يَسْبِقَ الدَّائِبَ المجتهدَ فَلْيَكُفَّ نفسه عن الذنوب؛ فإنكم لن تلقوا الله بشيءٍ خير لكم من قلة الذنوب»

٤٨- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن المؤمن ليرى ذنوبه كأنه جالسٌ في أصل جبل يخشى أن ينقلب عليه، وإن الفاجر ليرى ذنوبه كذُبابٍ مَرَّ على أنفه، فقال به هكذا». [٣٥]

٤٩- قال سليمان بن حبيب: «إن الله إذا أراد بعبد خيرا جعل الإثم عليه وبيلا، فإذا أراد بعبد شرا خَضَّرَ له»

---

[٣٤] روى البخاري (٣٢٦٧) ومسلم (٢٩٨٩) في صحيحيهما عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فيدور بها كما يدور الحمار بِالرَّحَى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان، ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه» ومعنى «فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ» أي تخرج أمعاء بطنه

[٣٥] رواه البخاري في صحيحه (٦٣٠٨) موقوفا، ومعنى «فقال به هكذا» أي نَحَّاه ودفعه عنه بيده، وهو من إطلاق القول على الفعل، وهو أبلغ» «فتح الباري» (١١/ ١٠٥)

٥٠- قال بلال بن سعد: «لا تنظر إلى صِغَرِ الخطيئة، ولكن انظر من عصيت»

٥١- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الناس قد أحسنوا القول كلهم، فمن وافق قَوْلُه فِعْلَه فذاك الذي أصاب حَظَّه، ومن خالفه فإنما يُوبِّخُ نفسَه»[٣٦]

٥٢- قال الحسن البصري: «اعتبروا الناس بأعمالهم، ودعوا قولهم، فإن الله لم يَدَعْ قولا إلا جعل عليه دليلا من عمل يُصَدِّقُهُ أو يُكَذِّبُهُ، فإذا سمعتَ قولا حسنا فرويدا بصاحبه، فإن وافق قولٌ عملًا، فنَعَمْ ونُعْمَةُ عَيْنٍ، فآخِهِ وأَحْبِبْه وأَوْدِدْه، وإن خالف قولٌ عملًا، فماذا يُشَبَّهُ عليك منه! أم ماذا يخفى عليك منه! إياك وإياه، لا يخدعنك كما خُدِعَ، ابن آدم إن لك قولًا وعملًا، فعملُك أحق بك من قولِك، وإن لك سريرةً وعلانيةً، فسريرتُك أحق بك من علانيتِك، وإن لك عاجلةً وعاقبةً، فعاقبتُك أحق بك من عاجلتِك». [٣٧]

٥٣- وقال رجل للحسن البصري: أوصني، قال: «أَعِزَّ أَمْرَ الله يُعِزَّكَ الله»

٥٤- وقال الحسن البصري: «كان الرجلُ إذا طلب العلم لم يَلْبَثْ أن يُرَى ذلك في تَخَشُّعِهِ، وبصره، ولسانه، ويده، وصلاته، وحديثه، وزهده. وإن كان الرجل لَيُصِيبُ الباب من أبواب العلم فيعملُ به، فيكونُ خيرا له من الدنيا وما فيها لو كانت له، فجعلها في الآخرة»

٥٥- وقال الحسن البصري: «قَدِمَ صَعْصَعَةُ على النبي صلى الله عليه وسلم، فسمعه يقرأ هذه الآية: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا

---

[٣٦] روى ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢/ ١٩٥) عن زُبَيْد بن الحارث اليامِيّ أنه قال: أسكتتني كلمةُ ابن مسعود عشرين سنة: «من كان كلامه لا يوافق فعله فإنّما يُوبِّخ نفسه».

[٣٧] «نُعْمَةُ عَيْنٍ» أَيْ قُرّة عَيْنٍ

يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، فقال: حَسْبِي حَسْبِي، لا أبالي أن لا أسمعَ غيرها».[٣٨]

٥٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إني لأَحْسِبُ الرجلَ ينسى العلمَ يعلمُه بالخطيئة يعملُها»

٥٧- قال سفيان بن عيينة: «إن كان الرجل ليسمع الكلمة فيصير بها فقيها». [٣٩]

٥٨- قال الضَّحَّاك بن مُزَاحِمٍ: «ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يُحْدِثُهُ، وذلك بأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] ، ونسيان القرآن من أعظم المصائب»

٥٩- عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِمٍ في قول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] قال: «العمل الصالح يرفع الكلام الطيب»

٦٠- وقال الحسن البصري: «العمل الصالح يرفع الكلام الطيب إلى الله تعالى، فإذا كان كلامٌ طيبٌ وعملٌ سيئٌ، رُدَّ القولُ على العملِ، وكان عملُه أحقَّ من قوله»

٦١- قال قتادة: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾: «يرفعُ اللهُ تعالى العملَ الصالح لصاحبه»

٦٢- وعن قتادة قال: «كان يقال: ما سَهِرَ الليلَ منافقٌ»

٦٣- عن مسروق قال: قال لي رجل من أهل مكة: «هذا مَقام أخيك تميم الداري رضي الله عنه، لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح، أو كَرَبَ أن يصبح، يقرأ آية من كتاب الله ويركع ويسجد ويبكي: ﴿أَمْ

---

[٣٨] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٢٠٥٩٣) والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٦٣٠) وقال محققو المسند: إسناده صحيح. «حَسْبِي حَسْبِي» أي هذه تكفيني هذه تكفيني، فلا أحتاج لغيرها.

[٣٩] هذا الأثر من زيادات الحسين المروزي

حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]».[٤٠]

٦٤- عن محمد بن سيرين، عن امرأة مسروق قالت: «ما كان مسروق يوجد إلا وساقاه قد انتفختا من طول الصلاة». قالت: «والله إن كنت لأجلس خلفه فأبكي رحمة له»

٦٥- عن يحيى بن أبي كثير، أن كعب الأحبار سمع قراءة رجل أو دعاءه أو نحو هذا، فَتَسَمَّعَ، ثم مضى وهو يقول: «واها للنواحين على أنفسهم قبل يوم القيامة»

٦٦- عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة قال: «كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا هدأت العيون قام، فَسَمِعْتَ له دَوِيًّا كَدَوِيِّ النحل حتى يصبح»

٦٧- قال أبو الأَحْوَص: «إن كان الرجلُ لَيَطْرُقُ الفُسْطاطَ، فَيَسْمَعُ فيه كَدَوِيِّ النحل، فما بال هؤلاء يأمنون ما كان أولئك يخافون». [٤١]

٦٨- قال يزيد الرَّقاشِيّ: «كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كأنها موزونة»

٦٩- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه، قالوا: يا رسول الله، قد غفر

---

[٤٠] (كَرَبَ) أن يفعل كذا، بفتح الراء، أي كاد أن يفعل. «مختار الصحاح» (ص٢٦٧)

[٤١] «لَيَطْرُقُ» الطارِقُ هو من يأتي ليلا، «الفُسْطاط» هو الخَيْمة أو البيت الذي يكون من شَعْرِ الماعز. «مختار الصحاح» (ص١٨٩) و«معجم اللغة العربية المعاصرة» (٣٧٧٣)

الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «أفلا أكون عبدا شكورا»[٤٢]

٧٠- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ عَلَيَّ»، قلتُ: أقرأ عليك، وعليك أنْزِلَ؟! قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»، قال: فافتتحتُ سورة النساء، فلما بلغتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] فرأيت عينيه تَذْرِفَانِ، فقال لي: «حَسْبُكَ». [٤٣]

٧١- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ جِيفَةَ ليلٍ، قُطْرُبَ نهارٍ».[٤٤]

٧٢- عن سليمان الأعمش قال: «كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا قام إلى الصلاة كأنه ثوبٌ مُلْقًى»

٧٣- عن أبي عُبَيْدَةَ بن عبد الله بن مسعود، قال: «كان عبد الله إذا قام إلى الصلاة يَغُضُّ بصره وصوته ويده»

٧٤- عن الحارث الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعملَ بها ويأمرَ بني إسرائيل أن يعملوا بها»، ثم ذكر من هذه الخمس: «وإن

---

[٤٢] رواه البخاري (٤٨٣٦) ومسلم (٢٨١٩) في صحيحيهما

[٤٣] رواه البخاري (٤٥٨٢) ومسلم (٨٠٠) في صحيحيهما. «حَسْبُكَ». أي يكفي ما قرأت.

[٤٤] «لا أُلْفِيَنَّ» بضم الهمزة وكسر الفاء، أي لا أجدن ولا أصادفن. «قُطْرُب» القُطْرُبُ دُويبة لا تستريح نهارها سعيا، والمعنى أنه يسْعَى طول نَهَاره لدنياه، وينام طول ليله، كالجيفة الَّتِي لَا تتحرك، لَا يفكر فِي آخرته. «غريب الحديث» لأبي عُبَيْد (٤/ ١١٢) و«المعجم الوسيط» (١/ ١٥٠)

الله أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله يَنْصِبُ وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت». [٤٥]

٧٥- عن الحسن البصري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا سِجْنُ المؤمنِ وجَنَّةُ الكافرِ»، قال الحسن: «والله إن أصبح فيها مؤمن إلا حزينا، وكيف لا يحزن المؤمن! وقد حُدِّثَ عن الله عز وجل أنه وَارِدٌ جهنم، ولم يأته أنه صَادِرٌ عنها، والله لَيَلْقَيَنَّ أمراضا ومصيبات وأمورا تغيظه، ولَيُظْلَمَنَّ فما يَنْتَصِرُ، يبتغي من ذلك الثواب من الله عز وجل، وما يزال فيها حزينا خائفا حتى يفارقها، فإذا فارقها أَفْضَى إلى الراحة والكرامة». [٤٦]

٧٦- عن سالم بن أبي الجعد أن عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم قال: «طُوبَى لمن خَزَنَ لسانَه، ووَسِعَه بيتُه، وبكى على خطيئته»

٧٧- قال عبد الأعلى التيمي: «من أوتِيَ من العلم ما لا يُبْكِيهِ لَخَلِيقٌ ألا يكون أوتِيَ علما يَنْفَعُهُ، لأن الله تعالى نعت العلماء، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا، وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩]»

---

[٤٥] رواه الترمذي في «سننه» (٢٨٦٣) وأحمد في «مسنده ط. الرسالة» (١٧١٧٠) وقال ابن القيم: حديث صحيح «أعلام الموقعين» (١/ ٤٦٠ ط عطاءات العلم) وكذلك قال الألباني ومحققو المسند. وأورد ابن المبارك هنا أثرا عن كعب الأحبار بمعنى هذا الحديث، فأبدلت هذا الحديث به.

[٤٦] حديث «الدنيا سِجْنُ المؤمنِ وجَنَّةُ الكافرِ» رواه مسلم في «صحيحه» (٢٩٥٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقوله: «وقد حُدِّثَ عن الله عز وجل أنه وَارِدٌ جهنم» يشير الحسن إلى قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

٧٨- عن مُبارك بن فَضَالَةَ، أن الحسن البصري قرأ هذه الآية: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النجم: ٥٩-٦٠]، وقال: «والله إِنْ كان أَكْيَسَ القوم في هذا الأمر لمن بكى، فابكوا هذه القلوب، وابكوا هذه الأعمال، فإن الرجل لتبكي عيناه، وإنه لقاسي القلب».[٤٧]

٧٩- عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قال رجل لابن مسعود رضي الله عنه: يا أبا عبد الرحمن، أوصني، قال: ««لِيَسَعْكَ بيتُك، وابْكِ من ذكر خطيئتِك، وكُفَّ لسانَك»

٨٠- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «من استطاع منكم أن يبكي فَلْيَبْكِ، ومن لم يستطع فَلْيَتَبَاكَ»

٨١- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «اجلسوا إلى التوابين؛ فإنهم أَرَقُّ شيءٍ أفئدةً»

٨٢- عن مجاهد قال: كان يزيد بن شجرة ممن يُذَكِّرُنَا فيبكي، وكان يُصَدِّقُ بُكَاءَهُ بفعلِه، وكان يقول: «يا أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، ما أحسنَ أَثَرَ نعمةِ الله عليكم، لو ترون ما أرى مِنْ بَيْنِ أحمرَ وأصفرَ وأبيضَ وأسودَ، وفي الرِّحَالِ ما فيها، إن الصلاة إذا أقيمت فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وإذا التقى الصفان فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزُيِّنَ الحورُ العِينُ فَاطَّلَعْنَ، فإذا أقبل الرجل بوجهه قلنَ: اللهم أعنه، اللهم ثبته، وإذا أدبر احتجبن منه، وقلن: اللهم اغفر له، فَانْهَكُوا وجوه القوم فِدًا لكم أبي وأمي، ولا تُخْزُوا الْحُورَ الْعِينَ، فإذا قُتِلَ كان أولُ نَفْحَةٍ من دمه تَحُطُّ عنه خطاياه كما يُحَطُّ الورقُ عن الشجرة، وتنزل إليه اثنتان فتمسحان عن وجهه التراب، وقلن: قد أَنَى لك،

[٤٧] «أَكْيَسَ القوم» أعقلهم

وقال لهما: قد أَنَى لكما، ثم كُسِيَ مائةُ حُلَّةٍ، لو جعلها بين أَصْبُعَيْهِ لَوَسِعَتْ، ليس من نَسْجِ بني آدم، ولكن من نَبْتِ الجنة».[٤٨]

٨٣- عن مالك بن أنس قال: بلغني أن عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم قال لقومه: «لا تُكْثِرُوا الكلام بغير ذكر الله تعالى فتقسو قلوبُكم، فإن القلب القاسي بعيدٌ من الله ولكن لا تعلمون، ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أربابٌ، وانظروا فيها كأنكم عبيدٌ، إنما الناسُ رجلانِ مبتلًى ومعافًى، فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية».[٤٩]

٨٤- قال عامر الشعبي: «ما من خطيبٍ يَخْطُبُ إلا عُرِضَتْ عليه خُطْبَتُهُ يومَ القيامة»

٨٥- عن نُعَيْمِ بن عبد الله - كاتب عمر بن عبد العزيز -، أن عمر بن عبد العزيز قال: «إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافةُ المباهاة»

٨٦- قال إبراهيم النخعي: «إن كانوا ليكرهون إذا اجتمعوا أن يُخْرِجَ الرجلُ أحسنَ حديثِه، أو أحسنَ ما عِنْدَه»

٨٧- قال الحسن البصري: «إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره، وإن كان الرجل لقد فَقُهَ الفقه الكثير وما يشعر به الناس، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزَّوْرُ

---

[٤٨] رواه ابن المبارك في كتابه «الجهاد» (٢٢) أيضا، ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٤٦) وغيرهما، وإسناده صحيح إلى يزيد، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ١٤٠)، ويَزِيْدُ بن شَجَرَة من كبار التابعين، ويُقال له صحبة، وكان أمير الجيش في غزو الروم في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، استشهد سنة ثمان وخمسين، قتلته الروم هو وأصحابه في البحر. كما في «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٠٦) و«تاريخ دمشق» (٦٥/ ٢٢٤). «قد أَنَى لك» مثل قد آن لك، أي لقد حان الوقت.

[٤٩] رواه مالك في «الموطأ» (١٨٢٩)

وما يشعرون به، ولقد أدركنا أقواما ما كان على ظهر الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في سر فيكونَ علانية أبدا، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يُسْمَعُ لهم صوت، إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم عز وجل، ذلك أن الله تعالى عز وجل يقول: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، وذلك أن الله تعالى ذكر عبدا صالحا ورضي قوله، فقال: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣]».[٥٠]

٨٨- عن مُرَّة قال: ذكر عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوم قتلوا في سبيل الله عز وجل، فقال: «إنه ليس على ما تذهبون وترون، إنه إذا التقى الزحفان نزلت الملائكة، فكتبت الناس على منازلهم، فلان يقاتل للدنيا، وفلان يقاتل للملك، وفلان يقاتل للذكر، ونحو هذا، وفلان يقاتل يريد وجه الله، فمن قتل يريد وجه الله فذلك في الجنة»

٨٩- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «تعوذوا بالله من خشوع النفاق»، قيل: وما هو؟ قال: «أن يُرَى الجسدُ خاشعًا، والقلبُ ليس بخاشع»

٩٠- قال بلال بن سعد: «أدركتُهم يَشْتَدُّونَ بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا كان الليلُ كانوا رهبانا».[٥١]

---

[٥٠] «الزَّوْرُ» هم الزَّائِرُون أو الزُّوَّار. «مختار الصحاح» (ص١٣٩)

[٥١] بلال بن سعد بن تميم من أفاضل التابعين، كان لأبيه سعد صُحبة، وروى عن عدد من الصحابة، قالوا: كان في أهل الشام كالحسن البصري في العراق. وقوله: «يَشْتَدُّونَ بين الأغراض» الشَّدُّ هو العَدْوُ والجَرْي، أي: يَعْدُونَ وَيَجْرُونَ، والأغراض جمع الغَرَض وهو هدف الرامي الذي يحاول إصابته بسهامه، فكان الواحد من الصحابة يتدرب على الرمي وإصابة الهدف، وذلك بأن يجعل له غَرَضَين، يرمي أحدهما، ثم يذهب إليه ويأخذ سهمه، ثم يرمي الغَرَض الآخر، وهكذا. وفي «صحيح مسلم» (١٩١٩) أن رجلا قال لعقبة بن عامر رضي الله

٩١- عن عون بن عبد الله قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يَضْحَكُ إلا تبسما، ولا يَلْتَفِتُ إلا جميعا». [٥٢]

٩٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَجْمِعًا ضاحكًا، حتى أرى منه لَهَوَاتِهِ، إنما كان يَتَبَسَّمُ». [٥٣]

٩٣- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا كان يومُ صومِ أحدِكم فَلْيُصْبِحْ مُتَرَجِّلًا». [٥٤]

٩٤- عن هِلال بن يَسافٍ قال: قال عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يومُ صومِ أحدِكم فَلْيُدْهِنْ رأسه ولحيته، ويمسحْ شفتيه، لئلا يرى الناس أنه صائمٌ، فإذا أعطى بيمينه فَلْيُخْفِ من شماله، وإذا صلى فَلْيُرْخِ سِتْرَ بابه، فإن الله تعالى يَقْسِمُ الثناء كما يَقْسِمُ الرزق»

عنه: تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبير يشق عليك؟! فقال عقبة: لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أُعَانِهِ، قال: «من علم الرمي ثم تركه فليس منا، أو قد عصى»

[٥٢] أما قوله «لا يَضْحَكُ إلا تبسما» فيشهد له ما بعده، وأما «ولا يَلْتَفِتُ إلا جميعا» فيشهد له ما رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٦٨٤) والبخاري في «الأدب المفرد» (١٣١٥) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جميعا» وحسنه الألباني ومحققو المسند، وله عدة شواهد.

[٥٣] رواه البخاري (٦٠٩٢) ومسلم (٨٩٩) في صحيحيهما. «لَهَوَاتِهِ» لَهَوَات جمع لَهَاة، وهي اللحمة المتعلقة في أعلى الحَنَك. «فتح الباري» (٨/ ٥٧٨)

[٥٤] رواه البخاري في «صحيحه» (٣/ ٣٠ ط السلطانية) معلقا، بلفظ: «وقال ابن مسعود: إذا كان يومُ صومِ أحدكم فَلْيُصْبِحْ دَهِينًا مُتَرَجِّلًا».

«مُتَرَجِّلًا» التَّرَجُّلُ هو تَسْرِيحُ الشَّعْرِ بالمُشْط وتَسويته وتحسينه، يقال: رجَّلَ شعرَه تَرْجِيلًا.

٩٥- قال القاسم بن محمد: «إن الصلاة النافلة تفضل في السر على العلانية، كفضل الفريضة في الجماعة». [٥٥]

٩٦- عن محمد بن زياد قال: رأيت أبا أُمامَةَ رضي الله عنه أتى على رجلٍ في المسجد وهو ساجدٌ يبكي في سجوده، ويدعو ربه، فقال أبو أمامة: «أنت أنت، لو كان هذا في بيتِك»

٩٧- عن الحسن البصري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله عز وجل: وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين، إذا أمنني في الدنيا، أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا، أمنته يوم القيامة». [٥٦]

٩٨- قال كعب الأحبار: «لو أن رجلا كان له مثلُ عمل سبعين نبيا، لَخَشِيَ أن لا ينجو من شر يوم القيامة»

٩٩- قال الحسن البصري: «لقد مضى بين يديكم أقوامٌ، لو أن أحدَهم أنفق عدد هذا الحصى لَخَشِيَ أن لا ينجو من عِظَمِ ذلك اليوم»

---

[٥٥] يشهد له ما رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٤٩٧٢) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦٦١٢) عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عند الناس كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته وحده». وقال الألباني: إسناده صحيح موقوف، ولكنه في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال بالرأي والاجتهاد «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣١٤٩)

[٥٦] ورواه ابن حبان في صحيحه (٦٤٠) موصولا، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، وبطريقيه المرسل والموصول صححه الألباني.

١٠٠- قال عروة بن عامر: «إن الرجل لَتُعْرَضُ عليه ذنوبه يوم القيامة، فيمر بالذنب من ذنوبه يقول: أما إني كنت منك مشفقا، فَيُغْفَرُ له».[٥٧]

١٠١- قال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «إن الرجل ليعمل الحسنة فَيَتَّكِلُ عليها، ويعمل الْمُحَقَّرَاتِ، حتى يأتي الله وقد أَخْطِرَ به، وإن الرجل ليعمل السيئة فَيَفْرَقُ منها، حتى يأتي الله آمنا». [٥٨]

١٠٢- قال الحسن البصري: «إن الرجلَ ليذنب الذنب، فما يزال به كَئِيبًا حتى يدخلَ الجنة»

١٠٣- قال أبو حازم سلمة بن دينار: «إن الرجل ليعملُ السيئةَ، إِنْ عمل حسنةً قَطُّ أنفعَ له منها، وإنه ليعمل الحسنة إِنْ عمل سيئةً قَطُّ أضرَّ عليه منها».[٥٩]

١٠٤- عن صفوان بن مُحْرِزٍ قال: بينا أنا أمشي مع عبد الله بن عمر رضي الله عنه إذ جاءه رجل، فقال: يا ابن عمر، كيف سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في النَّجْوَى؟ قال: سمعته يقول: «يدنو المؤمن من ربه عز وجل حتى يضع عليه كَنَفَهُ، فيقرره

---

[٥٧] عروة بن عامر المَكِّيّ، ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ٤٠٥)، وقال: مختلف في صحبته. وذكر له هذا الأثر، وقال: ومثل هذا لا يقال بالرأي، فيكون في حكم المرفوع.

[٥٨] «أَخْطِرَ به» بضم الهمزة أي أدْخِلَ مرحلةَ الخَطَر، وهي مرحلةٌ بين السلامة والتلف. «فَيَفْرَقُ منها» أي يخاف منها «معجم اللغة العربية المعاصرة» (١/ ٦٦١)

[٥٩] روى الخطابي هذا الأثر من طريق ابن المبارك في كتابيه «غريب الحديث» (٣/ ١٢٥) و«العزلة» (ص٩٠) ونقل عن ابن الأعرابي أنه قال فيه: «معناه أن يعمل الذنب، فلا يزال منه مشفقًا وَجِلًا، حَذِرًا أن يعاوده، فينفعه ذلك، ويعمل الحسنة، فيحتسب بها على ربه، ويعجب بها، ويَتَّكِل عليها، وينسى فضل الله عليه فيها، فتهلكه»

بذنوبه، هل تعرف؟ فيقول: رب أعرف، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: نعم، رب أعرف، حتى يبلغه به ما شاء الله أن يبلغ، ثم يقول: إني سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فَيُعْطَى كتابُ حسناته، وأما الكفار والمنافقون فَيُنَادَى بهم على رؤوس الخلائق: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]»[٦٠]

١٠٥- عن مُجاهِد، في قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢]، قال: «السُّكُون». [٦١]

١٠٦- عن قتادة، في قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣]، قال: «أتاهم والله من أمر الله ما وَقَذَهُمْ عن الباطل». [٦٢]

١٠٧- عن مجاهد، في قول الله عز وجل: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]، قال: «هو الخشوع والتواضع»[٦٣]

---

[٦٠] رواه البخاري (٢٤٤١) ومسلم (٢٧٦٨) في صحيحيهما. قال الحافظ ابن حجر: «النجوى» هي ما تكلم به المرء يُسْمِعُ نفسَه ولا يُسْمِعُ غيره، أو يُسْمِعُ غيره سرا دون من يليه، والمراد بها هنا المناجاة التي تقع من الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة مع المؤمنين. و«حتى يضع عليه كَنَفَهُ» الكَنَف المراد به هنا السَّتْر. و«الأشهاد» جمع شاهد مثل أصحاب وصاحب، وهو أيضا جمع شهيد كشريف وأشراف. «فتح الباري» (١٠/ ٤٨٨)

[٦١] رواه الطبري في «تفسيره» (١٩/ ٨)

[٦٢] «وَقَذَهُمْ» أي منعهم.

[٦٣] رواه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٢٦٤)

١٠٨- قال أبو يزيد المدني: «كان يقال: إن أول ما يرفع عن هذه الأمة الخشوع». [٦٤]

١٠٩- عن مسلم أبي عبد الله قال: كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا رأى الربيع بن خُثَيْمٍ قال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]

١١٠- قال الحسن البصري: «والله لقد أدركت أقواما ما كانوا يشبعون ذلك الشِّبَعَ، يأكل أحدهم حتى إذا رد نفسه أمسك. ولقد كان أحدُهم يعيش عمره كله ما طُوِيَ له ثوبٌ قَطُّ، ولا أمر أهله بِصَنْعَةِ طعامٍ له، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قَطُّ»

١١١- قال مجاهد: «ما المجتهد فيكم اليوم إلا كاللاعب فيهم»

١١٢- قال بلال بن سعد: «زاهدكم راغب، ومجتهدكم مقصر، وعالمكم جاهل، وجاهلكم مُغْتَرٌّ»

١١٣- عن حُمَيْد بن هلال، عن أبي قتادة قال: قال عُبادة بن قُرْصٍ الليثي رضي الله عنه: «إنكم لتعملون اليوم أعمالا هي أَدَقُّ في أعينكم من الشَّعْرِ، كنا لَنَعُدُّهَا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المُوبِقات»، قال حُمَيْد: فقلت لأبي قتادة: فكيف لو أدرك زماننا هذا؟ قال: «هو إذًا كان لذلك أَقْوَل». [٦٥]

١١٤- عن عروة بن الزبير قال: قال المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه: «لقد وَارَتِ الأرضُ أقواما لو رَأَوْنِي جالسا معكم لاستحييتُ منهم». [٦٦]

---

[٦٤] له شاهد صحيح، رواه أحمد في «مسنده» (٢٣٩٩٠) والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٨٧٨) وابن حبان في «صحيحه» (٤٥٧٢) عن شداد بن أوس رضي الله عنه من قوله، وله حكم الرفع. وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[٦٥] رواه أحمد في «مسنده ط. الرسالة» (٢٠٧٥٢)، وقال محققو المسند: إسناده صحيح. وكذلك قال الألباني، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣٠٢٣)

[٦٦] المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه، من صغار الصحابة، وله ولأبيه صحبة.

١١٥- عن الزهري، عن عروة قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: قال لَبِيد بن ربيعة:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم ... وبقيتُ في نَسْلٍ كجِلْدِ الأَجْرَبِ،

يتحدثون مَخافة ومَلاذة ... ويُعاب قائلُهم وإن لم يَشْغَب

قالت: «فكيف لو أدرك لَبِيد قوما نحن بين ظَهْرانِيهم!»، قال الزهري: «وكيف لو أدركت عائشة من نحن بين ظَهْرانِيهم اليوم!».

١١٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «وجدتُ الناسَ اخْبُرْ تَقْلَهْ». [٦٧]

١١٧- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الناسُ كالإبِلِ المِئَةِ، لا تَكادُ تَجِدُ فيها رَاحِلَةً». [٦٨]

١١٨- قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «لأن أعملَ اليوم عملا أقيمُ عليه، أَحَبُّ إليَّ من ضِعْفِهِ فيما مضى، لأنا حين أسلمنا وقعنا في عمل الآخرة، فأما اليوم فقد خَلَبَتْنا الدنيا». [٦٩]

١١٩- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت

---

[٦٧] هذا الأثر لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر: أي من خَبَرَ الناس وجَرَّبَهُم أبغضهم. يُقال: خَبَرَهُ أو اخْتَبَرَهُ إذا بلاه وجَرَّبَهُ، ويقال: قَلَى يَقْلِي قِلًى أي أبغض، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣]، والهاء في «تَقْلَهْ» للسَّكْت وليست ضمير، لذلك فهي ساكنة. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ١٠٥) و«مختار الصحاح» (ص٨٧) و(ص٢٦٠).

[٦٨] الراحلة هي التي تصلح للركوب من الإبل، سواء كانت ذكرا جملا أو أنثى ناقة، وسميت راحلة لأن الناس يرحلون عليها. وأكثر الإبل لا تصلح لذلك، لأن الراحلة ينبغي أن تكون نجيبة وطيئة سهلة الانقياد، ومعنى الحديث كما قال أهل العلم أن أهل الفضل أصحاب الأحوال المرضية والأوصاف الكاملة عددهم قليل جدا في الناس، فهم بمنزلة الراحلة في الإبل. «فتح الباري» (١١/ ٣٣٥) وغيره.

[٦٩] «خَلَبَتْنا الدنيا» أي فتنتنا.

هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».[٧٠]

١٢٠- قال جعفر بن حيان: «ملاك هذه الأعمال النيات، فإن الرجل يبلغ بنيته ما لا يبلغ بعمله»

١٢١- عن توبة العنبري قال: أرسلني صالح بن عبد الرحمن إلى سليمان بن عبد الملك، فقدمت عليه، فقلت لعمر بن عبد العزيز: هل لك حاجة إلى صالح؟ فقال: قل له: «عليك بالذي يبقى لك عند الله، فإن ما بقي عند الله بقي عند الناس، وما لم يبق عند الله لم يبق عند الناس»

١٢٢- وقال زُبَيْد بن الحارث اليامِيّ: «يسرني أن يكون لي في كل شيء نيةٌ حتى في الأكل والنوم»

١٢٣- عن جرير بن حازم قال: دخلنا على الحسن يوما فملأنا عليه سطحه، فنظر في وجوه القوم، فقال: «أرى أَعْيُنًا ولا أرى أَنِيسًا، معرفة ولا صدق، قول ولا فعل، صورة تلبس الثياب».[٧١]

١٢٤- وعن يحيى بن المختار، عن الحسن قال: «إذا شئتَ لَقِيتَهُ أبيضَ بَضًّا، حديدَ اللسان، حديدَ النظر، ميتَ القلب والعمل، أنت أبصرُ به من نفسه، ترى أبدانا ولا ترى قلوبا، وتسمع الصوت ولا أنيسَ، أخصب ألسنة وأَجْدَب قلوبا»

١٢٥- قال أبو وائل شقيق بن سلمة: «مَثَلُ قراء هذا الزمان كغنم ضَوائِن ذات صوف عِجَافٍ، أكلت من الحمض، وشربت من الماء، حتى انتفخت خواصرها، فمرت برجل فأعجبته، فقام إليها فَعَبَطَ

---

[٧٠] رواه البخاري (٥٤) ومسلم (١٩٠٧) في صحيحيهما

[٧١] ورواه ابن أبي الدنيا في «العزلة والانفراد» (١٧٢) من طريق عبدان عن ابن المبارك.

شاةً منها، فإذا هي لا تُنْقِي، ثم عبط أخرى فهي كذلك، فقال: أُفٍّ لكِ سائرَ اليوم».[٧٢]

١٢٦- عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها كتبت إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: «سلام عليك، أما بعد، فمن التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مُؤْنَةَ الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله عز وجل وكله الله عز وجل إلى الناس». [٧٣]

١٢٧- عن حميد بن نعيم، أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضوان الله عليهما، دعيا إلى الطعام فأجابا، فلما خرجا قال عمر لعثمان: «لقد شهدت طعاما ووددت أني لم أشهده»، قال: وما ذاك؟ قال: «خشيت أن يكون جُعِلَ مباهاة»

١٢٨- عن حجاج بن شداد، أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر - وكان أحد الحكماء - يقول: «إذا كان المرء يُحَدِّثُ في المجلس فأعجبه الحديث فليسكت، وإذا كان ساكتا فأعجبه السكوت فليُحَدِّثْ»

١٢٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سلم عليه رجل، فرد عليه السلام، وقال

---

[٧٢] «عِجَافٍ» أي مهزولة. «ضَوَائِن» الضَّائِنُ ضِدُّ الْمَاعِزِ، وجمعهما الضَّأن والمَعْز، كراكب ورَكْب، والأنثى ضَائِنَةٌ، وجمعها ضَوَائِن». «فَعَبَطَ شاةً منها» أي ذبحها، وتروى بالغين «فَغبَطَ شاةً منها» أي جَسَّها بيده في الموضع الذي يعرف به سِمَنُها من الهُزال. «لا تُنْقِي» أي لا شيء فيها من الشحم. «غريب الحديث» لأبي عبيد (٤/ ٣٧٣) و«مختار الصحاح» (ص١٨٢) وغيرهما.

[٧٣] رواه أحمد في «الزهد» (٩١٠) وأبو داود في الزهد (٣١٥) بإسناد صحيح عن عائشة من قولها، موقوفا عليها. وقد ورد في الأصل مرفوعا ولا يصح، كما قال أبو حاتم وأبو زرعة والعُقيلي والدارقطني.

للرجل: «كيف أنت؟» قال الرجل: أَحْمَدُ اللهَ إليكَ، قال عمر: «هذه أردتُ منك».[٧٤]

١٣٠- عن سفيان الثوري قال: كان أبو البَخْتَرِيّ يقول: «لوددتُ أن الله تعالى يُطاع، وأني عبدٌ مملوكٌ»

١٣١- قال بُدَيْلُ بن مَيْسَرَة: «من عَرَفَ ربه أحبه، ومن عَرَفَ الدنيا زَهِدَ فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يَغْفُلَ، وإن تفكر حَزِنَ»

١٣٢- قال الحسن البصري: «ابنَ آدم، تُبْصِرُ القَذَى في عَيْنِ أخيك، وتدعُ الجِذْلَ مُعْتَرِضًا في عينيك». [٧٥]

١٣٣- عن خُنَاس بن سُحَيْم قال: أقبلت مع زياد بن حُدَيْر الأَسَدِيّ من الكُناسَة، فقلتُ في كلامي: لا والأمانة، فجعل زياد يبكي ويبكي، فظننتُ أني أتيتُ أمرا عظيما، فقلتُ له: أكان يُكْرَهُ هذا؟ قال: «نعم، كان عمر بن الخطاب ينهى عن الحلف بالأمانة أَشَدَّ النهي».[٧٦]

١٣٤- عن عَلِيٍّ الرفاعي، عن الحسن بن أبي الحسن البصري، أنه قرأ هذه الآية: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤]، قال: «لا أعلم خليقةً يُكابِدُ من الأمر ما يُكابِدُ هذا الإنسان» قال عَلِيٌّ: وسمعتُ

---

[٧٤] رواه مالك في الموطأ (١٧٧٠) والبخاري في الأدب المفرد (١١٣٢). وقال الألباني: صحيح موقوفا.

[٧٥] «القَذَى» جمع قَذاة، وهو ما يقع في عين الإنسان من تراب أو تبن أو وَسَخ أو غير ذلك، والجِذْلُ: أصلُ الشَّجرة إذا قُطِعَ أغصانها. وهذا مثلا يُضْرَبُ لمن يرى الصغير من عيوب الناس ويعيرهم به، وفيه من العيوب ما نسبته إليه كنسبة الجِذل إلى القَذاة. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٢٥١) و(٤/ ٣٠)

[٧٦] روى أحمد بن حنبل في «المسند ط. الرسالة» (٢٢٩٨٠) وأبو داود في «السنن ط. الرسالة» (٣٢٥٣) عن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم: «من حَلَفَ بالأمانةِ فليس منا»، وقال الألباني ومحققو المسند والسنن: صحيح.

أخاه سعيد بن أبي الحسن، قرأ هذه الآية يوما، فقال: «يُكابِدُ مضائقَ الدنيا، وشدائدَ الآخرة». [٧٧]

١٣٥- وعن هارون بن رِئاب قال: سمعتُ عَسْعَس بن سَلَامَة يقول لأصحابه: «سأحدثكم ببيت من شِعْرٍ، فجعلوا ينظرون إليه، ويقولون: ما تصنع بالشعر؟ فقال:

إن تَنْجُ منها تَنْجُ من ذي عَظِيمةٍ ... وإن لا فإني لا إِخَالُكَ ناجيا.

فأخذ القوم يبكون بكاءً، ما رأيتُهم بَكَوْا من شيءٍ، ما بَكَوْا يومئذٍ». [٧٨]

١٣٦- عن حميد بن هلال قال: خرج هَرِمُ بن حَيَّان وعبد الله بن عامر، فبينا هما يسيران على راحلتيهما، عَرَضَتْ لهما صِلِّيَانَة، فابتدرتها الناقتان فأكلتها إحداهما، فقال له هَرِمُ: «أتحب أن تكون هذه الصِّلِّيَانَة فأكلتك هذه الناقة، فذهبتَ؟»، فقال ابن عامر: والله ما أحب ذلك، وإني لأرجو أن يدخلني الله عز وجل الجنة، وإني لأرجو، وإني لأرجو، فقال هَرِمُ: «والله لو علمتُ أني أطاع في نفسي، لأحببت أن أكون هذه الصِّلِّيَانَة، فأكلتني هذه الناقة، فذهبتُ». [٧٩]

---

[٧٧] روى الأثرين الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٣٣)

[٧٨] «لا إِخَالُكَ» لا أظنك، وكسر الهمزة هو الأفصح، وبنو أسد تقول: (أَخال) بالفتح وهو القياس». «مختار الصحاح» (ص١٠٠)

[٧٩] «صِلِّيَانَة» جمعها صِلِّيَان، وهو نوع من الشجر تأكله الإبل والخيل. «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ٥٠١). وروى هذا الأثر أحمد بن حنبل في «الزهد» (١٢٩٠) عن الحسن البصري مثله، وزاد في آخره: «فقال هرم بن حيان: ولكني والله لوددت أني شجرة من هذا الشجر أكلتني هذه الناقة فقذفتني بَعْرًا فَاتُّخِذْتُ جِلَّة ولم أكابد الحساب يوم القيامة؛ إما إلى جنة وإما إلى نار، ويحك يا ابن عامر إني أخاف الداهية الكبرى»، ثم قال الحسن: كان والله أفقههما وأعلمهما بالله عز وجل». والجِلَّة: مُثلَّثة الجيم، والمشهور الكسر ثم الفتح، هي البَعْرُ أو البَعْرُ الَّذِي لم ينكسر، وتستعمل كوقود. «تاج العروس من جواهر القاموس» (٢٨/ ٢٢١).

١٣٧- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لوددتُ أني كبشٌ لأهلي، فمر عليهم ضيفٌ، فَأَمَرُّوا على أوداجي، فأكلوا وأطعموا». [٨٠]

١٣٨- عن إبراهيم النخعي أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مَرَّتْ بشجرة فقالت: «يا ليتني ورقة من هذه الشجرة».

١٣٩- عن الحسن البصري قال: أبصر أبو بكر الصديق رضي الله عنه طائرا على شجرة، فقال: «طوبى لك يا طائر، تأكل الثمر، وتقع على الشجر، لوددت أني ثمرةٌ يَنْقُرُها الطير»

١٤٠- عن قتادة قال: قال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: «لوددتُ أني كبشٌ فذبحني أهلي يأكلون لحمي، ويَحْسُونَ مَرَقي». قال قتادة: وقال عمران بن حصين رضي الله عنه: «لوددتُ أني كنتُ رَمادًا تَسْفِيني الريحُ في يومٍ عاصفٍ». [٨١]

١٤١- قالت عائشة رضي الله عنها: كان أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ من أفاضل الناس، وكان يقول: «لو أني أكون كما أكون على أحوال ثلاث من أحوالي لكنتُ، حين أقرأ القرآن وحين أسمعه يُقرأ، وإذا سمعتُ خُطْبَةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا شَهِدتُ جنازةً، وما شهدتُ جنازةً قَطُّ فحدثتُ نفسي بسوى ما هو مفعولٌ بها وما هي صائرةٌ إليه». [٨٢]

١٤٢- عن بُدَيْل بن مَيْسَرَة قال: «كان مُطَرِّفُ بن عبد الله يلقى الرجل من خاصة إخوانه في الجنازة فعسى أن يكون غائبا، فما يزيده على التسليم، ثم يعرض عنه اشتغالا بما هو فيه»

---

[٨٠] «فَأَمَرُّوا على أوداجي» أي فذبحوني

[٨١] يقال: سَفَتِ الريحُ الترابَ أو الرمَادَ تَسْفِيه، أي أطارته وأذهبته. «القاموس المحيط» (ص١٢٨٤ و ١٢٩٥)

[٨٢] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٩٠٩٣)

١٤٣- قال إبراهيم النخعي: «إن كانوا يشهدون الجنازة فيظلون الأيام محزونين يُعْرَفُ ذلك فيهم»

١٤٤- عن قيس بن عُبَاد قال: «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحبون خفض الصوت عند القتال، وعند القرآن، وعند الجنائز»

١٤٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عودوا المرضى، واتبعوا الجنائز تُذَكِّرُكُمُ الآخرة».[٨٣]

١٤٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أضحكني ثلاثٌ، وأبكاني ثلاثٌ: أضحكني مُؤَمِّلُ دنيا والموت يطلبه، وغافلٌ وليس بمغفولٍ عنه، وضاحكٌ بِمِلْءِ فِيهِ، ولا يدري أرضى اللهَ أم أسخطه؟ وأبكاني فِراقُ الأحبة محمدٍ وحزبِه، وهَوْلُ المُطَّلَعِ عند غمرات الموت، والوقوفُ بين يدي الله عز وجل يوم تبدو السريرةُ علانيةً، ثم لا أدري إلى الجنة أم إلى النار؟». [٨٤]

١٤٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا ابن آدم، وهذا أجله» ووضع يده عند قفاه، ثم بسط يده، فقال: «وثَمَّ أَمَلُهُ، وثَمَّ أَمَلُهُ». [٨٥]

---

[٨٣] رواه أحمد بن حنبل في «المسند ط. الرسالة» (١١٤٤٦) والبخاري في الأدب المفرد (٥١٨) وقال الألباني ومحققو المسند: صحيح

[٨٤] «هَوْلِ المُطَّلَعِ» الهَوْل هو الفزع والخوف، والمُطَّلَع -بضم الميم وتشديد الطاء- أي ما يَطَّلِعُ عليه العبد من أمر الآخرة بعد وفاته، من ذلك اطلاعه على منزلته عند ربه، هل هو راض عنه أم ساخط عليه، ومن ذلك ظهور الملائكة له أما بالصورة الحسنة المبشرة، وإما بالصورة السيئة المكروهة، نسأل الله النجاة.

[٨٥] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٢٣٨٧) والترمذي في «السنن ط. الرسالة» (٢٣٣٤) وابن ماجة في «السنن ط. الرسالة» (٤٢٣٢) وقال الألباني ومحققو المسند والسنن: إسناده صحيح. «وثَمَّ أَمَلُهُ» أي هناك أَمَلُهُ، ومعنى

١٤٨- عن الحسن البصري قال: «اجتمع ثلاثة نفر، فسأل بعضهم بعضا عن أمله، فقال أحدهم: لم يأت عَلَيَّ شهرٌ إلا ظننتُ أني أموت فيه، فقيل: إن هذا لأملا، وقال الآخر: لم يأت عَلَيَّ جمعة إلا ظننتُ أني أموت فيها، فقيل: إن هذا لأملا، وقال الثالث: ما يأمل من أجله بيد غيره». [٨٦]

١٤٩- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إنما أخشى عليكم اثنين: طول الأمل، واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق، وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل». [٨٧]

١٥٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَهْرَمُ ابنُ آدم، ويبقى منه اثنتان: الحَرصُ والأملُ». [٨٨]

الحديث أن أجل الإنسان قريب وأن أمله طويل، فالموت قريب منه، وهو يُؤَمِّلُ بعيدا، فأجله أقرب إليه من أمله، «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» (٢/ ٥٥٨)

[٨٦] في أصل ابن المبارك قال مكان «جمعة»: «يوم»، ورواه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٣٦) عن الحسن به وقال: «جمعة»، فأثبت لفظه لأني رأيته أقرب في المعنى.

[٨٧] رواه المعافى بن عمران في الزهد (٢٢٠)، ورواه البخاري في صحيحه معلقا (٨/ ٨٩ ط السلطانية) مقتصرا على شطره الثاني فقط، من قوله: «ارتحلت الدنيا مدبرة.....إلى آخره».

[٨٨] رواه البخاري (٦٤٢١) ومسلم (١٠٤٧) في صحيحيهما، ومعنى الحديث أن الإنسان مهما يَكْبَرُ في السن، تجده لا يزال حريصا على المال، وعنده أمل في طول العمر.

١٥١- عن صالح المُرِّيّ في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٧]، قال: «يعني أنه يُلِينُ القلوب بعد قسوتها»

١٥٢- قال الحسن البصري: «حادثوا هذه القلوب بذكر الله، فإنها سَريعةُ الدُّثُورِ، واقْدَعُوا هذه الأنفس فإنها طُلَعَةٌ، وإنما تَنْزِعُ إلى شر غاية، وإنكم إن تطيعوها في كل ما تَنْزِعُ إليه، لا تُبْقي لكم شيئا». [٨٩]

١٥٣- قال الحسن البصري: «المسلم لا يأكل في كل بطنه، ولا تزال وصيته تحت جنبه»

١٥٤- قال الربيع بن خثيم: «ما غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت»

١٥٥- قال مسروق: «ما غَبَطْتُ شيئا بشيء، كمؤمن في لحده، قد أَمِنَ من عذاب الله، واستراح من الدنيا»

١٥٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لولا ثلاث ما أحببت أن أعيش يوما واحدا: الظمأ لله بالهواجر، والسجود في جوف الليل، ومجالسة قوم ينتقون من خيار الكلام، كما ينتقى أطائب التمر». [٩٠]

---

[٨٩] «سَريعةُ الدُّثُورِ» يَعْنِي درُوُس ذكر الله تبارك وتعالى منها، يُقَال للمنزل وغيره إِذا عَفَا ودَرَسَ: قد دَثَر. والدّثُور فِي غير هذا كثرة الأموال. كما في حديث: (ذهب أهل الدُّثور بالأجُور). «واقْدَعُوا هذه الأنفس» يعني كفُّوها وامْنَعُوها. «طُلَعَةٌ» أي تطلع إِلى هواها وتشتهيه حتى تُردّي صاحبها، فيقول الحسن: فامنعوها عن ذلك. «غريب الحديث - ط الهندية» لأبي عُبيد (٤/ ٤٦٠)

[٩٠] ورواه أحمد بن حنبل في الزهد (٧٢٢) ويحيى بن معين في تاريخه رواية الدوري (٤/ ٣٤٠) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢١٢) من طرق عن أبي الدرداء مثله، إلا أن عندهم جميعا السجود مطلقا، ولم يقيدوه بجوف الليل، وعند أحمد بن حنبل ويحيى بن معين مكان «الظمأ لله بالهواجر» «الغزو في سبيل الله». ومعنى «الظمأ لله بالهواجر» أي الصيام في الأيام شديدة الحر.

١٥٧- قال مِعْضَد بن يزيد العِجْليّ: «لولا ظمأ الهواجر، وطول ليل الشتاء، ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل، ما باليت أن أكون يَعْسُوبَا». [٩١]

١٥٨- عن قتادة، أن عامر بن عبد قيس، لما حُضِرَ جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «ما أبكي جزعا من الموت، ولا حرصا على الدنيا، ولكن أبكي على ظَمَأ الهواجر، وعلى قيام ليالي الشتاء»

١٥٩- عن طارق بن شهاب قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «طوبى لمن مات في النأنأة» يعني: بدء الإسلام. [٩٢]

١٦٠- قال محمد بن كعب القُرَظِيّ: «إذا أراد الله بعبد خيرا، جعل فيه ثلاث خصال: فقها في الدين، وزهادة في الدنيا، وبصرا بعيوبه». [٩٣]

١٦١- قال الحسن البصري: «إن من أفضل العمل الورع والتفكر»

١٦٢- عن عون بن عبد الله قال: قلت لأم الدرداء: أيُّ عبادةِ أبي الدرداء كان أكثر؟ قالت: «التفكر والاعتبار»

---

[٩١] مِعْضَد بن يزيد العِجْليّ. قال ابن سعد عنه: «كان من المجتهدين العبّاد، من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وغزا أذَرْبيجان في خلافة عثمان بن عفّان رضى الله عنه، فقتل بها شهيدًا». «الطبقات الكبير» (٨/ ٢٨١ ط الخانجي). و(اليَعْسُوب) قال ابن الأثير عنه بعدما ذكر هذا الأثر: «هو هاهنا فراشة مخضرة تظهر في الربيع. وقيل: هو طائر أعظم من الجراد، ولو قيل: إنه النحلة لجاز» «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ٢٣٥).

[٩٢] «النأنأة» معناها هنا أول الإسلام، قبل أن يقوى الإسلام ويكثر أهله وناصروه. «غريب الحديث» لأبي عُبيد (٤/ ١١٠)

[٩٣] روى البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧) في صحيحيهما عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من يُرِد الله به خيرا يُفَقِّهْهُ في الدين»

١٦٣- قال محمد بن كعب القُرَظِيّ: «لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بإذا زلزلت والقارعة، لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما وأتفكر، أحب إلي من أن أَهُذَّ القرآن ليلتي هَذًّا»

١٦٤- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ركعتان مقتصدتان في تفكر، خير من قيام ليلة والقلب ساهٍ»

١٦٥- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الحقُ ثقيلٌ مَرِيءٌ، والباطلُ خفيفٌ وَبِيءٌ، وَرُبَّ شهوةِ ساعةٍ تُورِثُ حزنًا طويلًا». [٩٤]

١٦٦- قال خالد بن مَعْدان: «لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله أمثال الأباعر، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أَحْقَرَ حَاقِرٍ». [٩٥]

١٦٧- قال ابن عمر رضي الله عنه: «لن يصيب الرجل حقيقة الإيمان حتى يرى الناس كأنهم حمقى في دينهم»

١٦٨- عن غَيْلَان بن جَرِير قال: أقبل علينا يوما مُطَرِّفُ بن عبد الله، فقال: «لو كنت راضيا عن نفسي لقَلَيْتُكم -أي لأبغضتكم-، ولكني لست عنها براض»

١٦٩- قال مُطَرِّفُ بن عبد الله: «إنما وجدت العبد ملقًى بين ربه تعالى وبين الشيطان، فإن استنقذه نجا، وإن تركه للشيطان ذهب به»

١٧٠- قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «ابن آدم خُلِقَ خَطَّاءً، إلا ما رحم اللهُ عز وجل»

---

[٩٤] يقال: «طعامٌ مَرِيءٌ» أي طيب، محمود العاقبة، ويقال: «طعامٌ وَبِيءٌ» من الوباء، أي من أكله مَرِضَ. «تهذيب اللغة» (١٥/ ٤٣٥) و«معجم اللغة العربية المعاصرة» (٣/ ٢٠٨٢)

[٩٥] «الأباعر» جمع البَعِير، وهو ما صلح للرُّكُوب وَالْحمل من الْإِبِل وذلك إِذا اسْتكْمل أَربع سنوات، وَيُقَال للجمل والناقة بعير. «المعجم الوسيط» (١/ ٦٣)

١٧١- عن عاصم بن أبي النجود قال: سمعتُ أبا وائل شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد: «رب اغفر لي، رب اغفر لي، إن تعف عني فَطَوْلٌ مِن قِبَلِكَ، وإن تعذبني تعذبني غيرَ ظالمٍ ولا مسبوقٍ» قال: ثم يبكي حتى أسمع نحيبه. [٩٦]

١٧٢- قال طَلْقِ بن حَبيب: «إن حقوقَ الله تعالى أعظمُ من أن يقوم بها العباد، وإن نعم الله أكثر من أن تُحْصَى، ولكن أَصْبِحُوا تائبين، وأَمْسُوا تائبين»

١٧٣- عن مُعَلَّى بن زياد قال: سأل رجلٌ الحسن، فقال: يا أبا سعيد، كيف نصنع بمجالسة أقوام هاهنا يحدثوننا حتى تكاد قلوبنا أن تطير؟ قال: «أيها الشيخ، إنك والله لأن تصحب أقواما يخوفونك حتى تدرك أمنا، خير لك من أن تصحب أقواما يؤمنونك حتى تلحقك المخاوف»

١٧٤- قال مسلم بن يسار: «من رجا شيئا طلبه، ومن خاف شيئا هَرَبَ منه، ما أدري ما حَسْبُ رجاءِ امْرِئٍ عَرَضَ له بلاءٌ لم يصبر عليه لما يرجو، وما أدري ما حَسْبُ خوفِ امْرِئٍ عَرَضَتْ له شهوةٌ لم يتركها لما يخشى».

١٧٥- عن مالك بن مِغْوَلٍ أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإنه أيسر لحسابكم، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]»

١٧٦- قال الحسن البصري: «إن المؤمن قَوَّامٌ على نفسه، يحاسب نفسه لله عز وجل، وإنما خَفَّ الحساب يوم القيامة على قوم

---

[٩٦] رواه أحمد بن حنبل في «الزهد» (٢٠٨٣) و(٢٠٩٣) بلفظ: «كنتُ أسمعُ أبا وائلٍ، وهو خالٍ في بيته، يقول في سجوده، فذكره..... وفي آخره: ولو جُعِلَتْ له الدنيا على أن يفعله وأحدٌ يراه ما فعله». ومعنى «فَطَوْلٌ مِن قِبَلِكَ» أي فَمَنٌ وتفضلٌ من عندك.

حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شَقَّ الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يَفْجَأُهُ الشيءُ يعجبه، فيقول: والله إني لأشتهيك، وإنك لمن حاجتي، ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات هيهات، حيل بيني وبينك، وَيَفْرُطُ منه الشيء فيرجع إلى نفسه، فيقول: ما أردت إلى هذا، ما لي ولهذا، والله لا أعود إلى هذا أبدا إن شاء الله، إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فِكَاكِ رقبته، لا يَأْمَنُ شيئا حتى يلقى الله، يعلم أنه مَأْخُوذٌ عليه في سمعه، في بصره، في لسانه، في جوارحه، يعلم أنه مَأْخُوذٌ عليه في ذلك كله»

١٧٧- عن قيس بن أبي حازم قال: بكى عبد الله بن رَوَاحَةَ رضي الله عنه، فبكت امرأته، فقال لها ابن رَوَاحَةَ: «ما يبكيك؟» قالت: بَكَيْتُ حين رأيتُك تبكي، فقال عبد الله: «قد علمتُ أني وَارِدٌ النارَ، فلا أدري أناج منها أم لا؟». [٩٧]

١٧٨- عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، أنه أوى إلى فراشه، فقال: «يا ليت أمي لم تلدني»، فقالت امرأته: يا أبا ميسرة، إن الله قد أحسن إليك، هداك للإسلام، فقال: «أجل، ولكن الله قد بين لنا أنا واردو النار، ولم ينبئنا أنا صادرون عنها»

١٧٩- قال وهب بن مُنَبِّه: «إن في حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات، ساعة يناجي فيها ربه عز وجل، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يُفْضِي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه، وَيَصْدُقُونَهُ عن نفسه، وساعة يُخَلِّي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل وَيَجْمُلُ، فإن هذه الساعة عون على هذه الساعات، وَإِجْمَامٌ للقلوب، وحق على العاقل أن يعرفَ زمانه،

---

[٩٧] يعني عبد الله بن رواحة قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا، ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١-٧٢]

ويحفظَ لسانه، ويُقبلَ على شأنه، وحق على العاقل أن لا يَظْعَنَ إلا في إحدى ثلاثٍ: زادٍ لِمِعَادِهِ، وَمَرَّمَةٍ لمَعاشِهِ، ولذة في غير مُحَرَّمٍ».[٩٨]

١٨٠- وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه خطب الناس فقال: «يا معشر المسلمين، استحيوا من الله، فوالذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعا بثوبي استحياء من ربي عز وجل»

١٨١- قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: «يكفي من الدعاء مع البرِّ، ما يكفي الطعام من المِلْحِ»

١٨٢- قال عُقْبَة بن مسلم: «إذا كان الرجل على معصية الله فأعطاه الله ما يحب على ذلك، فليعلم أنه في استدراج منه»

١٨٣- قال وهب بن مُنَبِّه: «مثل الذي يدعو بغير عمل، كمثل الذي يرمي بغير وَتَرٍ»

١٨٤- قال أبو نَجِيح يَسار المكي: «لو أن المؤمن لا يعصي، ثم أقسم على الله عز وجل أن يزيل له الجبل لأزاله»

١٨٥- عن الزهري، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلا هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠] قال: «استقاموا والله لله بطاعته، ولم يروغوا روغان الثعالب»

١٨٦- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، في هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠]: قال: «لم يشركوا بالله شيئا»

---

[٩٨] «ومَرَّمَةٍ لمَعاشِهِ» أي إصلاح لمعاشه. «مختار الصحاح» (ص١٢٩)

١٨٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله لا يظلم المؤمن حسنة، يُثَابُ عليها الرزق في الدنيا، وَيُجْزَى بها في الآخرة». [٩٩]

١٨٨- وقال سفيان الثوري في قول الله تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: أي عند الموت ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ ما أمامكم ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خَلَّفْتُمْ من ضَيْعاتِكم ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ قال: يبشرون بثلاث تبشيرات: عند الموت، وإذا خرج من القبر، وإذا فَزِعَ ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [فصلت: ٣٠-٣١] وكانوا معهم.

١٨٩- قال محمد بن المُنْكَدِر: «إن الله لَيُصْلِحُ بصلاح العبد ولدَه وولدَ ولدِه، ويحفظه في دُوَيْرَتِهِ والدُّوَيْراتِ التي حوله ما دام فيهم». [١٠٠]

١٩٠- قال خيثمة بن عبد الرحمن: «إن الله ليطردُ بالرجل الشيطان من الآدُرِ». [١٠١]

١٩١- عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢] قال: «حُفِظَا بصلاح أبيهما، ولم يَذْكُرْ عنهما صلاحا»

١٩٢- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إذا مات العبد الصالح، بكى عليه مُصَلَّاهُ من الأرض، ومَصْعَدُ عمله من السماء، ثم

---

[٩٩] رواه مسلم في صحيحه (٢٨٠٨) وزاد فيه: «وأما الكافر فَيُطْعَمُ بحسناتِ ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يُجْزَى بها»

[١٠٠] ورواه أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٤٨) وزاد فيه: «فما يزالون في حفظ وعافية ما كان بين ظهرانيهم»

[١٠١] «الآدُرِ» جمع دار، وهو جمع قلة، وجمع الكثرة ديار. وذلك لصلاحه، وكثرة ذكره لله عز وجل، وتلاوته القرآن.

قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩]»

١٩٣- قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «إذا كان الرجل بأرضٍ قِيٍّ فتوضأ، وإن لم يجد الماء فتيمم، ثم ينادي بالصلاة، ثم يقيمها، ثم يصليها، إلا أَمَّ من جنود الله عز وجل صفا ما يُرَى طَرَفُه - أو طرفاه -، يركعون بركوعه، ويسجدون بسجوده، ويُؤَمِّنُونَ على دعائه». [١٠٢]

١٩٤- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشُدُّ بعضُه بعضًا»، وأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه بعضها في بعض. [١٠٣]

١٩٥- وعن الحسن، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إن مما يُصْفِي لك وُدَّ أخيك ثلاثا: إذا لَقِيتَهُ أن تبدأه بالسلام، وأن تدعوه بأحبِّ أسمائه إليه، وأن تُوسِعَ له في المجلس». [١٠٤]

١٩٦- ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «أحب لله، وأبغض لله، وعادِ في الله، ووالِ في الله، فإنه لا تُنَالُ ولايةُ الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كَثُرَتْ صلاته وصيامه حتى يكون كذلك». [١٠٥]

١٩٧- وعن سفيان الثوري قال: قال رجل من الأنصار: «أحب الناس على قدر تقواهم، واعلم أن القراءة لا تصلح إلا بزهد، وذِلَّ عند

---

[١٠٢] ورواه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٨٣٥) وإسناده صحيح إلى سلمان. «بأرضٍ قِيٍّ» أي بأرض قفر خالية.

[١٠٣] رواه البخاري (٢٤٤٦) ومسلم (٢٥٨٥) في صحيحيهما

[١٠٤] روى هذا الأثر من عدة طرق عن عمر.

[١٠٥] في إسناده ليث بن أبي سُلَيْم وهو ضعيف

الطاعة، واستَصْعِبْ عند المعصية، واغْبِطْ الأحياء بما تَغْبِطُ به الأموات». [١٠٦]

١٩٨- قال عون بن عبد الله: «الذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارِّين»

١٩٩- قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء، ومَثَلُ الجليسِ الصالح مَثَلُ صاحبِ العطر، إن لم يُحْذِكَ يَعْبَقْ بِكَ من ريحه، ومثل جليس السوء مثل القَيْنِ، إن لم يُحْرِقْكَ يَعْبَقْ بِكَ من ريحه، وإنما سُمِّيَ القلبُ لتقلبه، ومثل القلب مثل ريشة في فَلاة، ألجأتها الريح إلى شجرة، فالريح تَصْفِقُهَا ظهرا لبطن». [١٠٧]

٢٠٠- عن طاوس أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن النعمة تُكْفَرُ، والرحم تُقْطَعُ، وإن الله تعالى يُؤَلِّفُ بين القلوب، وإذا قارب بين القلوب لم يُزَحْزِحْهَا شيءٌ أبدا، ثم تلا هذه الآية: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣]». [١٠٨]

---

[١٠٦] (الغِبْطَة) أن تتمنى مثل حال (المَغْبُوط) من غير أن تريد زوالها عنه، وليس بحسد.

[١٠٧] «يُحْذِكَ» يُقال: أَحْذاه يُحْذِيهِ أي أعطاه. «يَعْبَقْ بِكَ من ريحه» أي تظهر ريحه عليك. «القَيْنِ» هو الحدَّاد. «فَلاة» أي صحراء واسعة. «تَصْفِقُهَا» تُقَلِّبُهَا. «غريب الحديث» لإبراهيم الحربي (٣/ ١١٨٩) و«المصباح المنير» (٢/ ٣٩٠) و(٢/ ٥٢١)

[١٠٨] رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٢١٣٠٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٩١٣١)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٦٢) مختصرا، وقال الألباني: صحيح الإسناد.

٢٠١- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ قال: «هم المتحابون في الله عز وجل». [١٠٩]

٢٠٢- عن ابن عون قال: اعتذرت أنا وشعيب بن الحَبْحاب إلى إبراهيم، فقال: «قد عَذَرْتُك غير مُعْتَذِرٍ، إن الاعتذار يخالطه الكذب»

٢٠٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت». [١١٠]

٢٠٤- عن أسلم قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه - وأشار إلى لسانه-: «هذا أَوْرَدَنِي المَوارد». [١١١]

٢٠٥- وقال ابن عباس رضي الله عنهما مخاطبا لسانه: «ويحك، قل بِرًا تغنم، أو اسكت عن شر تسلم»

٢٠٦- عن بَكْر بن ماعز، أن الربيع بن خثيم، أتته ابنة له، فقالت: يا أبتاه، أذهب ألعب؟ فلما أكثرتْ عليه، قال له بعض جلسائه: لو أَمَرْتَها فذهبتْ، قال: «لا يكتب عَلَيَّ اليوم أني آمُرُها تلعب»

---

[١٠٩] رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٨)

[١١٠] رواه البخاري (٦٠١٨) ومسلم (٤٧) في صحيحيهما

[١١١] رواه مالك في الموطأ (١٨٣٣)، قال ابن عبد البر: إذا كان أبو بكر، وموضعه من الدين والفضل والسابقة أعلى المواضع، يخاف من لسانه، ويقول إنه يورده موارد يخشى منها على نفسه، فما ظنك بغيره، وعلى قدر علم الإنسان يكون خوفه ووجله وإشفاقه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾. «الاستذكار» (٨/ ٥٦٨)

٢٠٧- قال عدي بن حاتم رضي الله عنه: «إن أَيْمَنَ امْرِئٍ وأَشْأَمَهُ بين لَحْيَيْهِ» يعني لسانه. [١١٢]

٢٠٨- عن مسروق، أنه سُئل عن بيت من شِعْرٍ، فكرهه، فقيل له: فقال: «إني أكره أن أجد في صحيفتي شِعْرًا»

٢٠٩- عن ابن شهاب الزهري، أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: «من قال لابنه أو لِصَبِيٍّ هاه، يريه أنه يعطيه شيئا، فلم يُعْطِهِ، كُتِبَتْ كِذْبَةً»

٢١٠- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أنذرتُكم فُضُولَ الكلام، بِحَسْبِ أحدِكم ما بَلَغَ حَاجَتَهُ». [١١٣]

٢١١- عن أبي قِلابَة، عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أنه قيل له: ما سمعتَ رسول الله يقول في زعموا؟ قال: «بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ». [١١٤]

---

[١١٢] «لَحْيَيْهِ» اللَّحْيان -بفتح اللام- هما العظمان اللذان بجانب الفم، واللذان تنبت عليهما اللِّحْية. ومعنى هذا الأثر أن يُمْنَ كل إنسان أي بركته، وشؤمه أي شره، في لسانه، وقد جاء في الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:(البلاء مُوَكَّلٌ بالقول) أي أن ما يقوله الإنسان يكون سبب بلائه. «لسان العرب» (١٢/ ٣١٥) و(١٣/ ٤٥٨) و«فيض القدير» (٣٠٢٢) و«التنوير» (٣٠٠٨) وكلاهما في شرح الجامع الصغير.

[١١٣] «فضول الكلام» أي الكلام الزائد عن الحاجة.

[١١٤] رواه البخاري في الأدب المفرد (٧٦٢) وقال الألباني: صحيح. «المَطِيَّةُ» هي المركوب الذي يركبه الإنسان، وكما أن المَطِيَّةَ يركبها الإنسان ليتوصل بها إلى حاجته من الذهاب إلى مكان ما، فقد يتكلم الرجل بكلام، فإذا سُئِلَ عن مصدر هذا الكلام قال: زَعَمُوا هذا - أي زَعَمَ الناسُ هذا - فكأنه جعل كلمة زَعَمُوا مَطِيَّةً له يتوصل بها إلى حاجته من إثبات هذا الكلام الذي ذكره، فذم النبيُ صلى الله عليه وسلم هذه المَطِيَّةَ ألا وهي كلمة زعموا، وذلك لأنه كثيرا ما يتناقل الناس كلاما لا

٢١٢- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل»

٢١٣- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سَمِعَ». [١١٥]

٢١٤- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه، ثم يرجع وما معه منه شيء، يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا، ويقول له: إنك لَذَيْتَ وذَيْتَ - يُثْنِي عليه -، فيرجع وما حَلِيَ من حاجته بشيء، وقد أسخط الله عليه». [١١٦]

٢١٥- قال عمر بن عبد العزيز: «من عَدَّ كلامَه من عملِه، قَلَّ كلامُه»

٢١٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ما من شيءٍ أَحَقُّ بطول السجن من اللسان»

٢١٧- قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «إن من إجلال الله إكرامَ ذي الشيبة المسلم، وحاملِ القرآن غيرِ الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرامَ ذي السلطان المُقْسِطِ». [١١٧]

٢١٨- عن أبي الأشهب جعفر بن حَيَّان، عن الحسن البصري قال: كانوا يقولون: «إن لسان الحكيم من وراء قلبه، فإذا أراد أن يقول يرجع إلى قلبه، فإن كان له قال، وإن كان عليه أمسك، وإن الجاهل

أساس له من الصحة، ولا سند له ولا برهان. «معالم السنن» (٤/ ١٣٠) و«مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٠٧)

[١١٥] رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ٨ ط التركية)

[١١٦] إسناده صحيح. «وما حَلِيَ من حاجته بشيء» يعني وما أصاب من حاجته شيئا، أو ما ظَفِرَ من حاجته بشيء. «القاموس المحيط» (ص١٢٧٥) و«معجم اللغة العربية المعاصرة» (١/ ٥٥٣)

[١١٧] ورواه البخاري في الأدب المفرد (٣٥٧) موقوفا، وقال الألباني: حسن.

قلبه في طرف لسانه، لا يرجع إلى القلب، فما أتى على لسانه تكلم به»، وقال أبو الأشهب: كانوا يقولون: «ما عَقَلَ دينه من لم يحفظ لسانه»

٢١٩- قالت عائشة رضي الله عنها: «إنكم لَتُغْفِلُونَ أفضلَ العبادةَ التواضعَ». [١١٨]

٢٢٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سَبَّابًا، ولا فَحَّاشًا، وكان يقول لأحدنا عند المُعاتَبَة: «ما له تَرِبَتْ جَبِينُهُ». [١١٩]

٢٢١- عن الحسن البصري، أنه ذكر هذه الآية: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، فقال: «المؤمنون قوم ذُلُلٌ، ذَلَّتْ منهم والله الأسماع والأبصار والجوارح، حتى يَحْسَبَهُمُ الجاهل مرضى، والله ما بالقوم من مرض، وإنهم لأصحاء القلوب، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤] والله ما أحزنهم حزن الناس، ولا تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة، أبكاهم الخوف من النار، وإنه من لم يَتَعَزَّ بعزاء الله، تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن لم ير لله عليه نعمةً إلا في مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ، فقد قَلَّ علمُه وحَضَرَ عذابُه». [١٢٠]

---

[١١٨] ورواه النسائي في السنن الكبرى (١١٨٥٢) وإسناده صحيح.

[١١٩] رواه البخاري في صحيحه (٦٠٣١)، وزاد: «ولا لعانًا». ومعنى «تَرِبَتْ جَبِينُهُ»: أي لَصِقَ جَبِينُهُ بالتراب، والمقصود في مثله إظهار العتاب لا المعنى الأصلي. قاله السِندي

[١٢٠] رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٩٥)

٢٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الكلمة الطيبة صدقة، وكل خَطْوَةٍ تَخْطُوها إلى الصلاة صدقة». [١٢١]

٢٢٣- قال حبيب بن أبي ثابت: «كان يقال: ائتوا الله في بيته، فإنه لم يؤت مثله في بيته، وإنه لا أحد أعرف بحق من الله عز وجل»

٢٢٤- عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: سمع عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه صوتَ رجلٍ في المسجد، فقال: «أتدري أين أنت!». [١٢٢]

٢٢٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط». [١٢٣]

٢٢٦- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «من رأى أن من في المسجد ليس في الصلاة إلا من كان قائما يصلي، فإنه لم يفقه»

٢٢٧- عن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري قال: «ربما رأيت عبد الله بن يزيد، ويزيد بن شرحبيل العامري وكان عداده في الأنصار يجلس أحدهما إلى جنب صاحبه بعد العصر في المسجد، ثم لعلهما لا يتكلمان - أو لا يكلم أحدهما صاحبه - حتى تغرب الشمس»

٢٢٨- قال عبد الله بن مُحُيْرِيز: «كل كلام في المسجد لغو، إلا كلام ثلاثة: إلا المصلي، أو ذاكر لله، أو سائل حق أو معطيه»

---

[١٢١] رواه البخاري (٢٩٨٩) ومسلم (١٠٠٩) في صحيحيهما

[١٢٢] ورواه ابن شَبَّه في «تاريخ المدينة» (١/ ٣٤) ولفظه: «أتدري أين أنت؟ أتدري أين أنت؟» كأنه كره الصوت. وإسناده صحيح.

[١٢٣] رواه مسلم في صحيحه (٢٥١)

٢٢٩- قال أبو إدريس الخولاني: «لَيُعْقِبَنَّ اللهُ الذين يمشون إلى المساجد في الظلم نورا تاما يوم القيامة»

٢٣٠- عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي «أنه كان يأمرهم أن يحملوه في الطين والمطر إلى المسجد، وهو مريض»

٢٣١- عن عطاء بن السائب قال: دخلنا على أبي عبد الرحمن السلمي وهو يقضي - أي يُحْتَضَرُ- في مسجده، فقلنا له: لو تحولت إلى الفراش فإنه أَوْثَر- أي أوطأ وألين-، فقال: حدثني فلان، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال أحدكم في صلاة ما دام في مصلاه ينتظر الصلاة، والملائكة تقول: اللهم اغفر له اللهم ارحمه». قال: فأريد أن أموت وأنا في مسجدي. [١٢٤]

٢٣٢- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما أبالي على أي حال أصبحت، على ما أحب أو على ما أكره، لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره»

٢٣٣- قال صالح بن مِسْمار: «ما أدري أنعمة الله عَلَيَّ فيما بسط أعظم، أو نعمته عَلَيَّ فيما زوى عني؟»

٢٣٤- عن سعيد بن المُسَيَّب، أن سلمان، وعبد الله بن سلام رضي الله عنهما التقيا، فقال أحدهما لصاحبه: إن لَقِيتَ ربك قبلي فالقني وأعلمني ما لَقِيتَ، وإن لَقِيتُه قبلك لَقِيتُك فأخبرتُك، فَتُوُفِّيَ أحدُهما، ولَقِيَ صاحبَه في المنام، فقال له: «توكل وأبشر، فإني لم أر مثل التوكل»، قال ذلك ثلاث مِرارٍ. [١٢٥]

---

[١٢٤] ورواه ابن سعد في «الطبقات الكبير» (٨/ ٢٩٤) والمتن الذي أوردته هو مجموع رواية ابن المبارك وابن سعد. أما الحديث المذكور فقد رواه مسلم في صحيحه (٦٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[١٢٥] وإسناده صحيح إلى سعيد

٢٣٥- قال الربيع بن خُثَيْم الثوري: «لا تُشْعِرُوا بي أحدا، وسُلُّونِي إلى ربي سَلًّا». [١٢٦]

٢٣٦- عن عامر الشعبي قال: لما طُعِنَ عمر رضي الله عنه، بُعِثَ إليه لبنٌ فشربه فخرج من طعنته، فقال: «الله أكبر، الله أكبر»، فجعل جلساؤه يُثْنُونَ عليه، فقال: «وددتُ أن أخرج منها كَفافا كما دخلتُ فيها، لو كان لي اليوم ما طَلَعَتْ عليه الشمس أو غَرَبَتْ، لافتديتُ به من هَوْلِ المُطَّلَعِ». [١٢٧]

٢٣٧- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه حين حَضَرَه الموتُ وضع رأسه على الأرض وقال: «ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي»

٢٣٨- عن معمر، أن إبراهيم النخعي بكى عند موته فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «أنتظر من الله رسولا يبشرني بالجنة أو النار»

٢٣٩- عن حماد بن سعيد بن أبي عطية قال: لما حضر أبا عطية الموتُ جَزِعَ منه، فقيل له: أَتَجْزَعُ من الموت؟ فقال: «وما لي لا أَجْزَعُ من الموت، فإنما هي ساعة، ثم لا أدري أين يُسْلَكُ بي»

---

[١٢٦] أي ادفنوني ولا تُعلموا بموتي أحدا، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١٥٥٠) بلفظ: «كان عمرو بن ميمون صديقًا للربيع بن خثيم، فلما ثَقُلَ قال عمرو لأهل الربيع بن خثيم: أعلميني إذا مات، فقالت: إنه قال: إذا أنا مِتُّ فلا تشعري بي أحدًا وسلوني إلى ربي سلًّا، قال: فبات عمرو على دكاكين بني ثَور حتى أصبح فَشَهِدَه».

[١٢٧] هذا الأثر مشهور عن عمر، جاء عنه من عدة طرق، وقد رواه البخاري في صحيحه (٣٦٩٢) عن ابن عباس بنحوه، وقوله: «بُعِثَ إليه لبنٌ فشربه فخرج من طعنته». أي أن هذا كان دليلا على أن جُرْحِهِ مميت، «هَوْلِ المُطَّلَعِ» الهَوْل هو الفزع والخوف، والمُطَّلَع -بضم الميم وتشديد الطاء- أي ما يَطَّلِعُ عليه العبد من أمر الآخرة بعد وفاته، من ذلك اطلاعه على منزلته عند ربه وظهور الملائكة له، نسأل الله السلامة.

٢٤٠- عن أبي نوفل بن أبي العقرب قال: لما حضرت عمرو بن العاص رضي الله عنه الوفاة، وضع يده موضع الغُلِّ من ذَقَنِهِ، ثم قال: «اللهم أمرتنا فتركنا، ونهيتنا فَرَكِبْنا، ولا يَسَعُنَا إلا مغفرتُك» وكانت تلك هِجِّيراهُ حتى مات رحمه الله. [١٢٨]

٢٤١- عن عبد الرحمن بن شِماسَة قال: حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياقة الموت، فبكى طويلا، وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه، فقال: إن أفضل ما نُعِدُّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، إني كنت على أطباقٍ ثلاثٍ: لقد رأيتُني وما أحدٌ أشدَّ بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني، ولا أحبَّ إِلَيَّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مُتُّ على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه. قال: فقبضت يدي، قال: «ما لك يا عمرو؟» قال: قلت: أردت أن أشترط. قال: «تشترط بماذا؟» قلت: أن يُغفر لي، قال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟»، وما كان أحدٌ أحبَّ إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أجلَّ في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت، لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مُتُّ على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم وَلِينا أشياءَ ما أدري ما حالي فيها؟ فإذا أنا مت، فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فَشُنُّوا عَلَيَّ الترابَ شَنا، ثم

---

[١٢٨] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٧٧٨١)، وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم. «هِجِّيراهُ» أي ديدنه ودأبه وشأنه.

أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويُقْسَمُ لحمها حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي.[١٢٩]

٢٤٢- عن سفيان الثوري قال: قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «إذا رأيتم الرجل بالموت فبشروه، حتى يلقى ربه وهو حسن الظن به، وإذا كان حيا فخوفوه بربه عز وجل»

٢٤٣- قال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «إذا قُبِضَتْ نَفْسُ العبد تلقاه أهل الرحمة من عباد الله كما يلقون البشير في الدنيا، فيقبلون عليه ليسألوه، فيقول بعضهم لبعض: أَنْظِرُوا أخاكم حتى يستريح، فإنه كان في كرب، فيقبلون عليه فيسألونه ما فعل فلان؟ ما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ فإذا سألوا عن الرجل قد مات قبله، قال لهم: إنه قد هلك، فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون ذُهِبَ به إلى أمه الهاوية، فَبِئْسَتِ الأم، وَبِئْسَتِ المُرَبِّيَةُ، قال: فيعرض عليهم أعمالُكم، فإذا رأوا حسنا فرحوا واستبشروا، وقالوا: هذه نعمتك على عبدك فأتمها عليه، وإن رأوا سوءا قالوا: اللهم راجع بعبدك». [١٣٠]

٢٤٤- وقال محمد بن كعب القُرَظِيّ: «إن الأرض لتبكي من رجل، وتبكي على رجل، تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله عز وجل، وتبكي ممن كان يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى»، ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩]

٢٤٥- قال مُطَرِّفُ بن عبد الله: «لأن أبيتَ نائما وأصبحَ نادما، أَحَبُّ إِلَيَّ من أن أبيتَ قائما، فأصبحَ مُعْجَبًا»

---

[١٢٩] رواه مسلم في صحيحه (١٢١) وهناك اختلاف يسير بين سياقه وسياق ابن المبارك، وما ذكرته هو لفظ رواية مسلم، لأنها أصح إسنادا.

[١٣٠] ورواه ابن أبي الدنيا في المنامات (٣) من طريق ابن المبارك به مختصرا، ورجاله ثقات، وله شواهد جيدة. وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٦٢٨) و(٢٧٥٨)

٢٤٦- عن أبي السَّلِيل قال: قال رجل لسعيد بن المسيب: الرجل يعطي الشيء، ويصنع المعروف، ويحب أن يُؤْجَرَ وَيُحْمَدَ، قال: «أتحب أن تُمْقَتَ!»

٢٤٧- قال كعب الأحبار: «والله، ما استقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر له في أهل السماء»

٢٤٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فَأَحِبَّهُ، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرض». [١٣١]

٢٤٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس، إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِيَ بالحرام، فَأَنَّى يُستجاب لذلك». [١٣٢]

---

[١٣١] رواه البخاري في صحيحه (٣٢٠٩) و(٦٠٤٠)، وهذا الحديث لم يروه ابن المبارك، وإنما الذي رواه ابن المبارك هنا أثرا عن المطلب بن حَنْطَبٍ قريبا من هذا الحديث، والمطلب بن حَنْطَبٍ تابعي، فرأيت أن أضع حديث البخاري بدلا منه.

[١٣٢] رواه مسلم في صحيحه (١٠١٥). وقوله: «ثم ذكر الرجل يطيل السفر» قال النووي: معناه -والله أعلم- أنه يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك. «أَشْعَثَ أَغْبَرَ» أي منفوش الشعر غير منسق المظهر عليه الغبار والتراب. «يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب» وجدير بمن هذا حاله أن يُستجاب لدعائه، فالمسافر في طاعة من أهل الدعاء المجاب، كما أنه

٢٥٠- عن مُطَرِّف بن عبد الله قال: أتيت عمران بن حصين رضي الله عنه يوما، فقلت: إني لأدع إتيانك لما أراك فيه، قال: «فلا تفعل، فوالله إن أحبه إلي أحبه إلى الله تعالى» وكان عمران سَقَى بَطْنُهُ، فمكث على سرير منقوب ثلاثين سنة. [١٣٣]

٢٥١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يُرِد اللهُ به خيرا يُصِبْ منه». [١٣٤]

٢٥٢- عن عياض بن عقبة الفهري، أنه مات ابن له، فلما نزل في قبره، قال له رجل: والله إن كان لسيد الجيش، فاحْتَسِبْه. فقال: «وما يمنعني أن أَحْتَسِبَه، وقد كان بالأمس من زينة الحياة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات»

٢٥٣- وقال أبو مسلم الخولاني: «لأن يولد لي مولود يحسن الله نباته، حتى إذا استوى على شبابه، وكان أعجبَ ما يكون إِلَيَّ، قبضه الله مني، أحبُّ إِلَيَّ من أن تكون لي الدنيا وما فيها»

أشعث أغبر من أثر هذا السفر، ويمد يديه عند الدعاء، ويكرر الدعاء، ومع ذلك كله لم ينفعه كل هذا، لأن ماله من الحرام. ولذلك قال: «فَأَنَّى يُستجاب لذلك» أي فكيف يُستجاب لدعائه، ومطعمه ومشربه وملبسه كل ذلك من الحرام. «شرح النووي على مسلم» (٧/ ١٠٠) و«فتح المنعم شرح صحيح مسلم» (٤/ ٣٤٤) وغيره

[١٣٣] (سَقَى بَطْنُهُ أو اسْتَسْقَى بَطْنُهُ) أي اجتمع فيه ماء أصفر، ويُسمى مرضُ الاستسقاء. «مختار الصحاح» (ص١٥٠)

قال ابن القيم: «وقد كان عمران بن حصينٍ استسقى بطنُه، فبقي ملقًى على ظهره مدَّةً طويلة لا يقوم ولا يقعد، وقد نُقِبَ له في سريره موضعٌ لحاجته». «مدارج السالكين» (٢/ ٥٥٩ ط عطاءات العلم)

[١٣٤] رواه البخاري في صحيحه (٥٦٤٥). «يُصِبْ منه» أي يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها. «فتح الباري» (١٠/ ١٠٨)

٢٥٤- عن قتادة، في قول الله تعالى: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤] قال: «كَظَمَ على الحزن فلم يقل إلا خيرا»[١٣٥]

٢٥٥- عن شُفَيّ بن ماتِع الأَصْبَحِيّ أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو هريرة رضي الله عنه، قال: فدنوتُ منه حتى قعدتُ بين يديه وهو يحدث الناس، فلما سكت وخلا، قلت له: أسألك بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ، فقال أبو هريرة: أفعل، لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عَقَلْتُه وَعَلِمْتُه، ثم نَشَغَ أبو هريرة نَشْغَةً، فمكثنا قليلا ثم أفاق، فقال: لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نَشَغَ أبو هريرة نَشْغَةً أخرى، ثم أفاق ومسح وجهه، فقال: أفعل، لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نَشَغَ أبو هريرة نَشْغَةً شديدة، ثم مَالَ خَارًّا على وجهه، فأسندته عَلَيَّ طويلا، ثم أفاق فقال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يَدْعُو به رجلٌ جمع القرآن، ورجلٌ قُتل في سبيل الله، ورجلٌ كثير المال، فيقول الله للقارئ: ألم أُعَلِّمْكَ ما أنزلتُ على رسولي؟ قال: بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: إن فلانا قارئ فقد قيل ذلك، ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله له: ألم أُوَسِّعْ عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟

---

[١٣٥] معنى «كَظَمَ على الحزن» أي حبسه في نفسه. «لسان العرب» (١٢/ ٥١٩)

قال: كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جَوَادٌ، فقد قيل ذلك، ويؤتى بالذي قُتل في سبيل الله، فيقول الله له: في ماذا قُتلت؟ فيقول: أُمِرْتُ بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قُتلت، فيقول الله تعالى له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذلك»، ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال: «يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسَعَّرُ بهم النار يوم القيامة» فدخل شُفَيّ بن ماتِع على معاوية بن أبي سفيان، فأخبره بهذا عن أبي هريرة، فقال معاوية: «قد فُعِلَ بهؤلاء هذا، فكيف بمن بَقِيَ من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاء شديدا، ثم أفاق ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله ورسوله ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦]».[١٣٦]

٢٥٦- قال بلال بن سعد: «أخ لك كلما لَقِيَكَ ذَكَّرَكَ بحظك من الله، خير لك من أخ لك كلما لَقِيَكَ وضع في كفك دينارا».[١٣٧]

٢٥٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا حَضَرَ العَشاءُ وأقيمتْ الصلاةُ، فابْدَؤُوا بالعَشاء».[١٣٨]

---

[١٣٦] رواه الترمذي (٢٣٨٢) والنسائي في الكبرى (١١٨٢٤) وابن حبان (٤٠٨). وقال الألباني وشعيب الأرنؤوط: صحيح. «نَشَغَ» أي شَهَقَ، أوما أشبه الشهيق. «غريب الحديث» لأبي عُبيد (٥/ ٢١٧)

[١٣٧] من زيادات الحسين المروزي

[١٣٨] رواه البخاري (٥٤٦٣) ومسلم (٥٥٧) في صحيحيهما

٢٥٨- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «وددت أن يُغْفَرَ لي ذنبٌ واحد ولا يُعْرَفَ نسبي». [١٣٩]

٢٥٩- عن المُسْتَوْرِد بن شَدَّادٍ الفِهْرِيّ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مِثْلُ ما يجعلُ أحدُكم إِصْبَعَهُ هذه - وأشار بالسَّبَّابَة - في اليَمِّ، فلينظرْ بِمَ تَرْجِعُ». [١٤٠]

٢٦٠- عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّيرِ عن أبيه رضي الله عنه قال: أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ قال: «يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك يا ابنَ آدمَ من مالِكَ إلا ما أكلتَ فَأَفْنَيْتَ، أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أو تصدقتَ فأمضيتَ». [١٤١]

---

[١٣٩] هذا الأثر من زيادات الحسين المروزي، وإسناده صحيح.

[١٤٠] رواه مسلم في صحيحه (٢٨٥٨). «اليَمّ» هو البحر، ومعنى الحديث كما قال النووي رحمه الله: ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة، في قِصَرِ مدتها وفناء لذاتها، ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها، إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالأصبع إذا أدخلته البحر إلى باقي البحر. «شرح النووي على مسلم» (١٧/ ١٩٢)

[١٤١] رواه مسلم في صحيحه (٢٩٥٨). ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ أي ألهاكم التكاثر من الأموال والأولاد والدنيا حتى جاءكم الموت، وصرتم إلى القبور ودفنتم فيها. وقوله «يقول ابن آدم: مالي مالي» فهو يغتر بنسبة المال إليه، وكونه في يديه، حتى ربما يعجب به ويفخر به. «وهل لك يا ابنَ آدمَ من مالِكَ إلا ما أكلتَ فَأَفْنَيْتَ، أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أو تصدقتَ فأمضيتَ» يعني وهل ينفعك من ذلك المال إلا ما كان طعامًا أكلته ففني، أو لباسًا لك فتمتعت بلبسه حتى بَلِي من كثرة اللبس، أو صدقة أمضيتها لتكون زادا لك في الآخرة، أما ما سوى هذه الأقسام الثلاثة من المال الذي يدخره الإنسان من غير حاجة فلا يعود نفعه إليه لا في الدنيا ولا في الآخرة لأنه يصير إلى ورثته، وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام البليغ إلى أن القسمين الأولين وإن كانا نافعين في الجملة ولكن نفعهما محدود، أما نفع القسم الثالث فهو النفع الدائم المستمر لكونه مدخرًا للإنسان في

٢٦١- وعن حصين بن عبد الرحمن قال: «كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قد استعمل النُعْمان بن مُقَرِّن المُزَنِيّ رضي الله عنه على كَسْكَر، قال: فكتب إلى عمر: يا أمير المؤمنين، إن مثلي ومثل كَسْكَر، كمثل رجل شاب عند مُومِسَةٌ تتزين له وتتعطر، وإني أنشدك باللَّه لما عزلتني عن كَسْكَر، وبعثتني في جيش من جيوش المسلمين، فبعثه عمر في الجيش الذي بعثه إلى نهاوند أميرا عليهم، فكان النُعْمان أول قتيل في هذه المعركة.[١٤٢]

٢٦٢- عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أنتم اليوم أكثر صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا خيرا منكم» قالوا: لم يا أبا عبد الرحمن؟ قال: «كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب في الآخرة». [١٤٣]

٢٦٣- عن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح فقدم بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فَوَافَوْا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف، فتعرضوا له، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم، ثم قال: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء؟» قالوا: أجل يا رسول الله، قال: «فأبشروا وأَمِّلُوا ما يسركم،

الآخرة». «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي (٧/ ١١١) و«الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» لمحمد الأمين الهرري (٢٦/ ٣٣٢)

[١٤٢] ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٦٠٠٧)، وعنده زيادة أضفتها إلى رواية ابن المبارك. «كَسْكَر» مدينة في العراق، بين البصرة والكوفة. «استعمله عليها» أي جعله أميرا وحاكما لها.

[١٤٣] رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٢٧٠) والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٧٦٨)

فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تُبْسَطَ الدنيا عليكم كما بُسِطَتْ على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم». [١٤٤]

٢٦٤- عن حكيم بن حِزامٍ رضي الله عنه قال: سألت رسول الله فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثلاثا، ثم قال: «يا حكيم، إن هذا المال خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى» ، قال حكيم: فقلتُ: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أَرْزَأُ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا، وكان أبو بكر يدعو حكيما إلى العطاء فيأبى أن يقبل منه، ثم إن عمر دعاه للعطية فأبى أن يقبل منه شيئا، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم، أني أَعْرِضُ عليه حقه من هذا الْفَيْءِ فيأبى أن يأخذه، قال: فلم يَرْزَأْ حكيمٌ أحدًا من الناس شيئا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تُوُفِّيَ.[١٤٥]

---

[١٤٤] رواه البخاري (٣١٥٨) ومسلم (٢٩٦١) في صحيحيهما.

[١٤٥] رواه البخاري (١٤٧٢) ومسلم (١٠٣٥) في صحيحيهما. قال النووي رحمه الله: «إن هذا المال خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ» شبهه في الرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء الحلوة المستلذة، فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده والحلو كذلك على انفراده، فاجتماعهما أشد، وفيه إشارة إلى عدم بقائه، لأن الخضروات لا تبقى ولا تراد للبقاء والله أعلم. وقوله صلى الله عليه وسلم «فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع» قال العلماء: إشراف النفس تطلعها إليه وتعرضها له وطمعها فيه، وأما سخاوة النفس فمعناه من أخذه بغير سؤال ولا إشراف وتطلع بورك له فيه». «شرح النووي على مسلم» (٧/ ١٢٦) باختصار. وقول حكيم «لا أَرْزَأُ أحدا بعدك شيئا» أي لا أطلب من أحدٍ بعدك شيئا.

٢٦٥- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما، فصلى على أهل أُحُدٍ صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر، فقال: إني فَرَطٌ لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أُعْطِيتُ مفاتيحَ خزائن الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها». [١٤٦]

٢٦٦- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق والناس كَنَفَتَيه، فمر بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به! قال: «أتحبون أنه لكم؟» قالوا: والله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أَسَكُّ، فكيف وهو مَيِّتٌ! فقال: «فوالله، للدنيا أهون على الله من هذا عليكم». [١٤٧]

٢٦٧- قال الحسن البصري: «أدركت أقواما كانت الدنيا تَعْرِضُ لأحدهم حلالها فيدعها، فيقول: والله ما أدري على ما أنا من هذه إذا صارت في يدي»

٢٦٨- عن مالك الدار «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صُرَّة، ثم قال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تَلَهَّ ساعةً في البيت حتى تنظر ما يصنع،

---

[١٤٦] رواه البخاري (١٣٤٤) ومسلم (٢٢٩٦) في صحيحيهما. «إني فَرَطٌ لكم» الفَرَط هو الذي يسبق القوم ويتقدمهم لتهيئة الأمور لهم وإصلاحها قبل قدومهم. ففيه إشارة إلى قرب وفاته وتقدمه على أصحابه، فكأنه توديع لهم. «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (٩/ ٢٤٥)

[١٤٧] رواه مسلم في صحيحه (٢٩٥٧). وقد روى ابن المبارك هنا حديث المُسْتَوْرِد بن شَدَّادٍ، بمعنى هذا الحديث، إلا أن إسناده ضعيف، فأبدلت حديث جابر به. «كنفتيه» أي جانبيه، «أَسَكّ» قيل هو من تكون أذناه صغيرتين وملتصقتين بالرأس.

فذهب بها الغلام إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حوائجك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفدها، فرجع الغلام إلى عمر بن الخطاب، فأخبره، ووجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل، ثم تَلَهَّ في البيت ساعة حتى تنظر إلى ما يصنع، فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذا في حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، تعالي يا جارية، اذهبي إلى فلان بكذا، وإلى بيت فلان بكذا، وإلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ، فقالت: ونحن والله مساكين، فأعطنا، فلم يبق في الخِرقة إلا ديناران، فَدَحا بهما إليها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره؛ فَسُرَّ بذلك عمر، وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض». [١٤٨]

٢٦٩- عن الزهري قال: «تصدق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألفا، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم على ألف وخمس مائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة». [١٤٩]

٢٧٠- عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن أباه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أُتِيَ بطعامٍ وكان صائمًا، فقال: «قُتِلَ مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ، وهو خير مني، وكُفِّنَ في بُرْدَةٍ، إن غُطِّيَ رأسُه بدت رجلاه، وإن غُطَّتْ رجلاه بدا رأسُه، وأراه قال: وقُتِلَ حمزةُ وهو خير مني، ثم

---

[١٤٨] ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٣٣)، وقال الألباني: حسن موقوف. «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٥٥١). ومعنى «تَلَهَّ» تشاغل. و «فَدَحا بهما» أي رمى بهما.

[١٤٩] ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٢٩)

بُسِطَ لنا من الدنيا ما بُسِطَ، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عُجِّلَتْ لنا»، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. [١٥٠]

٢٧١- عن طارق بن شهاب قال: عاد خبابا رضي الله عنه بقايا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أبشر أبا عبد الله، إخوانك تقدم عليهم غدا، فبكى، وقال: «عليها من حال؟! أما إنه ليس بي جزع، لكنكم ذكرتموني أقواما، وسميتموهم لي إخوانا، وإن أولئك قد مضوا بأجورهم كما هي، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أصبنا بعدهم». [١٥١]

٢٧٢- عن محمد بن زياد، عن أبي عِنَبَة الْخَوْلَانِيّ أنه كان في مجلس خَوْلَانَ في المسجد جالسا، فخرج عبد الله بن عبد الملك هاربا من الطاعون، فسأل عنه، فقالوا: خرج يتزحزح هاربا من الطاعون ، فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، ما كنت أرى أني أبقى حتى أسمع بمثل هذا، أفلا أخبركم عن خِلالٍ كان عليها إخوانكم: أولها لقاء الله كان أحب إليهم من الشَّهْدِ، والثانية لم يكونوا يخافون عدوا قَلُّوا أو كَثُرُوا، والثالثة لم يكونوا يخافون عَوَزًا من الدنيا، كانوا واثقين بالله أن يرزقهم، والرابعة إن نزل بهم الطاعون لم يَبْرَحُوا حتى يَقْضِيَ الله فيهم ما قَضَى». [١٥٢]

---

[١٥٠] رواه البخاري في صحيحه (١٢٧٥)

[١٥١] ورواه المعافى بن عمران في الزهد (٢٧١). (عليها من حال) أي على هذه الحال؟! والمعنى أني أصبتُ من الدنيا بعدهم، وهم ماتوا ولم يصيبوا منها شيئا، فكيف أقدم عليهم وأكون معهم في نفس درجتهم وهذا حالي، والله أعلم.

[١٥٢] إسناده جيد إلى أبي عِنَبَة. وأبو عِنَبَة الْخَوْلَانِيّ مختلف فِي صحبته، وكان ممن أدرك الجاهلية، ويقال: أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره. «عَوَزًا من الدنيا» العَوَز -بفتح العين- هو الحاجة وضيق الحال والفقر. «معجم اللغة العربية المعاصرة» (٢/ ١٥٧٥).

٢٧٣- عن أبي جَهْم بن حذيفة العدوي قال: «انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي، ومعي شَنَّةٌ من ماء وإناء، فقلتُ: إن كان به رمق سقيته من الماء، ومسحت به وجهه، فإذا أنا به يَنْشَغُ، فقلت له: أَسْقِيكَ؟ فأشار أن نعم، فإذا رجل يقول: آه، فأشار ابن عمي أن انطلق به إليه، فإذا هو هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص، فأتيته، فقلت: أسقيك؟ فسمع آخر يقول: آه، فأشار هشام أن انطلق به إليه، فجئته فإذا هو قد مات، ثم رجعت إلى هشام، فإذا هو قد مات، ثم أتيت ابن عمي، فإذا هو قد مات».[١٥٣]

٢٧٤- عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلا من الأنصار كان يصلي في حائط له بالقُفِّ - وادٍ من أودية المدينة - في زمن الثمر، والنخل قد ذُلِّلَتْ، وهي مُطَوِّقَةٌ بثمرها، فنظر إلى ذلك فأعجبه ما رأى من ثمرها، ثم رجع إلى صلاته وهو لا يدري كم صلى، فقال: لقد أصابني في مالي هذا فتنة، فأتى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة، فذكر له ذلك، وقال له: إنه صدقة، فاجعله في سبل الخير، فباعه عثمان رضي الله عنه بخمسين ألفا، فكان اسم ذلك المال الخمسين».[١٥٤]

٢٧٥- عن عبيد الله بن القِبْطِيَّةِ، عن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي «أنه فاتته الركعتان قبل الفجر فأعتق رقبة».[١٥٥]

٢٧٦- قال الحسن البصري: «المؤمن من يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملا، وأشد الناس خوفا، لو

---

[١٥٣] «شَنَّةٌ من ماء» الشَنَّةٌ هي القِرْبَةُ الْخَلَقُ «مختار الصحاح» (ص١٦٩). «يَنْشَغُ» أي يَشْهَقَ أو ما يشبه الشهيق. «غريب الحديث» لأبي عُبيد (٥/ ٢١٧)

[١٥٤] رواه مالك في الموطأ (٢٢٢). «الحائط» هو البستان. «فباعه عثمان رضي الله عنه بخمسين ألفا» أي وتصدق بها عنه.

[١٥٥] ورواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٧/ ٩)

أنفق جبلا من مال ما أَمِنَ دون أن يُعَايِنَ، ولا يزداد صلاحا وبرا وعبادة إلا ازداد فَرَقًا، يقول: لا أنجو، لا أنجو. والمنافق يقول: سواد الناس كثير، وسيغفر لي، ولا بأس علي، يسيء العمل، ويتمنى على الله تعالى». [١٥٦]

٢٧٧- عن خالد بن عُمير العدوي قال: خطبنا عُتبة بن غَزْوان رضي الله عنه ، فحمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعدُ، فإن الدنيا قد آذَنَتْ بِصُرْمٍ ، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، ولم يبقَ منها إلا صُبابَةٌ كَصُبَابَةِ الإناء يَتَصَابُّهَا صاحبُها، وأنتم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بِحَضْرَتكم، فإنه قد ذُكِرَ لنا أن الحجر يلقى من شَفِير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما، لا يدرك لها قعرا، والله لَتُمْلَأَنَّ، أفعجبتم، وقد ذُكِرَ لنا أن ما بين مِصْراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما، وليأتين عليه يوم وهو كَظِيظٌ من الزحام، ولقد رأيتني وإني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما لنا طعامٌ إلا ورقُ الشجر، حتى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنا، والتقطتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُها بيني وبين سعد بن مالك، فَاتَّزَرْتُ بنصفها وَاتَّزَرَ سعدٌ بنصفها، فما أصبح منا اليومَ أحدٌ حَيًّا إلا أصبح أميرا على مِصْرٍ من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا، وإنها لم تكن نبوةٌ قَطُّ إلا تناسخت حتى تصيرَ عاقبتُها مُلْكًا، وسَتَبْلُونَ وتُجَرِّبُونَ الأمراء بعدنا». [١٥٧]

---

[١٥٦] «ما أَمِنَ دون أن يُعَايِنَ» أي لا يأمن على نفسه من الفتنة حتى يأتيه الموت، ويرى بعينه ما له عند الله. «فَرَقًا» خشية وخوفا.

[١٥٧] رواه مسلم في صحيحه (٢٩٦٧). «آذَنَتْ بِصُرْمٍ» أي أعلمتْ بأنها منقطعة وزائلة. «وَوَلَّتْ حَذَّاءَ» أي أدبرت وذهبت سريعة. «صُبابَةٌ» الصُبابة بضم الصاد البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء. «يَتَصَابُّهَا» يشربها. «فانتقلوا بخير ما بِحَضْرَتكم» أي ارتحلوا إلى الآخرة بخير ما يحضركم من أعمال البر، يعني بأفضل ما عندكم من الأعمال الصالحة. «شَفِير» حرف. «بين مِصْراعين» أي مصراع

٢٧٨- عن المبارك بن فضالة قال: كان الحسن البصري إذا تلا هذه الآية: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣]: قال: «من قال ذا؟ من خلقها وهو أعلم بها»، قال: وقال الحسن: «إياكم وما شغل من الدنيا، فإن الدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل، إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب».

٢٧٩- وعن وُهَيْبٌ بن الورد أن ابن عمر رضي الله عنهما باع حمارا، فقيل له: لو أمسكته، فقال: «لقد كان لنا موافقا، ولكنه أذهب بِشُعْبَةٍ من قلبي، فكرِهتُ أن أَشْغَلَ قلبي بشيء». [١٥٨]

٢٨٠- وعن سفيان الثوري أن الحسن البصري قال: «ما عَالَ مُقْتَصِدٌ». [١٥٩]

٢٨١- وقال أبيّ بن كعب رضي الله عنه: «إن مَطْعَمَ ابنِ آدمَ ضُرِبَ مَثَلًا للدنيا، وإن مَلَّحَهُ وقَزَّحَهُ، فقد عَلِمَ إلى ما يَصِيرُ». [١٦٠]

الباب، يعني بين البابين. «كَظِيظٌ» ممتلئ. «حتى قَرِحَتْ أَشْداقُنا» أَشْداقٌ جمع شِدْقٍ وهو جانب الفم، وقَرِحَتْ أي جُرِحَتْ، يعني أن جوانب الفم جُرِحَتْ من خشونة ورق الشجر وحرارته. «بُرْدَةً» أي ثوب. «فَاتَّزَرْتُ بنصفها وَاتَّزَرَ سعدٌ بنصفها» أي أنه شق هذا الثوب الواحد نصفين، فأخذ نصفه فجعله إزارا له، وهو ما يغطي الجزء الأسفل من البدن، وكذلك فعل سعد.

[١٥٨] وجاء عن نافع أن ابن عمر كان إذا أعجبه من ماله شيء قدمه لربه عز وجل وتصدق به. رواه ابن سعد في «الطبقات الكبير» (٤/ ١٥٥ ط الخانجي) وأبو نُعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٩٥) من طريقين عن عبيد الله العمري عن نافع.

[١٥٩] «ما عَالَ مُقْتَصِدٌ» أي لا يَفْتَقِرُ المعتدلُ في الإنفاق، وهو الذي لا يُسْرِفُ ولا يَقْتُرُ. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ٦٧)

[١٦٠] ورواه ابن صاعد في زيادته (٤٩٣) وابن أبي الدنيا في (الجوع) (١٦٦) موقوفا. وإسناده لا بأس به. «وقَزَّحَهُ» أي وضع فيه القِزْح -بكسر القاف وتفتح أيضا-، يعني التوابل كالكمون والكزبرة ونحو ذلك. والمعنى أن المطعم وإن تكلف الإنسان

٢٨٢- وقال إبراهيم التيمي: «كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا فَهَرَبُوا منها، وأدبرت عنكم فاتبعتموها»

٢٨٣- عن فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «طُوبى لمن هُدِيَ للإسلام، وكان عَيْشُهُ كَفافًا، وقَنِعَ». [١٦١]

٢٨٤- وعن الحسن البصري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا إن الناس لم يؤتوا في الدنيا شيئا خيرا من اليقين والعافية، فسلوهما الله عز وجل». [١٦٢] قال الحسن: صدق الله، وصدق رسوله، باليقين هرب من النار، وباليقين طلبت الجنة، وباليقين صبر على المكروه، وباليقين أديت الفرائض، وفي معافاة الله خير كثير، قد والله رأيناهم يتقاربون في العافية، فإذا وقع البلاء تباينوا.

التنوق في صنعته وتطييبه، فإنه عائد إلى حال يكره ويستقذر، فكذلك الدنيا المحروص على عمارتها ونظم أسبابها راجعة إلى خراب وإدبار. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ٥٨) و«القاموس المحيط» (ص٢٣٦).

[١٦١] رواه أحمد بن حنبل في «المسند ط. الرسالة» (٢٣٩٤٤)، والترمذي في «السنن ط. الرسالة» (٢٥٠٤). وقال الألباني ومحققو المسند والسنن: إسناده صحيح.

[١٦٢] روى أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٥) والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٢٤) وغيرهما، من عدة طرق عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سَلُوا الله العافية -وفي بعض الروايات المُعافاة-، فإنه لم يُؤْتَ أَحَدٌ قَطُّ بعد اليقين أفضلَ من العافية -أو المُعافاة-» وقال الألباني ومحققو المسند: إسناده صحيح. وجاء في بعض روايات هذا الحديث: «سَلُوا الله العافية واليقين».

٢٨٥- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكله، لرزقكم كما تُرْزَقُ الطيرُ، تغدو خِماصًا، وتَرُوح بِطانًا». [١٦٣]

٢٨٦- وعن ربيعة بن لَقِيطٍ أنه كان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه عام الجماعة، وهم راجعون من مَسْكِن، وأمطروا دما عَبِيطا، قال ربيعة: ولقد رأيتني أَنْصِبُ الإناء فيمتلئ دما عَبِيطا، فظن الناس أنها هي - يعني الساعة -، وماج الناس بعضهم في بعض، فقام عمرو بن العاص، فأثنى على الله عز وجل بما هو له أهل، ثم قال: «يا أيها الناس، أصلحوا ما بينكم وبين الله تعالى، ولا يضركم ولو اصطدم هذان الجبلان». [١٦٤]

٢٨٧- قال أبو هريرة رضي الله عنه: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم». [١٦٥]

٢٨٨- وعن الحسن البصري قال: قال أبو الصَّهباء صِلَة بن أَشْيَم العدوي: «طلبتُ الرزق في وجوهه، فأعياني أن أصيبه إلا رزقَ يوم بيوم، فعلمت أنه قد خِيرَ لي» وقال الحسن: «ما من مسلم يرزق

---

[١٦٣] رواه أحمد بن حنبل في «المسند ط. الرسالة» (٢٠٥) والترمذي في «السنن ط. الرسالة» (٢٤٩٨). وقال الألباني ومحققو المسند والسنن: صحيح. ومعنى «تغدو خِماصًا، وتَرُوح بِطانًا» أي تغدو بكرة وهي جياع، وتروح عشاء وهي ممتلئة البطون. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ١٣٦) و(٢/ ٨٠)

[١٦٤] وأورده الذهبي في «تاريخ الإسلام - ت بشار» (٢/ ١٠٩٢)، «مَسْكِن» بكسر الكاف موضع بالعراق قرب نهر دجلة. «دما عَبِيطا» أي دما خالصا طريا. «معجم البلدان» (٥/ ١٢٧) و«مختار الصحاح» (ص١٩٩).

[١٦٥] رواه البخاري في صحيحه (٢٨٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا، وذكر أنه روي عنه أيضا موقوفا.

رزق يوم بيوم، ولا يعلم أنه قد خِيرَ له إلا عاجزٌ - أو قال: غبِيُّ الرأي -». [١٦٦]

٢٨٩- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا، فخرج علينا فقال: «ما زلتم هاهنا»، قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء. قال: «أحسنتم»، فرفع رأسه إلى السماء - وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء - فقال: «النجوم أَمَنَةٌ للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون». [١٦٧]

٢٩٠- عن الحسن البصري أنه ذكر رسول الله صلى الله عليه، فقال: «لا والله ما كانت تُغْلَقُ دونه الأبوابُ، ولا تقوم دونه الحَجَبَةُ، ولا يُغْدَى عليه بالجِفان، ولا يُراح عليه بها، ولكنه كان بارزا، من أراد أن يلقى نبي الله صلى الله عليه وسلم لَقِيَهُ، وكان والله يجلس بالأرض، ويُوضَعُ طعامُه بالأرض، ويَلْبَسُ الغليظ، ويركب الحمار، ويُرْدِفُ بَعْدَهُ، ويَلْعَقُ والله يده».

٢٩١- عن أسلم مولى عمر قال: «قدم علينا معاوية بن أبي سفيان، وهو أَبَضُّ الناس وأجملهم، فخرج إلى الحج مع عمر بن الخطاب، فكان عمر بن الخطاب ينظر إليه، فيعجب له، ثم يضع إِصْبَعَهُ على مَتْنِهِ، ثم يرفعها عن مثل الشراك، فيقول: بخٍ بخٍ، نحن إذا خير الناس إن جُمِعَ لنا خير الدنيا والآخرة، فقال معاوية: يا أمير

---

[١٦٦] «خِيرَ لي» يعني خار الله لي أي أعطاني ما هو خير لي «لسان العرب» (٤/ ٢٦٧)

[١٦٧] رواه مسلم في صحيحه (٢٥٣١). وقد روى ابن المبارك هنا عن علي بن أبي طلحة مرسلا بنحوه، وما ذكرته هو رواية مسلم لأنها أصح.

المؤمنين، سأحدثك، إنا بأرض الحَمَّامات والريف، فقال عمر: سأحدثك ما بك، إلطافك نفسَك بأطيب الطعام، وتَصَبُّحُكَ حتى تضرب الشمس مَتْنَيْكَ، وذوو الحاجات وراء الباب، قال: فلما جئنا ذا طُوَى أخرج معاوية حُلَّةً فلبِسَها، فوجد عمر منها ريحا كأنه ريح طيب، فقال: يَعْمَدُ أحدُكم فيخرج حاجا تَفِلاً حتى إذا جاء أعظم بلدان الله حُرْمَةً، أخرج ثوبيه كأنهما كانا في الطيب فلبسهما، فقال معاوية: إنما لبستهما لأن أدخل فيهما على عشيرتي و قومي، والله لقد بلغني أذاك ههنا وبالشام، قال أسلم: والله يعلم لقد عَرَفْتُ الحياء فيه - أي في عمر -، ونزع معاوية الثوبين، ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيهما». [١٦٨]

٢٩٢- وعن الحسن البصري قال: قدم على أمير المؤمنين عمر وفدٌ من أهل البصرة مع أبي موسى الأشعري، قال - أي واحد من هذا الوفد -: «فكنا ندخل عليه، وله كل يوم خُبْزٌ، فربما وافقناه مأدوما بسمن، وأحيانا بزيت، وأحيانا باللبن، ، وربما وافقنا القدائد اليابسة قد دُقَّتْ ثم أُغْلِيَ بها، وربما وافقنا اللحم الغريض وهو قليل، فقال لنا يوما: إني والله لقد أرى تعذيركم، وكراهيتكم لطعامي، وإني والله لو شئت لكنت أطيبَكم طعاما، وأرقَكُم عيشا، ولكني سمعت الله تعالى عَيَّرَ قوما بأمر فعلوه، فقال : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]، فقال لنا أبو موسى الأشعري: لو كلمتم أمير المؤمنين، ففرض لكم من بيت المال طعاما تأكلونه، فكلمناه، فقال: يا معشر الأمراء، أما ترضون لأنفسكم ما أرضى لنفسي، فقلنا: يا أمير المؤمنين، إن المدينة أرض العيش بها شديد، ولا نرى طعامك يُغْشَى، ولا يؤكل، وإنا بأرض ذات ريف، وإن أميرنا يُغْشَى، وإن طعامه يؤكل، فنكس عمر ساعة، ثم رفع رأسه فقال: قد

---

[١٦٨] نقله الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٦/ ١٢٢) عن الزهد لابن المبارك، وقال: وهذا سند قوي. «أَبَضّ الناس» أي أرقهم لونا وأحسنهم بشرة. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ١٣٢)

فرضت لكم من بيت المال شاتين وجَريبَين، فإذا كان بالغداة فضع إحدى الشاتين على أحد الجريبين، فكل أنت وأصحابك، ثم ادع بشراب فاشرب، ثم اسق الذي عن يمينك، ثم الذي يليه، ثم قم لحاجتك، فإذا كان بالعشي فضع الشاة الغابرة على الجريب الغابر، فكل أنت وأصحابك، ألا وأشبعوا الناس في بيوتهم، وأطعموا عيالهم، فإن تَجْفِينَكم للناس لا يُحْسِنُ أخلاقهم، ولا يُشْبِعُ جائعهم، والله مع ذلك ما أظن رستاقا يؤخذ منه كل يوم شاتان وجريبان إلا يسرع ذلك في خرابه».[١٦٩]

٢٩٣- عن طاوس قال: «أجدب الناس على عهد عمر، فما أكل سمينا، ولا سمنا حتى أكل الناس»

٢٩٤- عن علقمة بن عبد الله المزني قال: «أتي عمر بن الخطاب بِبِرْذَوْن، فقال: ما هذا؟ فقيل: يا أمير المؤمنين، هذه دابة لها وطأة ولها هيئة ولها جمال، تركبه العجم، فقام فركبه، فلما سار هز منكبيه، فقال: قبح الله هذا، بئس الدابة هذا، فنزل عنه». [١٧٠]

٢٩٥- عن طارق بن شهاب قال: «لما قدم عمر أرض الشام أتي بِبِرْذَوْن فركبه، فهزه، فكرهه، فنزل عنه، وركب بعيره، فعرضت له

---

[١٦٩] «مأدوما بسمن» الإدام هو ما يُؤْكَلُ مع الخبز. «القَدائِد» جمع القَدِيد وهو اللَّحْم الذي قُطِعَ طولا، ومُلِّحَ وجُفِّفَ فِي الْهَوَاء وَالشَّمْس. «اللحم الغريض» هو اللحم الطري. «تعذيركم» أي تقصيركم في الأكل. «الجَريب» يزن ما يقارب مائة كيلو من القمح. «تَجْفِينَكم للناس» التجفين هو نحر النَّاقة أو الشاة وطبخ لحمها، ووضعه فِي الجِفان، ودعوة الناس إليها وإطعامهم. و«الجِفان» جمع الجَفنة وهي كالقَصْعَة وِعاء يأكل الناس فيه. ورويت «تَحفِينَكم للناس» بالحاء، فلعلها من قولهم حَفَنَ له حَفْنَةً أي أعطاه قليلا. «الرُّسْتاق» أو الرُّزْداق يطلق على الموضع الذي تكون فيه مزارع وقري أو بيوت مجتمعة. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ١٩٨) و«لسان العرب» (٢/ ٨٣) وغيرهما

[١٧٠] «البِرْذَوْنُ» يطلق على غير العربي من الخيل والبغال، من الفصيلة الخيلية، عظيم الخلقة، غليظ الأعضاء، قوي الأرجل، عظيم الحوافر، والجمع بَراذِين. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٨)

مَخاضَة، فنزل عن بعيره، ونزع مُوقَيْهِ، فأخذهما بيده، وخاض الماء، وهو ممسك بعيره بزمامه، فقال له أبو عبيدة بن الجراح: لقد صنعت اليوم صنيعا عظيما عند أهل الأرض، قال: فصك في صدره، ثم قال: أَوَّهْ – يَمُدُّ بها صوته - لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس، وأقل الناس، وأحقر الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله». [١٧١]

٢٩٦- عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تنخلوا الدقيق فإنه طعام كله».

٢٩٧- عن يسار بن نمير قال: «ما نخلت لعمر طعاما قط إلا وأنا له عاص».

٢٩٨- عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه «أنه كان مع عمر وهو يريد الشام، حتى إذا دنا من الشام، أناخ عمر بعيره، وذهب لحاجة له، قال أسلم: فطرحت فروتي بين شُعْبتَيِ رَحْلِي، فلما فرغ عمر عمد إلى بعير أسلم، فركب على الفرو، وركب أسلم بعير عمر، فخرجا يسيران حتى لقيهما أهل الأرض، قال أسلم: فلما دنوا منا أشرت لهم إلى عمر، فجعلوا يتحدثون بينهم، فقال عمر: تَطْمَحُ أبصارهم إلى مراكب من لا خلاق لهم. كأن عمر يريد مراكب العجم»

٢٩٩- عن عروة بن الزبير قال: «قدم عمر بن الخطاب الشام، فتلقاه أمراء الأجناد، وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: يأتيك الآن، قال: فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسلم عليه، وسأله، ثم قال للناس: انصرفوا عنا، فسار معه حتى أتى منزله، فنزل عليه، فلم ير في بيته إلا سيفه وتُرْسَه

---

[١٧١] إسناده صحيح إلى عمر. «ونزع مُوقَيْهِ» المُوقُ خُفٌّ غليظٌ يُلْبَسُ فَوْقَ الخُفِّ. «أَوَّهْ» كلمة تقال عند التوجع. «القاموس المحيط» (ص٩٢٥)

ورَحْلَه، فقال له عمر: لو اتخذت متاعا - أو قال: شيئا - قال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، إن هذا سَيُبَلِّغُنَا المَقِيل». [١٧٢]

٣٠٠- عن عروة بن الزبير عن عامل لعمر كان على أَذْرِعات، قال: «قدم علينا عمر بن الخطاب، وإذا عليه قميص من كَرابِيس، فأعطانيه، فقال: اغسله وارْقَعْه، فغسلته ورَقَعْتُه، ثم قطعت عليه قميصا، فأتيته بهما، فقلت: هذا قميصك، وهذا قميص قطعته عليه لتلبسه، فمسه فوجده لينا، فقال: لا حاجة لنا فيه، هذا أنشف للعرق منه». [١٧٣]

٣٠١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لقد رأيت بين كَتِفَيْ عمر أربع رِقاع في قميصه»

٣٠٢- عن الحسن، في قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ [العنكبوت: ٦٢]، قال: «يَخِيرُ له». [١٧٤]

---

[١٧٢] المَقيل هو المكان الذي يَقِيلُ فيه الإنسان، أي مكان القيلولة، أو هو القيلولة نفسها. فقد يأتي بكلا المعنيين، والقيلولة هي نومة أو استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، وذلك عند الظهيرة واشتداد الحر. ومراد أبي عبيدة رضي الله عنه ببلوغ المقيل إنما هو انقضاء الأجل والموت، فكما أن الإنسان في يومه يظل يكدح طوال النهار ثم إذا جاء وقت القيلولة ذهب واستراح بعد تعبه، كذلك الإنسان في عمره ودنياه يظل يسعى ويكدح فيها ثم إذا جاءه الموت وهو مؤمن صالح، يكون فيه راحته ونعيمه بعد طول تعبه في الدنيا. والله أعلم. «تهذيب اللغة» (٩/ ٢٣٣)

[١٧٣] «أَذْرِعات» -بكسر الراء- مدينة مشهورة ببلاد الشام، وهي الآن تسمى درعا. «كَرابِيس» جمع كِرْباس، وهو الثوب الغليظ من القطن. «ثم قطعت عليه قميصا» أي فَصَّلْتُ على مقاسه قميصا آخر جديدا. معجم لغة الفقهاء» (ص٣٧٩)

[١٧٤] «يَخِيرُ له» أي يختار له، من قولهم (خار الله لك) أي اختار لك. «مختار الصحاح» (ص٩٩)

٣٠٣- عن شرحبيل بن مسلم، عن عمرو بن الأسود العنسي «أنه كان يدع كثيرا من الشبع مخافة الأَشَر». [١٧٥]

٣٠٤- وعن المِقدام بن مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما مَلأَ آدميٌّ وِعاءً شرًا من بطنٍ، بحسبِ ابنِ آدمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فإن كان لا محالةَ، فَثُلُثٌ لطعامه، وثُلُثٌ لشرابه، وثُلُثٌ لِنَفَسِهِ». [١٧٦]

٣٠٥- عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال: «لو أن طعاما كثيرا كان عند عبد الله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكِلًا، فدخل عليه ابن مُطِيعٍ يَعُودُه، فرآه قد نَحَلَ جسمه، فقال لصفية بنت أبي عبيد امرأته: ألاَ تُلْطِفِينَه لعله يرتد إليه جسمه، وتصنعين له طعاما؟ قالت: إنا لنفعل، ولكنه لا يدع أحدا من أهله، ولا ممن بحضرته إلا دعاه عليه، فَكَلِّمْه أنت في ذلك، فقال له ابن مطيع: يا أبا عبد الرحمن، لو أكلت فيرجع إليك جسمك، فقال: إنه ليأتي علي ثماني سنين ما أشبع فيها شبعة واحدة - أو إلا شبعة واحدة - فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظِمْءُ حِمار». [١٧٧]

٣٠٦- عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم: «إذا طَبَخْتَ مَرَقَةً فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك». [١٧٨]

---

[١٧٥] «الأَشَر» هو البَطَر والمَرَح. «مختار الصحاح» (ص١٨) و«تهذيب اللغة» (١١/ ٢٨١)

[١٧٦] «مسند أحمد ط الرسالة» (١٧١٨٦) و«سنن الترمذي ط الرسالة» (٢٣٨٠) و«سنن ابن ماجه ط الرسالة» (٣٣٤٩)

[١٧٧] إسناده صحيح، «ظِمْءُ حِمار» الظِّمْءُ هو العَطَش، والمعنى أي شيء يسير، لأن الحمار هو أقل الدواب صبرا عن الماء. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ١٦٢)

[١٧٨] رواه مسلم في صحيحه (٢٦٢٥)

٣٠٧- عن شهر بن حوشب قال: «كان يقال: إذا جَمَعَ الطعامُ أربعا كَمُلَ كلُ شيء من شأنه، إذا كان أولُه حلالا، وذُكِرَ اسمُ الله تعالى عليه، وكَثُرَتْ عليه الأيدي، وحُمِدَ اللهُ تعالى عليه حين يُفْرَغُ منه»

٣٠٨- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «بئس ما لأحدكم أن يكون ضيفا على أهله الدهر، ألا ليأكل ما وجد»

٣٠٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «خَدَمْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، ليس كل أمري كما يشتهي صاحبي أن يكون، ما قال لي: أفٍ قطُّ، ولا قال لي لشيء صنعتُه: لم فعلتَ كذا وكذا؟ أو لشيء تركتُه: هلَّا فعلتَ كذا وكذا».[١٧٩]

٣١٠- عن هارون بن إبراهيم قال: سمعت الحسن يقول: «صم ولا تبغ في صومك» قيل: وما بغيي في صومي؟ قال: «أن يقول الرجل: ارفعوا لي كذا، ارفعوا لي كذا، فإني أريد الصوم غدا».[١٨٠]

٣١١- عن ثابت البناني قال: أراه ذكره عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من الكفار، فيقول الله سبحانه وتعالى: اغمسوه غمسة في النار، فيقال له: هل رأيت نعيما قَطُّ؟ فيقول: لا، ويؤتى بأشد المؤمنين ضُرًّا، فيقول: اغمسوه غمسة في الجنة، فيقول له: هل رأيت ضُرًّا قَطُّ؟ - أو مَسَّكَ بلاءٌ قَطُّ؟ - فيقول: لا».[١٨١]

---

[١٧٩] رواه البخاري (٦٠٣٨) ومسلم (٢٣٠٩) وأحمد (١٣٣١٧). «ليس كل أمري كما يشتهي صاحبي أن يكون» أي ليس كل ما أفعله يكون موافقا لما يريده النبي صلى الله عليه مني. ومع ذلك ما قال له أف قط، ولا لامه على شيء فعله. قال العلماء: وهذا يدل على عظيم خُلقه صلى الله عليه وسلم، وحسن عشرته، وصفحه عن زلات أصحابه.

[١٨٠] البغي هو مجاوزة الحد، ومعنى «لا تبغ في صومك» أي أنك إذا صمت فلا تكلف أهلك صنع أنواع من الطعام لك لأنك صائم.

[١٨١] رواه ابن المبارك (٦٢٢) عن حميد عن ثابت به هكذا، ورواه مسلم في صحيحه (٢٨٠٧) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس مرفوعا.

٣١٢- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ألا رُبَّ مُنَعِّمٍ لنفسه، وهو لها جِدُّ مُهِينٍ، ألا رُبَّ مُبَيِّضٍ لثيابه، وهو لدينه مُدَنِّسٌ»

٣١٣- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنا وجدنا خير عَيْشِنَا بالصبر». [١٨٢]

٣١٤- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبته: «تعلمون أن الطمع فقر، وأن الإياس غنى، وإنه من أَيِسَ مما عند الناس استغنى عنهم». [١٨٣]

٣١٥- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أيكم استطاع أن يجعل في السماء كنزه فليفعل، حيث لا تأكله السوس، ولا تناله السرقة، فإن قلب كل امرئ عند كنزه»

٣١٦- عن بلال بن سعد أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال: «أعوذ بالله من تفرقة القلب، قيل: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يوضع لي في كل وادٍ مال»

٣١٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَتْبَعُ الميتَ ثلاثةٌ، فيرجع اثنان، ويبقى معه واحد: يَتْبَعُهُ أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله». [١٨٤]

٣١٨- عن حبيب بن أبي ثابت أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان إذا دخل قريةً خَرِبَة قال: «أين أهلك يا قرية؟ ثم يقول: ذهبوا، وبقيت الأعمال»

٣١٩- وعن مجاهد قال: «مررت مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بخَرِبَة فقال: يا مجاهد، نادِ: يا خَرِبَة، ما فعل أهلك؟ قال: فناديت، فقال ابن عمر: ذهبوا، وبقيت أعمالهم».

٣٢٠- عن أبي كثير قال: سمعتُ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول: «تُجْمَعُونَ، فيقال: أين فقراء هذه الأمة

---

[١٨٢] رواه البخاري في صحيحه معلقا (٨/ ٩٩ ط السلطانية).

[١٨٣] «أَيِسَ» لغة في يَأِسَ، فالإياس هو اليأس. «مختار الصحاح»

[١٨٤] رواه البخاري (٦٥١٤) ومسلم (٢٩٦٠) في صحيحيهما

ومساكينها؟ فيبرزون، فيقال: ما عندكم؟ فيقولون: يا ربنا، ابتليتنا فصبرنا، وأنت أعلم - وأحسبه قال: ووليت الأموال والسلطان غيرنا - فيقال: صدقتم، فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمن، وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان»

٣٢١- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه ذكر النار، فتعوذ منها، وأعرض وأشاح بوجهه، ثلاثا، حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال: «اتقوا النار ولو بِشِقِّ تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة». [١٨٥]

٣٢٢- وعن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدثه أنه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل امْرِئٍ في ظل صدقته حتى يُفْصَلَ بين الناس». قال يزيد: وكان أبو الخير لا يُخْطِئُهُ يومٌ إلا تصدق فيه بشيء، ولو كَعْكَة أو بصلة.[١٨٦]

٣٢٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه قال: «ما من عبد مسلم يتَصَدَّقُ بصدقة من كَسْبٍ طيبٍ، ولا يقبل الله إلا طيبا، إلا كان الله يأخذها بيمينه، فَيُرَبِّيها كما يُرَبِّي أحدُكم فَلُوَّهُ، حتى تبلغ التمرة مثل الجَبَل».[١٨٧]

---

[١٨٥] رواه البخاري (٦٥٤٠) ومسلم (١٠١٦) في صحيحيهما. والمعنى اجعلوا بينكم وبين النار وقاية بفعل شيء من أعمال البر، ولو كان يسيرا، كالتصدق بنصف تمرة، أو قول كلمة تطيب بها قلب إنسان. «شرح النووي على مسلم» (٧/ ١٠١) «فتح الباري» (١١/ ٤٠٥)

[١٨٦] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٧٣٣٣) وقال الألباني ومحققو المسند: إسناده صحيح.

[١٨٧] رواه البخاري (٧٤٣٠) ومسلم (١٠١٤) في صحيحيهما. «فَلُوَّهُ» أي فرسه الصغير

٣٢٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حُفَّتِ الجنةُ بالمكاره، وحُفَّتِ النارُ بالشهوات». [١٨٨]

٣٢٥- عن صفوان بن سُلَيْمٍ أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنا وكافل اليتيم له أو لغيره كهاتين في الجنة، إذا اتقى». وأشار بِأُصْبُعَيْه الوسطى والتي تلي الإبهام.[١٨٩]

٣٢٦- قال الحسن البصري: «الإسلام، وما الإسلام! أن يُسْلِمَ قلبُك لله تعالى، وأن يَسْلَمَ منك كلُ مسلم وذي عهد»

٣٢٧- عبد الرحمن بن جُبير قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ما أنْصَفَنَا إخواننا الأغنياء، يحبوننا في الله، ويفارقوننا في الدنيا، إذا لقيته قال: أحبك يا أبا الدرداء، فإذا احتجت إليه في شيء امتنع مني»، وكان أبو الدرداء يقول: «الحمد لله الذي جعل مفر الأغنياء إلينا عند الموت، ولا نحب أن نفر إليهم عند الموت، إن أحدهم

---

[١٨٨] رواه البخاري (٦٤٨٧) ومسلم (٢٨٢٣) من حديث أبي هريرة، وهذا لفظ مسلم، ومعنى «حُفَّتِ» أي أحيطت، ولفظ البخاري: «حُجِبَتِ الجنةُ بالمكاره، وحُجِبَتِ النارُ بالشهوات» وكلاهما نفس المعنى، فالجنة محاطة ومحجوبة بالمكاره، وكذلك النار محاطة ومحجوبة بالشهوات، فمن هتك هذا الحجاب، وصل إلى المحجوب. والمكاره كالإتيان بالعبادات على وجهها والمحافظة عليها، واجتناب المنهيات قولا وفعلا، وأطلق عليها المكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه. والشهوات ما يُسْتَلَذُ من أمور الدنيا مما منع الشرع من فعله. «شرح النووي على مسلم» (١٧/ ١٦٥) و«فتح الباري» (١١/ ٣٢٠)

[١٨٩] رواه مالك في موطأه (١٧٤٤) عن صفوان بن سليم بلاغا هكذا، ورواه مسلم في صحيحه (٢٩٨٣) وأحمد في مسنده (٨٨٨١) موصولا من حديث أبي هريرة بهذا اللفظ. ورواه البخاري في صحيحه (٥٣٠٤) من حديث سهل بن سعد، بلفظ: «وأنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئا. قال ابن عبد البر: معنى قوله في هذا الحديث: «له أو لغيره». يريد من قرابته، ومن غير قرابته، والله أعلم. وهكذا قال القرطبي والنووي والحافظ ابن حجر.

ليقول: ليتني صعلوك من صعاليك المهاجرين» يعني بالصعلوك الفقير

٣٢٨- قال الحسن البصري: «المؤمن يفرح لفرح أخيه المؤمن، ويحزن لحزنه، وهو مرآة أخيه، إن رأى منه ما لا يعجبه، سدده وقومه ووجهه، وحاطه في السر والعلانية». [١٩٠]

٣٢٩- عن عمرو بن شُرَحْبِيل «أن سلمان بن ربيعة، وكان هو القاضي سُئل عن فريضة -أي مسألة في المواريث-، فأخطأ فيها، فقلتُ: القضاء فيها كذا وكذا، فكأنه أي غضب، فرُفِعَ ذلك إلى أبي موسى الأشعري، وكان هو والي الكوفة، فقال: يا سلمان، ما كان ينبغي لك أن تغضب إن أرشدك رجل، وأنت يا عمرو كان ينبغي لك أن تُسَارَّهُ في أذنه، ولا ترد عليه والناس يسمعون». [١٩١]

٣٣٠- قال الحسن البصري: «أحبوا هَوْنا، وأبغضوا هَوْنا، فقد أفرط أقوام في حب أقوام فهلكوا، وأفرط أقوام في بغض أقوام فهلكوا، لا تفرط في حبك، ولا تفرط في بغضك، من وجد دون أخيه سترا فلا يكشفه»

٣٣١- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أكرمُ الناسِ عَلَيَّ جَليسي». [١٩٢]

٣٣٢- عن أبي رَزِين قال: جاء رجل إلى الفُضَيْل بن بَزْوان، فقال: إن فلانا يَقَعُ فيك، فقال: «لأغيظن من أمره، يغفر الله لي وله»، قيل: من أمره؟ قال: «الشيطان».

---

[١٩٠] «وحاطه» أي حفظه ورَعاه وصانه وتعهّده. «القاموس المحيط» (ص٦٦٣)

[١٩١] ورواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٤٢) وعنده زيادة على ابن المبارك ذكرتها.

[١٩٢] رواه البخاري في الأدب المفرد (١١٤٥) عن ابن عباس موقوفا، وقال الألباني: صحيح الإسناد.

٣٣٣- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ حَياءً من العَذْراءِ في خِدْرِها، وكان إذا كَرِهَ شيئا، عَرَفْنا ذلك في وجهه». [١٩٣]

٣٣٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمنُ أحدُكم حتى يحبَ لأخيه ما يحبُ لنفسه». [١٩٤]

٣٣٥- وعن عطية العَوْفِيّ في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال: «على أدب القرآن». [١٩٥]

٣٣٦- عن رياح بن عَبيدة قال: «كنتُ قاعدا عند عمر بن عبد العزيز، فَذُكِرَ الحَجَّاجُ بن يوسف، فشتمته ووقعت فيه، فقال عمر: مهلا يا رياح، إنه بلغني أن الرجل يُظْلَمُ بالمظلمة، فلا يزال المظلوم يشتم الظالم وينتقصه، حتى يستوفي حقه، ويكون للظالم الفضل عليه»

٣٣٧- عن حكيم بن جابر قال: «كان أبو الدرداء رضي الله عنه مضطجعا بين أصحابه، وقد غَطَّى وجهه بثوبه، إذ مر بهم قَسٌّ سَمِينٌ، فقالوا: اللهم الْعَنْهُ، ما أعظمه، وما أسمنه، فكشف الثوب عن وجهه، فقال: من ذا الذي لعنتم آنفا؟ قالوا: قَسًّا مر بنا، قال: لا تلعنوا أحدا، فإنه لا ينبغي لِلَّعَّانِ أن يكون عند الله يوم القيامة صِدِّيقًا». [١٩٦]

٣٣٨- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لمسلم أن يُرَوِّعَ مسلما». [١٩٧]

---

[١٩٣] رواه البخاري (٣٥٦٢) ومسلم (٢٣٢٠) في صحيحيهما

[١٩٤] رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) في صحيحيهما

[١٩٥] رواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٥٢٩)

[١٩٦] ورواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص٢٠٥) «القَسُّ» -بفتح القاف- كالقِسِّيسِ، هو عالم النصارى وكبيرهم. «القاموس المحيط» (ص٥٦٦)

[١٩٧] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٢٣٠٦٤) وأبو داود في «السنن ط. الرسالة» (٥٠٠٤) وقال الألباني ومحققو المسند والسنن: صحيح

٣٣٩- عن علقمة أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جاءه رجل فقال: إن فلانا قال لأمي: كذا وكذا، فسكت عنه، ثم قال الرجل: إنه قال لأمي: كذا وكذا، فقال عبد الله: «وأنت قُلْتَهُ مرتين»

٣٤٠- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبِهما، فإن ذلك يُحْزِنُهُ».[١٩٨]

٣٤١- عن عُبيد بن أم كِلاب أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يخطب الناس وهو يقول: «لا يُعْجِبَنَّكم من الرجل طَنْطَنَتُهُ، ولكنه من أَدَّى الأمانة، وكَفَّ عن أعراض الناس فهو الرجل». [١٩٩]

٣٤٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «رأى عيسى ابن مريم رجلا يسرق، فقال له: أسرقتَ، قال: كلا والله الذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنتُ بالله وَكَذَّبْتُ عيني». [٢٠٠]

---

[١٩٨] رواه البخاري (٦٢٩٠) ومسلم (٢١٨٤). وقد روى ابن المبارك هنا حديثا مرسلا لعكرمة بن خالد بنحو هذا الحديث، فأبدلت حديث ابن مسعود به. «فلا يتناجى اثنان دون صاحبِهما» أي لا يتكلم اثنان مع بعضهما سرا، بدون أن يسمع الثالث.

[١٩٩] «طَنْطَنَتُهُ» الظاهر أن مراد عمر بها صلاته وقراءته للقرآن، كما جاء عند أحمد بن حنبل في الزهد (٦٦٤) وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٢٦٩).

[٢٠٠] رواه البخاري (٣٤٤٤) ومسلم (٢٣٦٨). وقد روى ابن المبارك هنا حديثا مرسلا عن الحسن البصري بنحو هذا الحديث، فأبدلت حديث أبي هريرة به. قال ابن القيم: «كان الله سبحانه في قلب المسيح أجلّ وأعظم من أن يحلف به أحد كاذبًا، فلما حلف له السارق دار الأمر بين تهمته وتهمة بصره، فردّ التهمة إلى بصره لمّا اجتهد له في اليمين بالله». «إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان» (١/ ٢٠٢ ط عطاءات العلم) وقال القاضي عياض في معناه: صَدَّقْتُ من حلف بالله، وَكَذَّبْتُ ما ظهر لي من سرقة الآخر، فلعله أخذ ما له فيه حق، أو بإذن صاحبه، أو لم يقصد الأخذ إلا للتقليب والنظر، ثم إرجاعه إلى موضعه، وظهر لعيسى أولاً بظاهر

٣٤٣- قال عمر بن عبد العزيز: «أحسن بصاحبك الظن ما لم يَغْلِبْك»

٣٤٤- عن القاسم بن محمد أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه مَرَّ بعبد الرحمن بن أبي بكر، وهو يُمَاظُّ جارا له، قال: «لا تُمَاظِّ جارك، فإن هذا يبقى، ويذهب الناس». [٢٠١]

٣٤٥- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما زال جبريلُ يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سَيُوَرِّثُهُ». [٢٠٢]

٣٤٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن». قالوا: ومن ذاك يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بَوَائِقَهُ» قالوا: وما بَوَائِقُهُ؟ قال: «شَرُّهُ». [٢٠٣]

٣٤٧- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يدخلُ الجنةَ قَتَّاتٌ». [٢٠٤]

٣٤٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال:

مد يده وإدخالها في متاع غيره أنه أخذ منه شيئًا، فلما حلف له أسقط ظنه، وتأكد. والله أعلم. «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٧/ ٣٣٩)

[٢٠١] «لا تُمَاظِّ جارك» المُمَاظَّة هي شدة المنازعة والمخاصمة، مع طول اللزوم. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ٣٤٠)

[٢٠٢] رواه البخاري (٦٠١٥) ومسلم (٢٦٢٥) في صحيحيهما.

[٢٠٣] رواه البخاري في صحيحه (٦٠١٦)، وأحمد بن حنبل في مسنده (٧٨٧٨). إلا أنه عند البخاري عن أبي شُريح الخزاعي رضي الله عنه.

[٢٠٤] رواه البخاري (٦٠٥٦) ومسلم (١٠٥) في صحيحيهما، وفي رواية أخرى عند مسلم ورد بلفظ: «لا يدخلُ الجنةَ نَمَّامٌ». قال النووي رحمه الله: القَتَّاتُ هو النَّمَّامُ، والنميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم «شرح النووي على مسلم» (٢/ ١١٢)

«ذِكْرُكَ أخاك بما يكره» قيل: أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَّهُ».[٢٠٥]

٣٤٩- وعن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «من أكل بمسلم أُكْلَةً، أطعمه الله بها أُكْلَةً من النار، ومن لَبِسَ بأخيه المسلم ثوبا، ألبسه الله به ثوبا من النار، ومن سَمَّعَ بمسلم، سَمَّعَ الله به، ومن رايا بمسلم رايا الله به».[٢٠٦]

٣٥٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله على مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أن أزور أخا لي في هذه القرية، فقال: هل له عليك من نعمة تَرُبُّهَا؟ قال: لا، إلا أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك، إن الله قد أحبك كما أحببته فيه». [٢٠٧]

---

[٢٠٥] رواه مسلم في صحيحه (٢٥٨٩). وروى ابن المبارك هنا حديثا مرسلا عن المطلب بن حَنْطَب بنحو هذا الحديث، فأبدلت حديث أبي هريرة به. ويُستفاد من الحديث أن البهتان أعظم من الغيبة.

[٢٠٦] إسناده صحيح إلى الحسن، ورواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٨٠١١) والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٤٠) وأبو داود في «السنن ط. الرسالة» (٤٨٨١) موصولا من حديث المستورد بن شداد، وعندهم مكان الفقرة الأخيرة: «ومن قام برجل مقام سُمعَةٍ ورِياء، فإن الله يقومُ به مقامَ سُمعة ورِياء يومَ القيامَةِ». وحسنه الألباني ومحققو المسند والسنن بمجموع طرقه.

[٢٠٧] رواه ابن المبارك هكذا موقوفا على أبي هريرة، ورواه مسلم في صحيحه (٢٥٦٧) وأحمد في «المسند ط. الرسالة» (٩٢٩١) من حديث أبي هريرة مرفوعا، وعند أحمد قال: ولا أعلمه إلا رفعه. «على مَدْرَجَتِهِ» على طريقه، ومعنى «فأرصد الله على مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا» أي أقعد مَلَكًا على طريقه وجعله منتظراً لمروره. «هل له عليك من نعمة تَرُبُّهَا؟» أي هل له عليك من نعمة تقوم برعايتها وحفظها وتنميتها وزيادتها، وذلك بشكر من أنعم عليك بها وزيارته. من قولهم رَبَّ فلانٌ النعمةَ يَرُبُّها أي قام برعايتها وحفظها ونماها وزادها. وفي رواية مسلم: «هل لك عليه» بالعكس، والظاهر أنها وهم، لأن أكثر الروايات على اللفظ الأول.

٣٥١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المُتَحابُّون بجَلالي؟ اليوم أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي، يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلِّي». [٢٠٨]

٣٥٢- عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا سالم الجيشاني أتى إلى أبي أمية في منزله، فقال: إني سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول: إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا أحب أحدكم صاحبه، فليخبره أنه يحبه في الله تعالى» وقد أحببتك في الله. [٢٠٩]

٣٥٣- عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تبارك وتعالى: «حَقَّتْ محبتي للمُتَحابين فِيَّ، وحَقَّتْ محبتي للمُتَزاورين فِيَّ، وحَقَّتْ محبتي للمُتَباذِلين فِيَّ» وزاد في بعض الروايات: «وحَقَّتْ محبتي للمتواصلين فِيَّ، وحَقَّتْ محبتي للمُتَجالِسين فِيَّ». [٢١٠]

٣٥٤- عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويَحْمَدُهُ الناسُ عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن». [٢١١]

٣٥٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان يُعْجِبُنا أن يأتي الرجل من أهل البادية ويسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى

---

[٢٠٨] رواه مسلم في صحيحه (٢٥٦٦). «المُتَحابُّون بجَلالي» أي بعظمتي، أي الذين يحب بعضهم بعضا في الله، واجتمعت قُلُوبهم فِي الْمحبَّة لتعظيم الله. «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجوزي (٣/ ٥٥١)

[٢٠٩] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٢١٢٩٤) و(٢١٥١٤). وله شاهد من حديث المِقدام بن مَعْدِي كَرِبَ، عند أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٧١٧١) وأبي داود في «السنن ط. الرسالة» (٥١٢٤). وقال الألباني ومحققو المسند والسنن: إسناده صحيح.

[٢١٠] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٢٢٠٠٢) و(٢٢٠٦٤) ومالك في الموطأ (١٧٥٥) وغيرهما، وله طرق كثيرة، وهذه خلاصتها، وقال الألباني ومحققو المسند: صحيح.

[٢١١] رواه مسلم في صحيحه (٢٦٤٢)

أعرابي فقال: يا رسول الله، متى قيام الساعة؟ وأقيمت الصلاة، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى، فلما فرغ من صلاته، قال: «أين السائل عن الساعة؟» قال: أنا يا رسول الله، قال: «وما أعددتَ لها؟» قال: ما أعددت لها من كبير صلاة ولا صيام، إلا أني أحب الله ورسوله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «المرء مع من أحب»، قال أنس: فما رأيت المسلمين فَرِحُوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بهذا. [٢١٢]

٣٥٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إن لي جارين إلى أيِّهما أُهْدِي؟ قال: «إلى أقربِهما مِنْكِ بابا». [٢١٣]

٣٥٧- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمِهم وتعاطفِهم مَثَلُ الجسدِ، إذا اشتكى منه عُضْوٌ تَداعى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمَّى». [٢١٤]

---

[٢١٢] رواه البخاري (٣٦٨٨) ومسلم (٢٦٣٩) في صحيحيهما، وأحمد في مسنده (١٢٠١٣) بإسناد صحيح على شرط الشيخين، وهذا لفظه.

[٢١٣] رواه البخاري في صحيحه (٢٢٥٩)

[٢١٤] رواه البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦) في صحيحيهما. وهذا لفظهما، ولفظ ابن المبارك بنحوه. «إذا اشتكى منه عُضْوٌ» يعني إذا تألم عضو من أعضاء الجسد. «تَداعى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمَّى» التَّدَاعِي في الأصل معناه: أن يدعوَ بعضُ القوم بعضًا، ويتَّفِقُوا على فعلِ شيء. فكأنه إذا تألم عضو من أعضاء الجسد، فإن باقي الجسد يدعو بعضه بعضا إلى المشاركة في ذلك الألم، وذلك بالسهر فإن الألم يمنع النوم، وبالحمى وهي ارتفاع درجة حرارة الجسد كله. والمعنى: أنه كما أن عند تألم بعض أعضاء الجسد يسري ذلك إليه كله، كذلك المؤمنون كنفس واحدة إذا أصاب واحدا منهم مصيبة ينبغي أن يغتم جميعهم ويهتموا بإزالتها عنه. «فتح الباري» (١٠/ ٤٣٩) و«مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣١٠٢)

٣٥٨- قال طلحة بن عبيد الله بن كَرِيز الخُزاعي: «ما تحاب متحابان في الله، إلا كان أحبهما إلى الله، أشدهما حبا لصاحبه». [٢١٥]

٣٥٩- عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كلما دعا لأخيه بخير، قال المَلَكُ المُوَكَّلُ به: آمين ولك بِمِثْلٍ». [٢١٦]

٣٦٠- عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من ذنبٍ أَجْدَرُ أن يُعَجِّلَ اللهُ تعالى لصاحبه العقوبةَ في الدنيا، مع ما يَدَّخِرُ له في الآخرة، من البَغْيِ وقطيعةِ الرحم». [٢١٧]

٣٦١- وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لمسلم أن يَهْجُرَ أخاه فوق ثلاثة أيام، يلتقيان فيُعْرِضُ هذا ويُعْرِضُ هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام». [٢١٨]

٣٦٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بينما رجل يمشي بطريق، وجد غُصْنَ شجرة به شَوْكٌ

---

[٢١٥] ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٨٧٠) عن مُطَرِّف بن عبد الله قال: «كنا نتحدث أنه لم يتحاب رجلان في اللَّه إلا وكان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه».

[٢١٦] رواه مسلم في صحيحه (٢٧٣٣)، وقد روى ابن المبارك هنا أثرا عن طلحة بن عبيد الله بن كَرِيز الخُزاعي من قوله، بمعنى هذا الحديث، كتكملة للأثر السابق، فأبدلت حديث أبي الدرداء به.

[٢١٧] رواه أبو داود في «السنن ط. الرسالة» (٤٩٠٢) والترمذي في «السنن ط. الرسالة» (٢٥١١) وابن ماجة في «السنن ط. الرسالة» (٤٢١١). وقال الألباني ومحققو السنن: إسناده صحيح. و(البَغْي) هو الظلمُ والتكبر.

[٢١٨] رواه البخاري (٦٠٧٧) ومسلم (٢٥٦٠) في صحيحيهما.

على الطريق، فقال: والله لَأُنَحِّيَنَّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فَأَخَّرَهُ عن الطريق، فشكر الله له، فغفر له وأدخله الجنة».[٢١٩]

٣٦٣- عن ثَوْبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عاد مريضا لم يزل في خُرْفَةِ الجنة حتى يرجع». [٢٢٠]

٣٦٤- وعن معاوية بن حَيْدَة القُشَيْري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ويلٌ لمن يُحَدِّثُ فيكذِبُ، ليُضْحِكَ به القومَ، ويلٌ له، ويلٌ له».[٢٢١]

٣٦٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يَتَبَيَّنُ فيها، يَزِلُّ بها في النار أبعدَ مما بين المشرق والمغرب». [٢٢٢]

٣٦٦- عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول: «إياكم والكَذِبَ، فإن الكَذِبَ مُجَانِبٌ للإيمان». [٢٢٣]

---

[٢١٩] رواه البخاري (٦٥٢) ومسلم (١٩١٤)، واللفظ الذي ذكرته هو مجموع روايات الحديث. قال القرطبي: «وكل ذلك إنما حصل لذلك الرجل بحسن نيته في تنحيته الأذى، ألا ترى قوله: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم». «المُفْهِم» (٦/ ٦٠٣)

[٢٢٠] رواه مسلم في صحيحه (٢٥٦٨). «خُرْفَةِ الجنة» أي جنى الجنة، وهو ما يُجْتَنى من ثمارها وفواكهها، ومعنى هذا الحديث أن عائد المريض بما يناله من أجر العيادة وثوابها، كأنه في الجنة يجتني من ثمراتها. «المُفْهِم» (٦/ ٦٠٣) و«فتح الباري» (١٠/ ١١٣)

[٢٢١] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٢٠٠٤٦) وأبو داود (٤٩٩٠) والترمذي (٢٣١٥). وقال الألباني ومحققو المسند: إسناده حسن

[٢٢٢] رواه البخاري (٦٤٧٧) ومسلم (٢٩٨٨). «ما يَتَبَيَّنُ فيها» لا يتثبت من حقيقتها، أو لا يعي معناها. «يَزِلُّ بها» يسقط بها

[٢٢٣] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٦) موقوفا، وقال محققو المسند: إسناده صحيح.

٣٦٧- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الغادِر يُرْفَعُ له لِواءٌ يوم القيامة، إذا اجتمع الناس من الأولين والآخرين، فيقال: هذه غدرة فلانِ ابن فلانٍ». [٢٢٤]

٣٦٨- عن أبي إدريس الخَوْلاني، أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه يقول: «ألا أخبركم بما هو خيرٌ لكم من الصدقة والصيام؟ صلاح ذات البَيْن، ألا وإن البِغْضَة هي الحالقة». [٢٢٥]

٣٦٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الشديدُ بِالصُّرَعَةِ، إنما الشديدُ الذي يَمْلِكُ نفسَه عند الغضب». [٢٢٦]

٣٧٠- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لو سَخِرْتُ من كلب لخشيت أن أكون كلبا، وإني أكره أن أرى الرجل فارغا، ليس في عمل آخرة، ولا دنيا»

---

[٢٢٤] رواه البخاري (٦١٧٧) ومسلم (١٧٣٥)

[٢٢٥] رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٤١٢) والبيهقي في «شُعَب الإيمان» (١٠٥٧٩) موقوفا. وقال الألباني: صحيح الإسناد. وقد رواه ابن المبارك هنا مرفوعا من مرسل سعيد بن المسيب، لكن لعل الراجح هو وقفه على أبي الدرداء، والله أعلم. «صلاح ذات البَيْن» أمر الله عز وجل به في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١] قال ابن كثير رحمه الله: يعني وأصلحوا فيما بينكم ولا تظالموا ولا تخاصموا ولا تشاجروا. «البِغْضَة» بكسر الباء هي شدة البُغْض، و«الحالقة» أي المُهلكة، وسميت بالحالقة لأنها تستأصل، كالموسَى الذي نحلق به شعرنا. «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» (١/ ١٩٧) وغيره.

[٢٢٦] رواه البخاري (٦١١٤) ومسلم (٢٦٠٩). وقد روى ابن المبارك هنا حديثا مرسلا عن عامر بن سعد بن أبي وقاص بمعنى هذا الحديث، فأبدلت هذا الحديث به. «الصُّرَعَة» -بفتح الراء- هو الذي يصرع الرجال ويغلبهم في المُصارعة، ومعنى الحديث: ليس القوي من يصارع الناس فيغلبهم، إنما القوي الذي يملك نفسه عند الغضب.

٣٧١- عن حميد الطويل، عن الحسن البصري أنه دخل على ثابت البُنانيّ لينطلق في حاجة لرجل، فقال ثابت: إني معتكف، فقال الحسن: «لأن أَقْضِيَ حاجة أخ لي مسلم أحبُّ إِلَيَّ من اعتكاف سنة»

٣٧٢- عن عروة بن الزبير قال: «لقد تصدقت عائشة رضي الله عنها بسبعين ألفا، وإن دِرْعَها لمُرَقَّع». [٢٢٧]

٣٧٣- عن أبي عبد الرحمن الحُبُليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله: «فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان». [٢٢٨]

٣٧٤- عن طاوس قال: دخل ابن الزبير رضي الله عنهما على امرأته بنت الحسن، فرأى ثلاثة فُرُش في بيته، فقال: «هذا لي، وهذا لابنة الحسن، وهذا للشيطان، فأخرجوه»

---

[٢٢٧] إسناده صحيح. «دِرْعَها» يعني ثوبها

[٢٢٨] رواه مسلم في صحيحه (٢٠٨٤). قال النووي رحمه الله: قال العلماء معناه أن ما زاد على الحاجة فاتخاذه إنما هو للمباهاة والاختيال والالتهاء بزينة الدنيا، وما كان بهذه الصفة فهو مذموم، وكل مذموم يضاف إلى الشيطان لأنه يرتضيه ويوسوس به ويحسنه ويساعد عليه، وقيل إنه على ظاهره وأنه إذا كان لغير حاجة كان للشيطان عليه مبيت ومقيل، كما أنه يحصل له المبيت بالبيت الذي لا يذكر الله تعالى صاحبه عند دخوله عشاء، وأما تعديد الفراش للزوج والزوجة فلا بأس به، لأنه قد يحتاج كل واحد منهما إلى فراش عند المرض ونحوه وغير ذلك، واستدل بعضهم بهذا على أنه لا يلزمه النوم مع امرأته وأن له الانفراد عنها بفراش والاستدلال به في هذا ضعيف، لأن المراد بهذا وقت الحاجة كالمرض وغيره كما ذكرنا، وإن كان النوم مع الزوجة ليس واجبا لكنه بدليل آخر، والصواب في النوم مع الزوجة أنه إذا لم يكن لواحد منهما عذر في الانفراد فاجتماعهما في فراش واحد أفضل وهو ظاهر فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي واظب عليه. «شرح النووي على مسلم» (١٤/ ٥٩)

٣٧٥- عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عمر بن الخطاب لما أُتِيَ بكنوز كسرى، قال له عبد الله بن الأرقم: أتجعلها في بيت المال حتى تقسمها؟ فقال عمر: «لا والله، لَا يُظِلُّهَا سقف حتى أُمْضِيها»، فوضعها في وسط المسجد، فباتوا عليها يحرسونها، فلما أُصبح، كشف عنها فرأى من الحمراء والبيضاء ما يكاد يتلألأ منه البصر، فبكى عمر، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فوالله إن هذا ليوم شكر ويوم سرور ويوم فرح، فقال عمر: «ويحك، إن هذا لم يُعْطَهُ قومٌ قَطُّ إلا أُلْقِيَت بينهم العداوة والبغضاء».[٢٢٩]

٣٧٦- عن الحسن البصري قال: دخل عمر على عاصم بن عمر وهو يأكل لحما، فقال: «ما هذا؟» قال: قَرِمْنا إليه، قال: «وكلما قَرِمْتَ إلى شيء أكلتَه، كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل ما اشتهى». [٢٣٠]

٣٧٧- وعن الحسن البصري قال: قال رجل لعثمان بن أبي العاص رضي الله عنه: ذهبتم بالأجور يا معشر الأغنياء، تَصَّدَّقُون، وتُعْتِقون، وتَحُجُّون، قال: «فإنكم لَتَغْبِطُونا؟» قال: إنا لَنَغْبِطُكم، قال: «فوالله إن درهما يأخذه أحدُكم من جَهْدٍ، ويضعه في حق، خير من عشرة آلاف يأخذها أحدنا غَيْضًا من فَيْضٍ»

٣٧٨- قال علقمة بن قيس النخعي: «قرض مرتين كإعطاء مرة». [٢٣١]

٣٧٩- وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت الدنيا نيتَه، فَرَّقَ الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتِبَ له، ومن كانت الآخرةُ

---

[٢٢٩] ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٢١١٠٣)

[٢٣٠] «قَرِمْنا إليه» أي اشتدت شهوتنا إليه.)

[٢٣١] إسناده صحيح إلى علقمة، وروى مرفوعا ولا يصح.

نيتَه، جمع الله شَمْلَه، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة». [٢٣٢]

٣٨٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نِعْمَ الصدقةُ اللِّقْحَةُ الصَّفِيُّ مِنْحَةً، والشاةُ الصَّفِيُّ مِنْحَةً، تغدو بإناءٍ وتَرُوح بآخَرَ». [٢٣٣]

٣٨١- وعن نافع قال: مرض ابن عمر فاشتهى عنبًا أول ما جاء العنب، فأرسلت صَفِيَّةُ امرأته الجارية، فاشترت له عُنْقُودًا بدرهم، فرآها مسكين يسأل فاتبعها، فقال ابن عمر: أعطوه إياه، فأعطوه إياه، ثم اشتروا له عنقودا آخر، فجاء المسكين يسأل مرة أخرى، فقال ابن عمر: أعطوه إياه، فأعطوه إياه، فأرسلت صَفِيَّةُ إلى السائل فقالت: والله لئن عُدْتَ لا تصيب مني خيرًا أبدا، فَكَفَّ، فاشتروا له عُنْقُودًا. [٢٣٤]

---

[٢٣٢] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٢١٥٩٠) وابن ماجة في سننه (٤١٠٥) وابن حبان في صحيحه (٦٨٠) وقال الألباني ومحققو المسند: إسناده صحيح. وقد روى ابن المبارك هنا أثرا عن طاوس، بمعنى هذا الحديث، فأبدلت هذا الحديث به.

[٢٣٣] رواه البخاري في صحيحه (٥٦٠٨). وروى ابن المبارك هنا حديثا مرسلا عن الحسن البصري، بمعنى هذا الحديث، فأبدلت حديث أبي هريرة به. «اللِّقْحَةُ» بكسر اللام هي الناقة ذات اللبن القريبة العهد بالولادة. «الصَّفِيُّ» الكريمة الغزيرة اللبن. «مِنْحَةً» أي عطية، وتسمى منيحة وهي عند العرب على وجهين: أن يعطي الرجل صاحبه ناقة أو شاة فتكون ملكا له، أو يعطيه ناقة أو شاة فينتفع بها بحلبها وغير ذلك زمنا ثم يردها إليه. «تغدو بإناءٍ وتروح بآخَرَ» أي تُحلب في أول النهار فتملأ إناء من اللبن، وفي آخره فتملأ إناء آخر. «فتح الباري» (٥/ ٢٤٤)

[٢٣٤] ورواه أحمد بن حنبل في «الزهد» (١٠٥٢) وابن أبي الدنيا في «الجوع» (٦٠) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٢٠٦) وما ذكرته هو خلاصة روايات هذا الأثر.

٣٨٢- وعن مَسْلَمَةَ بن عبد الملك قال: «دخلتُ على عمر بن عبد العزيز بعدَ صلاة الفجر في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر، فلا يدخل عليه أحدٌ، فجاءته الجارية بطبق عليه تمرٌ صَيْحَانِيٌّ، وكان يُعْجِبُهُ التمر، فرفع بكفيه منه، فقال: يا مسلمة، أترى لو أن رجلا أكل هذا، ثم شرب عليه من الماء، أكان مجزيه إلى الليل؟ قلتُ: لا أدري، فرفع أكثر منه، فقال: فهذا؟ قلتُ: نعم يا أمير المؤمنين، كان كافيه دون ما هذا حتى ما يبالي أن لا يذوقَ طعاما غيره، قال: فعلام تُدْخَلُ النارُ! قال مسلمة: فما وقعت مني موعظة ما وقعت مني هذه». [٢٣٥]

٣٨٣- عن هشام بن عامر الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يحل لمسلم أن يَهْجُرَ مسلما فوق ثلاث ليال، فإن فعل فإنهما ناكبان عن الحق ما داما على صِرامِهما، وأولهما فَيْئًا يكون سَبْقُهُ بالفَيْء كفارةً له، فإن سَلَّمَ عليه فلم يَرُدَّ عليه سلامه، رَدَّتْ عليه الملائكة، ورَدَّ على الآخر الشيطان، وإن ماتا على صِرامِهما لم يدخلا الجنة جميعا أبدا». [٢٣٦]

٣٨٤- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «إنكم ابْتُلِيتم بفتنة الضراء فصبرتم، وسَتُبْتَلُون بفتنة السراء، وإن أخوفَ ما أخاف عليكم فتنةُ النساء إذا تَسَوَّرْنَ الذهب، ولبسن رِيَطَ الشام، وعَصْبَ اليمن، فأتعبن الغني، وكَلَّفْنَ الفقير ما لا يجد». [٢٣٧]

---

[٢٣٥] ورواه أبو بكر المَرُّوذِي في «الورع» (٣٣٠)، (فعلام تُدْخَلُ النارُ) أي فلماذا يدخل أحدٌ النار، مع أن هذا القدر من الطعام يكفيه، وكأنه يشير إلى فعل الناس المهلكات من أجل الطعام والشراب.

[٢٣٦] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٦٢٥٨) والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٠٢) و(٤٠٧) وقال الألباني ومحققو المسند: إسناده صحيح. «ناكبان عن الحق» مائلان عن الحق. «صِرامِهما» قطيعتهما. «فَيْئًا» رجوعا

[٢٣٧] ورواه البيهقي في الزهد الكبير (٤٣٧) عن أبي عثمان النهدي عن معاذ مثله. «تَسَوَّرْنَ الذهب» أي لبسن أساور الذهب. «رِيَط» جمع رَيْطَة وهي الثوب الرقيق

٣٨٥- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن هذا القرآن مَأدَبَةُ الله، فتعلموا من مَأدَبَتِهِ ما استطعتم». [٢٣٨]

٣٨٦- قال أبو هريرة رضي الله عنه: «البيتُ إذا تُلِيَ فيه كتابُ اللَّه اتسع بأهله، وكَثُرَ خيرُه، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين. والبيت الذي لم يُتْلَ فيه كتابُ الله ضاق بأهله، وقل خيره، وحضرته الشياطين، وخرجت منه الملائكة». [٢٣٩]

٣٨٧- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن أَصْفَرَ البيوت من الخير البيتُ الذي ليس فيه من كتاب الله تعالى شيء». [٢٤٠]

اللين. «عَصْب اليمن» بفتح العين وسكون الصاد: نوع من الثياب كان يصنع باليمن مشهورا بها. «الغريبين في القرآن والحديث» لأبي عُبيد الهروي (٣/ ٨٠٦) و«المعجم العربي لأسماء الملابس» (ص٣٢٥)

[٢٣٨] رواه عبد الرزاق في مصنفه (٦١٩٣) وهذا لفظه، وفي رواية ابن المبارك قال: «فمن دخل فيه فهو آمن» مكان «فتعلموا من مَأدَبَتِهِ ما استطعتم». إلا أنه بالنظر في طرق هذا الأثر ترجح عندي لفظ رواية عبد الرزاق، والله أعلم. «مَأدَبَة» بفتح الدال من الأَدَب، ويوضحه ما رواه أحمد بن حنبل في الزهد (٩٠٢) عن معن بن عبد الرحمن أن عبد الله بن مسعود قال: «إن كلَّ مُؤَدِّبٍ يحب أن يُؤْتَى أدبُه، وإن أدبَ الله القرآن»

[٢٣٩] رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٠٢٢)

[٢٤٠] رواه عبد الرزاق في مصنفه (٦١٧٣). وروى ابن المبارك هنا أثر ابن مسعود هذا وحديث أبي هريرة الذي بعده، كلاهما مرفوعا من مرسل الحسن، ولكن الراجح ما ذكرته، وهو أن أوله موقوف على ابن مسعود، وآخره صح مرفوعا من حديث أبي هريرة. «أَصْفَرَ» الصِّفْرُ في اللغة العربية معناه الخالي، ومنه قولهم: رجل صفر اليدين، وبيت صفر من المتاع. «مختار الصحاح» (ص١٧٧)

٣٨٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة». [٢٤١]

٣٨٩- وعن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]، قال: «يعملون به حق عمله». [٢٤٢]

٣٩٠- قال الحسن البصري: «إن هذا القرآن قد قرأه عبيدٌ وصِبيان لا علم لهم بتأويله، ولم يأتوا الأمر مِنْ قِبَلِ أَوَّلِهِ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩] ، وما تدبر آياته إلا اتباعه والله بعلمه، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قد قرأت القرآن كله فما أَسْقِطُ منه حرفا، وقد والله أسقطه كلَّه، ما ترى له القرآن في خُلُقٍ ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نَفَس واحد، والله ما هؤلاء بالقراء، ولا العلماء، ولا الحكماء، ولا الورعة، متى كانت القراء تقول مثل هذا؟ لا كَثَّرَ الله في الناس مثل هؤلاء». [٢٤٣]

٣٩١- وعن مُطَرِّف بن عبد الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩] قال: «هذه آية القُرَّاء»

---

[٢٤١] رواه مسلم في صحيحه (٧٨٠)

[٢٤٢] رواه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٦٨) من طريق ابن المبارك به.

[٢٤٣] رواه عبد الرزاق في مصنفه (٦١٥٨) وجعفر الفريابي في «فضائل القرآن» (١٧٧) وأبو بكر الآجري في «أخلاق أهل القرآن» (٣٤)

٣٩٢- وعن أبي أمامة الباهليّ رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه». [٢٤٤]

٣٩٣- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل، كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها». [٢٤٥]

٣٩٤- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «اقرؤوا القرآن، فإنكم تؤجرون عليه بكل حرف عشر حسنات». [٢٤٦]

٣٩٥- عن قتادة أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله.

٣٩٦- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أَسَيْد بن حُضَيْرٍ بينما هو ليلة يقرأ في مِرْبَدِهِ، إذ جالَتْ فرسُه، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضا، قال أَسَيْد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها، فإذا مِثْلُ الظُّلَّةِ فوق رأسي فيها أمثال السُّرُجِ، عَرَجَتْ في الجَوِّ حتى ما أراها، قال: فغدوتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحةَ من جوفِ الليل أقرأ في مِرْبَدي، إذ جالت فرسي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأتُ، ثم جالت أيضا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأتُ، ثم جالت أيضا، فقال

---

[٢٤٤] رواه مسلم في صحيحه (٨٠٤) وقد روى ابن المبارك هنا أثرا عن مجاهد من قوله، بمعنى حديث أبي أمامة هذا وحديث عبد الله بن عمرو الآتي، فذكرتهما بدلا منه.

[٢٤٥] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٦٧٩٩) وأبو داود (١٤٦٤) والترمذي (٢٩١٤) وقال الألباني ومحققو المسند: صحيح

[٢٤٦] ورواه الدارمي في سننه (٣٣٥١) وغيره، وإسناده صحيح.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ ابن حضير» قال: فانصرفتُ، وكان يحيى قريبا منها، خشيتُ أن تَطَأَه، فرأيت مثل الظُّلَّةِ فيها أمثال السُّرُج، عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأتَ لأصبحتْ يراها الناس ما تستتر منهم». [٢٤٧]

٣٩٧- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «اقرؤوا القرآن قبل أن يأتي أقوام يقرؤونه، يقيمون حروفه كما يُقام السهم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه». [٢٤٨]

---

[٢٤٧] رواه البخاري في صحيحه (٥٠١٨) معلقا، ورواه مسلم في صحيحه (٧٩٦). وقد روى ابن المبارك هنا حديثا مرسلا عن الزهري ويحيى بن أبي كثير بنحوه، فأبدلت حديث أبي سعيد الخدري به، لأنه أصح منه إسنادا. «مِرْبَدِهِ» المِرْبَد هو المكان الذي يجمع فيه التمر بعد قطعه من النخل لييبس ويجف. «جالَتْ فرسُه» أي وثبت واضطربت. وقول أُسيد: «فخشيت أن تطأ يحيى» أي خشي أسيد أن تدوس الفرس على ابنه يحيى. «السُّرُجِ» جمع سِراج وهو المِصباح. « عَرَجَتْ في الجَوِّ حتى ما أراها» أي صعدت في السماء. «المُفْهِم» للقرطبي (٢/ ٤٣٨) و«شرح النووي على مسلم» (٦/ ٨٣)

[٢٤٨] رواه أبو داود (٨٣١) وابن حبان (٧٦٠). وهو صحيح أو حسن بمجموع طرقه، كما قال الألباني وشعيب الأرنؤوط، وكذلك سعد آل حميد في تحقيقه لسنن سعيد بن منصور (١/ ١٥٠). قال العلماء: معنى الحديث اقرؤوا القرآن بيسر وسهولة وبدون تكلف، وأريدوا به وجه الله، من قبل أن يأتي أقوام، يتكلفون ويبالغون في ضبط حروفه وكلماته، لأجل الرياء والسمعة والشهرة، فيطلبون بقراءتهم الأجر العاجل في الدنيا، ولا يلتفتون إلى الأجر الآجل في الدار الاخرة ولا يطلبونه. «شرح سنن أبي داود لابن رسلان» (٤/ ٥٨١) وغيره

٣٩٨- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا أردتم العلمَ فأثيروا القرآنَ، فإن فيه خبرَ الأولين والآخرين». [٢٤٩]

٣٩٩- وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضا «لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قِبَلِ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأكابرهم، فإذا أتاهم العلم من قِبَلِ أصاغرهم هلكوا». [٢٥٠]

قال ابن المبارك: الأصاغر هم أهل البدع، وليس هو كبير يروي عن صغير.

٤٠٠- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يَقْبِضُ العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يَقْبِضُ العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يَتْرُكْ عالما، اتخذ الناس رُؤُوسًا جُهالا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بغير علم، فضلوا وأضلوا». [٢٥١]

٤٠١- عن ابن شهاب الزهري قال: بلغنا عن رجال من أهل العلم، أنهم كانوا يقولون: «الاعتصام بالسنن نجاة، والعلم يُقْبَضُ قبضا سريعا، فَنَعْشُ العلمِ ثباتُ الدين والدنيا، وذَهابُ ذلك كلِّه في ذَهابِ العلم». [٢٥٢]

---

[٢٤٩] رواه أبو عُبيد في «فضائل القرآن» (٨٠) وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٨٣٩) وأحمد بن حنبل «الزهد» (٨٥٦)، وإسناده صحيح. «فأثيروا القرآنَ» أي فكروا في معانيه وتفسيره، واسألوا العلماء به عن ذلك.

[٢٥٠] ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٥٩١) وغيره، وإسناده صحيح.

[٢٥١] رواه البخاري (١٠٠) ومسلم (٢٦٧٣)

[٢٥٢] ورواه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٨٦) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» «١٠١٨» وإسناده صحيح إلى ابن شهاب. «نَعْشُ العلمِ» أي إظهاره ونشره. «ذَهاب» بفتح الذال، مصدر ذَهَبَ، وكسرها خطأ شائع.

٤٠٢- عن أبي البَخْتَرِيّ قال: «صَحِبَ سلمانَ رضي الله عنه رجلٌ من بني عبس ليتعلم منه ويخدمه، فكان لا يعمل شيئا إلا عمل سلمان مثله، إن عجن هو خَبَزَ سلمان، وإن سَقى الرِّكاب هيأ سلمان العلف للدواب، فَمَرّا بدِجْلَة وهي تطفح، فقال له سلمان: انزل فاشرب، فنزل فشرب، فقال له سلمان: عد فاشرب، فعاد فشرب، فقال له: يا أخا بنى عبس ما نقص شرابك من دِجْلَة؟ فقال: وما تنقص شربة شربتها! قال: كذلك العلم لا يفنى، فعليك بما ينفعك من العلم. ثم عبرا إلى نهر دَنٍّ، فإذا الأكداس عليه من الحِنطة والشعير، فقال: يا أخا بني عبس، إن الذي فتح هذا لكم وأعطاكموه، إن كان ليملك خزائنه، ومحمد صلى الله عليه وسلم حي، وإن كان ليمسون ويصبحون ما فيهم صاعٌ من طعام، ثم ذكر سلمان ما فتح الله عليهم من كنوز كسرى، وقال: يا أخا بني عبس، إن الذي فتح هذا لكم وأعطاكموه، إن كان ليملك خزائنه، ومحمد صلى الله عليه وسلم حي، وإن كان ليمسون ويصبحون وما فيهم دينارٌ ولا درهمٌ».[٢٥٣]

٤٠٣- عن النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه قال: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهتَ أن يَطَّلِعَ عليه الناس».[٢٥٤]

---

[٢٥٣] رواه أحمد بن حنبل في «الزهد» (١٥٨) وأبو خيثمة في «العلم» (٥٨) وأبو يعلى كما في «جامع المسانيد والسنن» (٤٤٤٠). وما ذكرته هو مجموع هذه الروايات وخلاصتها.

[٢٥٤] رواه مسلم في صحيحه (٢٥٥٣). وروى هنا ابن المبارك حديثا مرسلا عن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج، قريبا من هذا الحديث، فأبدلت حديث النواس به، لأنه أصح منه إسنادا.

٤٠٤- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سأل رجل النبي: ما الإثم؟ قال: «ما حاك في صدرك فدعه»، قال: فما الإيمان؟ قال: «إذا ساءتك سيئتك، وسرتك حسنتك، فأنت مؤمن». [٢٥٥]

٤٠٥- عن فَضالة بن عُبَيْد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أَمِنَهُ الناسُ على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب». [٢٥٦]

٤٠٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث من كُنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أَحَبَّ إليه مما سواهما، ومن أحب المَرْءَ لا يحبه إلا لله، ومن كان أن يُقْذَفَ في النار أَحَبَّ إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه». [٢٥٧]

٤٠٧- قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «كل الخِلال يُطْبَعُ عليه المؤمن، إلا الكذب والخيانة». [٢٥٨]

٤٠٨- عن بُكَيْر بن الأَشج أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه خرج من حائط له بحزمة حطب يحملها، فلما أبصره الناس، قالوا: يا أبا

---

[٢٥٥] رواه أحمد بن حنبل في مسنده (٢٢١٥٩) و(٢٢١٩٩) وابن حبان في صحيحه (١٧٦)، وقال الألباني وشعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

[٢٥٦] رواه أحمد في مسنده (٢٣٩٥٨) وابن حبان في صحيحه (٤٨٦٢). وقال الألباني وشعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

[٢٥٧] رواه البخاري (١٦) ومسلم (٤٣)

[٢٥٨] ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٧٢٦١) وفي كتابه «الإيمان» (٨١) وقال الألباني: إسناده صحيح موقوفاً، وقد روي مرفوعاً ولا يصحّ.

يوسف، قد كان - يعني في ولدك وعبيدك - من يكفيك هذا قال: «أردت أن أجرب قلبي، هل ينكر هذا؟»

٤٠٩- قال ابن المبارك: بلغني أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يسرع في المشي، ويقول: «هذا أبعد من الزَّهْوِ، وأسرع في الحاجة»

٤١٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «ما رأيتُ شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدا أسرع في مَشْيِهِ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأن الأرض تُطْوَى له، إنا لنُجْهِدُ أنفُسَنا، وإنه لغيرُ مُكْتَرِثٍ». [٢٥٩]

٤١١- عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذُرْوَة سَنامه؟» فقال: بلى يا رسول الله. قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذُرْوَة سَنامه الجهاد في سبيل الله» ثم أوصاه رسول الله بحفظ لسانه، فقال له معاذ: وإنا لنُؤاخَذ بما نتكلم به، فقال: «ثَكِلَتْك أمك يا معاذ! وهل يَكُبُّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم». [٢٦٠]

---

[٢٥٩] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٨٦٠٤) والترمذي في سننه (٣٦٤٨) وابن حبان في صحيحه (٦٣٠٩)، وقال الألباني وشعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

[٢٦٠] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٢٢٠١٦) و(٢٢٠٦٨) والترمذي في سننه (٢٦١٦) وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده، كما قال الألباني ومحققو المسند. «ذُرْوَة سَنامه» (الذروة) بضم الذال أو كسرها: هي أعلى الشيء، فذروة الجبل: أعلاه. والسَنام بفتح السين: معروف، وهو ما ارتفع من ظهر الجمل. فذروة السنام هي أعلى شيء في الجمل. قال العلماء في معنى هذا الحديث: أراد بالأمر هنا أمر الدِّين، وبالإسلام كلمتي الشهادة، يعني ما لم يُقِرَّ العبدُ بهما لم يكن له من الدِّين شيءٌ أصلاً، وإذا أقرَّ بهما حصل له أصل الدِّين، إلّا أنه ليسَ له قوَّة وكمال، كالبيت الذي ليس له عمود، فإذا صلَّى وداوم على الصلاة قوِي دينُه، ولكنه لم يكن له رِفْعَةٌ وكمال، فإذا جاهد حصَلَ لدينه الرِّفعةُ. «ثَكِلَتْك أمك» أي فقدتك، وهو دعاء عليه بالموت ظاهرا، والمقصود التعجب من الغفلة عن مثل

٤١٢- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أَذِنَ له لاختصينا». [٢٦١]

٤١٣- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وِجَاءٌ». [٢٦٢]

٤١٤- وعن أبي أمامة رضي الله عنه: أن رجلا قال: يا رسول الله، ائذن لي بالسياحة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله». [٢٦٣]

هذا الأمر، وهذه كلمة تجري على ألسنة العرب ولا يريدون بها ظاهرها من الدعاء بالموت. «قوت المغتذي على جامع الترمذي» للسيوطي (٢/ ٦٣٩) وغيره

[٢٦١] رواه البخاري (٥٠٧٣) ومسلم (١٤٠٢) وقد أورد ابن المبارك هنا حديثا ضعيفا، بمعنى هذا الحديث والحديثين الذين بعده، فأبدلتهم به. «التبتل» أصل معنى كلمة التبتل الانقطاع، والمقصود به في الحديث الانقطاع عن النساء وترك النكاح انقطاعا إلى عبادة الله، أما التبتل المأمور به في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨] فهو الانقطاع إلى الله بإخلاص العبادة له. «ولو أَذِنَ له لاختصينا» أي لو أذن له في التبتل لاختصينا، لدفع شهوة النساء، لكي نتمكن من التبتل، والخِصاء هو نزع الخصيتين. «شرح النووي على مسلم» (٩/ ١٧٦) «فتح الباري» (٩/ ١١٨)

[٢٦٢] رواه البخاري (٥٠٦٥) ومسلم (١٤٠٠). «الباءة» أي النكاح والزواج، وتطلق أيضا على الجِماع. «الوِجاء» هو دَقُّ عروق الخصيتين بدون نزعهما، أما الخصاء فهو نزع الخصيتين. وكلاهما يقطع الشهوة. والمعنى أن الصوم يدفع عنه الشهوة كما يفعل الوِجاء. «فتح الباري» (٩/ ١٠٨) وغيره.

[٢٦٣] رواه أبو داود في «السنن ط. الرسالة» (٢٤٨٦) وصححه الألباني ومحققو السنن. «ائذن لي بالسياحة» الظاهر أن السائل أراد بالسياحة مفارقة الأمصار،

٤١٥- عن عون بن عبد الله قال: أوصى رجل ابنه، فقال: «يا بني، عليك بتقوى الله، وإن استطعت أن تكون اليوم خيرا منك أمس، وغدا خيرا منك اليوم فافعل، وإذا صليت صلاة، فصل صلاة مُوَدِّع، وإياك وكثرة تطلب الحاجات، فإنها فقر حاضر، وإياك وما يعتذر منه». [٢٦٤]

٤١٦- وعن عون بن عبد الله قال: قام أبو الدرداء رضي الله عنه على دَرَج مسجد دمشق فقال: «يا أهل دمشق، ألا تسمعون من أخ لكم ناصح؟ إن من كان قبلكم كانوا يجمعون كثيرا، ويبنون شديدا، ويُأَمِّلُون بعيدا، فأصبح جمعهم بُورا، وبنيانهم قبورا، وأملهم غرورا». [٢٦٥]

٤١٧- عن الحسن، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «من سره أن يعلم ما له عند الله، فلينظر ما لله عنده، ومن سره أن يعلم مكان الشيطان منه، فلينظره عند عمل السر». [٢٦٦]

والذهاب في الأرض، وسكنى البوادي والجبال، كفعل عباد بني إسرائيل. «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٤٤٦) و«مرقاة المفاتيح» (٢/ ٦٠٧)

[٢٦٤] الظاهر أن هذا الرجل هو الصحابي سعد بن عُمارة رضي الله عنه، كما عند البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ١٧) والطبراني في المعجم الكبير (٥٤٥٩) والبيهقي في الزهد (١٠٠) وغيرهم، وقد ذكروا ما قاله عون، وزادوا عليه: «إذا أنت قمت إلى الصلاة، فأسبغ الوضوء، فإنه لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا إيمان لمن لا صلاة له، وأجمع اليأس مما عند الناس، فإنه هو الغنى، وانظر إلى ما تعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه»

[٢٦٥] رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٣٢) من طريق ابن المبارك به. «دَرَج» أي سُلَّم

[٢٦٦] رواه المبارك بن فضالة عن الحسن عن سمرة، ولم يُصرح مبارك ولا الحسن بالسماع، وروى أحمد بن حنبل في الزهد (١٣٥٥) شطره الأول، من قول مُطَرِّف بن عبد الله بإسناد صحيح.

٤١٨- وقال الحسن البصري: «يا ابن آدم، طأ الأرض بقدمك، فإنها عن قليلٍ قبرك، وإنك لم تزل في هدم عمرك، منذ سقطت من بطن أمك»

٤١٩- وقال الحسن أيضا: «من استطاع منكم أن يكون إماما لأهله، إماما لِحَيِّه، إماما لمن وراء ذلك، فإنه ليس شيء يؤخذ عنك إلا كان لك منه نصيب»

٤٢٠- عن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أَمْداد أهل اليمن سألهم، أفيكم أوَيْس بن عامر؟ حتى أتى على أويس، فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مُراد ثم من قَرَن؟ قال: نعم. قال: فكان بك بَرَص فَبَرِأْتَ منه إلا موضعَ درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم. قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مُراد ثم من قَرَن، كان به بَرَص فَبَرِأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعتَ أن يستغفر لك فافعل». فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة. قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غَبْراء الناس أحب إلي. قال: فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر، فسأله عن أويس، قال: تركته رَثَّ البيت، قليل المتاع. فقال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مُراد ثم من قَرَن، كان به بَرَص فَبَرِأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعتَ أن يستغفر لك فافعل». فلما قدم الرجل الكُوفة أتى أويسا فقال: استغفر لي، فقال له أويس: أنت أحدث عهدا بسفر صالح، فاستغفر لي. قال: استغفر لي، فقال: أنت أحدث عهدا بسفر صالح، فاستغفر لي. قال أويس: لقيتَ

عمر؟ قال الرجل: نعم. فاستغفر له، فَفَطِن له الناس، فانطلق على وجهه. [٢٦٧]

٤٢١- وعن أسير بن جابر قال: كنا نجلس في مجلس من تلك المجالس - أي مجالس ذكر الله عز وجل-، ويجلس معنا أويس القرني، فإذا حَدَّثَ هو، أصاب حديثه من قلوبنا ما لا يصيبه حديث غيره.[٢٦٨]

٤٢٢- عن محمود بن الربيع قال: اشتكى عُبادة بن الصامت رضي الله عنه، فكنا عنده نَعُوده، إذ جاء أبو عبد الله الصُّنابِحي، فلما رآه عبادة قال: «من سره أن ينظر إلى رجل كأنما رُقِيَ به فوق سبع سماوات، فعمل ما عمل على ما رأى، فلينظر إلى هذا»، فلما انتهى الصُّنابِحي إليه، قال عبادة: «لئن سُئِلْتُ عنك لأشهدن لك، ولئن شُفِّعْتُ لأشفعن لك، ولئن استطعتُ لأنفعنك». [٢٦٩]

---

[٢٦٧] رواه مسلم في صحيحه (٢٥٤٢). قال النووي رحمه الله: «أمداد أهل اليمن» هم الجماعة الغزاة، الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو، واحدهم مَدَد. «أكون في غبراء الناس أحب إلي» أي ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم، الذين لا يؤبه لهم، وهذا من إيثار الخمول وكتم حاله، قوله «رث البيت» الرثاثة هي حقارة المتاع وضيق العيش. وفي حديثه فضل بر الوالدين وفضل العزلة وإخفاء الأحوال. «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ٩٦)

[٢٦٨] إسناده صحيح.

[٢٦٩] ورواه ابن عبد البر في التمهيد (٣/ ١١٧ ت بشار) وإسناده صحيح. وأبو عبد الله الصُّنابِحي اسمه عبد الرحمن بن عُسَيْلَة، من كبار التابعين، قدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أيام. ويشهد لشطره الثاني ما رواه مسلم في صحيحه (٢٩) عن الصُّنابِحيّ أنه قال: «دخلتُ على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت، فقال: مهلا، لم تبكي؟ فوالله لئن اسْتُشْهِدْتُ لأشهدن لك، ولئن شُفِّعْتُ لأشفعن لك، ولئن استطعت لأنفعنك».

٤٢٣- وعن الحسن البصري قال، قال عامر بن عبد قيس لقوم ذكروا الدنيا: «وإنكم لتهتمون، أما والله لئن استطعتُ لأجعلن الهم هما واحدا»، قال الحسن: ففعل والله ذلك حتى لَحِقَ بالله.[٢٧٠]

٤٢٤- وعن بلال بن سعد أن عامر بن عبد قيس، كان إذا ذهب غازيا في سبيل الله، وقف يتوسم الرفاق، فإن رأى رفقة توافقه قال: «يا هؤلاء، إني أريد أن أصحبكم على أن تعطوني من أنفسكم ثلاث خِلال»، فيقولون: وما هي؟ قال: «أكون لكم خادما لا ينازعني أحد منكم الخدمة، وأكون مؤذنا لا ينازعني أحد منكم الأذان، وأنفق عليكم بقدر طاقتي» فإذا قالوا له: نعم، انضم إليهم، وإن نازعه أحد منهم شيئا من ذلك، ارتحل منهم إلى غيرهم.

٤٢٥- عن عمرو بن مُرَّة قال: «جاء الربيع بن خثيم إلى أهله، فقال لها: اصنعي لنا طعاما وأطيبي، فإن لي أخا أحبه، أريد أن أدعوه، فزينت بيتها، وصنعت مجلسه، وصنعت طعاما وأطابته، ثم قالت: ادع أخاك، فذهب إلى جار له قد ذهب بصره، فجاء يقوده حتى أجلسه في كريم مجلسه، ثم قال: قربي طعامك، قالت: فما صنعت هذا الطعام إلا لهذا؟ قال: ويحك، قد صدقتك، هذا أخي، وأنا أحبه، فجعل يأخذ من طيب ذلك الطعام ويناوله».

٤٢٦- عن حَوْط بن رافع أن عمرو بن عُتبة كان يشترط على أصحابه أن يكون خادمهم - يعني في السفر-، قال: فخرج في الرعي في يوم حار، فأتاه بعض أصحابه، فإذا هو بالغمامة تظله وهو نائم، فقال: أبشر يا عمرو، فأخذ عليه عمرو أن لا يخبر به أحدا.[٢٧١]

---

[٢٧٠] ورواه أحمد بن حنبل في «الزهد» (١٢٣٧) وعنده عن الحسن أن عامرا دخل مسجدا فسمع قوما يذكرون الغموم التي يلقونها في معاشهم. «لأجعلن الهم هما واحدا» يعني لأجعلن همي الآخرة فقط، وأعمل لها.

[٢٧١] رواه أحمد بن حنبل في «الزهد» (٢٠٦١) والحسن الخلال في «كرامات الأولياء» (٥٢)

٤٢٧- وقال سفيان الثوري: كان الربيع بن خثيم إذا تلا هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥] ، قال: «بل طوعا يا رباه»

٤٢٨- عن أبي الأحوص قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وعنده بنون له غلمان، كأنهم الدنانير حُسْنًا، فجعلنا نتعجب من حسنهم، فقال عبد الله: «كأنكم تَغْبِطُونَنِي بهم»، قلنا: والله إن مثل هؤلاء يُغْبَطُ بهم الرجل المسلم، فرفع رأسه إلى سقف بيت له قصير، قد عشعش فيه الخُطَّاف وباض، فقال: «والذي نفسي بيده، لأن أكون قد نفضت يدي عن تراب قبورهم أحب إلي من أن يخر عُشُّ هذا الخُطَّاف فينكسر بيضه». [٢٧٢]

٤٢٩- عن أبي وائل قال: لقيت أبا العلاء صِلَة بن زُفَر، فقلتُ: يا أبا العلاء، هل بأهلك من هذا الوَجَع؟ يعني الطاعون، فقال: «أنا لأن يخطئهم أخوف عندي من أن يصيبهم».

٤٣٠- عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري عن الحارث بن عَمِيرة الحارثي أن معاذ بن جبل أرسله إلى أبي عبيدة بن الجراح؛ ليسأله كيف هو؟ وكان معاذ وأبو عبيدة كلاهما قد طُعِنَا – أي أصابهما الطاعون -، فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفه، فتكابر شأنها في نفس الحارث، وفَرَقَ منها حين رآها، فأقسم له أبو عبيدة بن الجراح بالله ما يحب أن له مكانها حُمْر النَّعَم. [٢٧٣]

---

[٢٧٢] أورده عبد الله بن فهد الخليفي في «الصحيح المسند من آثار الصحابة» (٢/ ٨) وقال: لعل قوله هذا من أجل ما ورد من الأجر العظيم لمن يموت له ولد فيحتسبه.

[٢٧٣] ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٦٤). وقد مات كلاهما أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما في هذا الطاعون، وهو طاعون عَمْواس سنة ١٨ هـ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٤٣١- وعن المغيرة بن حكيم قال: قالت لي فاطمة بنت عبد الملك: «يا مغيرة، قد يكون من الرجال من هو أكثر صلاة وصوما من عمر بن عبد العزيز، ولكن لم أر رجلا من الناس قط كان أشد فَرَقا من ربه من عمر بن عبد العزيز، كان إذا دخل بيته ألقى نفسه في مسجده، فلا يزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه، ثم يستيقظ، فيفعل مثل ذلك ليلته أجمع».[٢٧٤]

٤٣٢- عن سليمان بن حميد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى ابنه عبد الملك بن عمر: «أنه ليس أحد من الناس رشده وصلاحه أحب إلي من رشدك وصلاحك، إلا أن يكون والي عصابة من المسلمين، أو من أهل العهد، يكون لهم في صلاحه ما لا يكون لهم في غيره، أو يكون عليهم من فساده ما لا يكون عليهم من غيره»

٤٣٣- وعن المغيرة بن حكيم قال: «قالت لي فاطمة: كنت أسمع عمر في مرضه الذي مات فيه يقول: اللهم، أَخْفِ عليهم موتي ولو ساعة من نهار، قالت: فقلت له يوما: يا أمير المؤمنين، ألا أخرج عنك، عسى أن تُغْفِيَ شيئا، فإنك لم تنم، قالت: فخرجت عنه إلى بيت بجانب البيت الذي هو فيه، قالت: فجعلت أسمعه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣] يرددها مرارا، ثم أطرق فلبث طويلا لا أسمع له صوتا، فقلت لوصيفٍ له كان يخدمه: ويحك انظر، فلما دخل صاح، قالت: فدخلت عليه، فوجدته ميتا، قد أقبل بوجهه على القبلة، ووضع إحدى يديه على فيه، والأخرى على عينيه». [٢٧٥]

---

[٢٧٤] إسناده صحيح. وفاطمة بنت عبد الملك هي زوجة عمر وابنة عمه.

[٢٧٥] إسناده صحيح

٤٣٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة، بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تَعْطِفُ الْوَحْشُ على ولدها، وأَخَّرَ الله تسعا وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة». [٢٧٦]

٤٣٥- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا رأيتم أخاكم قارف ذنبا، فلا تكونوا أعوانا للشيطان عليه، أن تقولوا: أَخْزَاه الله، لعنه الله، قَبَّحَه الله، ولكن قولوا: تاب الله عليه، غفر له، وسلوا الله العافية، فإنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كنا لا نقول في أحد شيئا، حتى نعلم على ما يموت، فإن ختم له بخير، علمنا - أو قال: رجونا - أن يكون قد أصاب خيرا، وإن ختم له بشر، خفنا عليه عمله». [٢٧٧]

٤٣٦- وعن جُنْدُب بن عبد الله رضي الله عنه قال: «قال رجل فيمن مضى: والله لا يغفر الله لفلان أبدا، فأوحى الله عز وجل إلى نبي في زمانه أن أخبره أني قد غفرت له وأحبطت عملك على تَأَلِّيك». [٢٧٨]

٤٣٧- عن أم العلاء بنت الحارث رضي الله عنها - وكانت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم -، قالت: طار لنا عثمان بن مَظْعُون في السُكْنى، حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين، فاشتكى فَمَرَّضْنَاهُ حتى تُوُفِّيَ، ثم جعلناه في أثوابه، فدخل علينا رسول الله

---

[٢٧٦] رواه مسلم في صحيحه (٢٧٥٢)

[٢٧٧] ورواه الطبراني في «مكارم الأخلاق» (٣٥) وعنده زيادة على ابن المبارك أضفتها.

[٢٧٨] رواه عبد الله بن أحمد في «زوائده على الزهد» (١١٢٧) بإسناد صحيح موقوفا، ورواه مسلم في صحيحه (٢٦٢١) عن جُنْدُب مرفوعا. ومعنى «تَأَلِّيك» أي حَلِفُك، وهذا الأثر ليس عند ابن المبارك. وإنما أورد هنا حديث أبي هريرة مع ضَمْضَم بن جَوْس، ولكن في إسناده كلام، فأبدلت هذا الأثر به.

صلى الله عليه وسلم، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وما يدريك؟» قالت: لا أدري والله يا رسول الله، قال: «أما هو فقد جاءه اليقين، وإني لأرجو له الخير من الله، والله لا أدري، وأنا رسول الله، ما يُفْعَلُ بي ولا بكم»، قالت أم العلاء: فوالله لا أزكي بعده أحدا أبدا، قالت: فأحزنني ذلك، ثم رأيت لعثمان في النوم عينا تجري، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فقال: «ذلك عمله». [٢٧٩]

٤٣٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم، يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يَبْقَى من دَرَنِه شيءٌ؟» قالوا: لا يَبْقَى من دَرَنِه شيءٌ. قال: «فذلك مَثَلُ الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا». [٢٨٠]

٤٣٩- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة، إلا غُفِرَ له ما بينه وبين الصلاة التي تَلِيها». [٢٨١] وفي رواية أن عثمان توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ

---

[٢٧٩] رواه البخاري في صحيحه (٣٩٢٩) و (٧٠١٨)

[٢٨٠] رواه البخاري (٥٢٨) ومسلم (٦٦٧). «دَرَنِه» أي وَسَخِه. وأورد ابن المبارك هنا أثرا عن ابن مسعود، وأثرا بعده بقليل عن سلمان، وكلاهما بمعنى هذا الحديث، فأبدلت هذا الحديث بهما.

[٢٨١] رواه البخاري (١٦٠) ومسلم (٢٢٧).

نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر الله له ما تقدم من ذنبه». [٢٨٢]

٤٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارات لما بينهن، ما اجْتُنِبَتْ الكبائرُ». [٢٨٣]

٤٤١- عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلا أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤] فقال الرجل: يا رسول الله، ألي هذا؟ قال: «لجميع أمتي كلهم». [٢٨٤]

٤٤٢- عن واثِلَة بن الأَسْقَع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله سبحانه وتعالى: «أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء». [٢٨٥]

---

[٢٨٢] رواه البخاري (١٦٤) ومسلم (٢٢٦)

[٢٨٣] رواه مسلم في صحيحه (٢٣٣)

[٢٨٤] رواه البخاري (٥٢٦) ومسلم (٢٧٦٣)، وذكر ابن المبارك هنا حديثا عن أبي هريرة بمعنى هذا الحديث، وإسناده ضعيف، فأبدلت حديث ابن مسعود به.

[٢٨٥] رواه أحمد بن حنبل في مسنده (١٦٠١٦) وابن حبان في صحيحه (٦٣٣)، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٢)، وقال الألباني وشعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وسياقه عند أحمد، قال: عن حَيَّان أبي النضر، قال: دخلت مع واثلة بن الأسقع على أبي الأسود الجُرَشِي في مرضه الذي مات فيه، فسلم عليه وجلس، قال: فأخذ أبو الأسود يمين واثلة فمسح بها على عينيه ووجهه، لبيعته بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له واثلة: واحدة أسألك عنها؟ قال: وما هي؟ قال: كيف ظنك بربك؟ قال: فقال أبو الأسود: وأشار برأسه، أي حسن قال واثلة: أبشر، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكره. وعند ابن أبي الدنيا، قال: كيف ظنك بالله؟ قال: أغرقتني ذنوبي، وأشفيت على هلكة، لكني

٤٤٣- قال عَبايَة بن رفاعة: «عند التوبة النصوح تكفير كل سيئة»

٤٤٤- وعن زُبَيْد بن الحارث اليامِيّ قال: إن أبا بكر قال لعمر بن الخطاب: «إني موصيك بوصية إن أنت حفظتها: إن لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل، وإن لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة، باتباعهم في الدنيا الحق، وثقله عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الباطل، وخفته عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا، وإن الله ذكر أهل الجنة بصالح ما عملوا، وتجاوز عن سيئاتهم، فيقول القائل: لا أبلغ هؤلاء، وذكر أهل النار بأسوأ ما عملوا، ورد عليهم صالح ما عملوا، فيقول القائل: أنا أفضل من هؤلاء، وذكر آية الرحمة وآية العذاب، فيكون المؤمن راغبا راهبا، لا يتمنى على الله غير الحق، ولا يلقي بيده إلى التهلكة، فإن حفظت قولي فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت، ولا بد لك منه، وإن ضيعت وصيتي فلا يكونن غائب أبغض إليك من الموت، ولن تعجزه». [٢٨٦]

أرجو رحمة الله، قال: فكبر واثلة، وكبر أهل البيت بتكبيره، قال: الله أكبر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، فذكره. ورواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة، بلفظ «أنا عند ظن عبدي بي» ولم يذكر «فليظن بي ما شاء».

[٢٨٦] روى من عدة طرق مرسلة، رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧١٥٢) و(٣٩٨٣٩) وهناد بن السري في «الزهد» (٤٩٦) عن زبيد به، ورواه أبو عبيد في «الخطب والمواعظ» (١٣٢) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٦) «١١٤» عن عبد الرحمن بن سابط، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ١١٦) عن مجاهد، ومن طريقين آخرين عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤١٤ و٤١٥).

٤٤٥- وعن الحسن البصري، عن أنس بن حكيم أنه أتى المدينة، فلقي أبا هريرة رضي الله عنه، فقال له أبو هريرة: يا فتى، ألا أحدثك حديثا لعل الله أن ينفعك به؟ قلت: بلى، يرحمك الله، قال: «إن من أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة الصلاة، يقول ربنا عز وجل لملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا، قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع، قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه». [٢٨٧]

٤٤٦- عن أبي عَمْرَة الأنصاري رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غَزاة، فأصاب الناس مَخْمَصَةٌ، فاستأذن الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحر بعض ظهورهم، وقالوا: يُبَلِّغُنَا الله به، فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم، قال: يا رسول الله، كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا رجالا جياعا؟ ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم، فتجمعها، ثم تدعو الله فيها بالبركة، فإن الله سَيُبَلِّغُنَا بدعوتك - أو قال: سيبارك لنا في دعوتك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا أزوادهم، فجعلوا يجيئون بالحَثْيَة من الطعام وفوق ذلك، فكان

---

[٢٨٧] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٩٤٩٤) عن يونس بن عبيد عن الحسن به هكذا موقوفا، ثم قال يونس في آخره: وأحسبه قد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أن أنس بن حكيم، قال عنه الحافظ ابن حجر: مستور، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧٩٨٤) و(٣٨٦٥٠) عن زُرارة بن أوفى عن تميم الداري قال: «إن أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن أتمها وإلا قيل انظروا أله تطوع، فإن كان له تطوع. فأكملوا المكتوبة من التطوع». قال العلماء: ومثل هذا لا يقال بالرأي، فيكون له حكم الرفع. وهذان الطريقان أقوى طرق هذا الحديث. وقد صحح هذا الحديث مرفوعا الألباني ومحققو المسند.

أعلاهم من جاء بصاع من تمر، فجمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو، ثم دعا الجيش بأوعيتهم، وأمرهم أن يحتثوا، فما بَقِيَ من الجيش وعاءٌ إلا ملؤوه، وبَقِيَ مثله، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أني رسول الله، لا يلقى الله عبد مؤمن بهما، إلا حُجِبَتْ عنه النار يوم القيامة». [٢٨٨]

٤٤٧- عن رفاعة الجهني رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أشهد عند الله، لا يموت عبدٌ يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صادقا من قلبه، ثم يُسَدِّدُ، إلا سُلِكَ به في الجنة، وقد وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا، لا حساب عليهم ولا عذاب، وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تَبَوَّءُوا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة»، وقال: «إذا مضى نصف الليل - أو قال: ثلثا الليل - ينزل الله إلى السماء الدنيا، فيقول: لا أسأل عن عبادي غيري، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ حتى ينفجر الصبح». [٢٨٩]

٤٤٨- عن الزهري قال: أخبرني محمود بن الربيع، قال: سمعت عِتبان بن مالك الأنصاري، ثم أحد بني سالم يقول: كنت أصلي

---

[٢٨٨] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٥٤٤٩) والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٧٤٢) وقال: محققو المسند: إسناده قوي. وروى مسلم في صحيحه (٢٧) هذه القصة من حديث أبي هريرة، وقال في آخره: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة»، وفي رواية: «فَيُحْجَبُ عن الجنة». «مَخْمَصَةٌ» أي مَجاعَة. «نحر بعض ظهورهم» يعني بالظهور هنا الدواب التي تحمل الأثقال أو يُركب عليها.

[٢٨٩] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٦٢١٥) والدارمي في «سننه» (١٥٠٦) وقال الألباني ومحققو المسند: إسناده صحيح.

لقومي من بني سالم، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت له: إني أنكرت بصري، وإن السيول تحول بيني وبين مسجد قومي، فلوددت أنك جئت فصليت في بيتي مكانا أتخذه مسجدا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفعل إن شاء الله»، فغدا عَلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه، بعد ما اشتد النهار، فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم، فأذنت له، فلم يجلس حتى قال: «أين تحب أن أصلي في بيتك؟» فأشرت له إلى المكان الذي أحب أن أصلي فيه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصفنا خلفه، ثم جلس وسلمنا حين سلم، فحبسناه على خَزِير صُنِعَ له، فسمع به أهل الدار، فثابوا حتى امتلأ البيت، فقال رجل: أين مالك بن الدُّخْشُن؟ فقال رجل منا: ذاك رجل منافق، لا يحب الله ورسوله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا تقولونه يقول: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله؟» قال: أما نحن فنرى وجهه وحديثه إلى المنافقين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا: «ألا تقولونه يقول: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله؟» قال: بلى، أرى يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لن يوافي عبد يوم القيامة وهو يقول: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله إلا حرم الله عليه النار». [٢٩٠] قال الزهري: ولكن لا ندري أكان هذا قبل أن تنزل موجبات الفرائض في القرآن، فإن الله تعالى أوجب على أهل هذه الكلمة التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرائض في كتابه، فنحن نخاف أن يكون الأمر صار إليها، فمن استطاع أن لا يغتر فلا يغتر.

---

[٢٩٠] رواه البخاري (٥٤٠١) ومسلم (٣٣) والنسائي في الكبرى (١٠٨٨١). «خَزِير» نوع من الطعام. ومعنى «فحبسناه على خَزِير صُنِعَ له» أي منعناه من الرجوع، لأجل أن يأكل هذا الطعام الذي صنعناه له. «ألا تقولونه يقول» أي ألا ترونه يقول، أو ألا تظنونه يقول.

٤٤٩- عن سَيَّار الشامي قال: قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] وإن زنى، وإن سرق؟ قال: «إنه إن خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق»

٤٥٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل: «أنا عند ظن عبدي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منهم، وإن تقرب إليَّ شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إليَّ ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». [٢٩١]

٤٥١- قال عبيد بن عمير الليثي: «ما من عبد يضع صُدْغَهُ إلى الفراش وهو يذكر الله، إلا كتب ذاكرا حتى يستيقظ متى ما استيقظ». [٢٩٢]

٤٥٢- قال أبو الأحوص: «تسبيحة في طلب حاجة، خير من لَقُوحٍ يرجع بها أحدكم إلى أهله في عام لَزْبَة». [٢٩٣]

٤٥٣- قال عُبيد بن عمير: «تسبيحة بحمد الله في صحيفة مؤمن، خير له من جبال الدنيا تسير معه ذهبا»

---

[٢٩١] رواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥) وقد أورد ابن المبارك هنا عن خالد بن معدان مرسلا، بمعنى هذا الحديث القُدسي، فأبدلت هذا الحديث به.
«ذراعا» الذراع من طرف الإصبع الوسطى إلى المرفق. «باعا» والباع هو طول ما بين طرف اليد اليمنى وطرف اليد اليسر، إذا مددت يديك يمينا وشمالا، فيشمل الذراعين والعُضُدين وعرض الصدر، قيل إنه يكون قدر أربع أذرع.

[٢٩٢] ورواه أبو بكر الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٩٦٧) وإسناده صحيح، وهذا الأثر من رواية نُعيم عن ابن المبارك. وعُبيد بن عمير من كبار التابعين. «صُدْغَهُ» الصُّدْغ هو ما بين العين والأذن، كما في «مختار الصحاح».

[٢٩٣] «لَقُوحٍ» هي الناقة ذات اللبن القريبة العهد بالولادة. «عام لَزْبَةٍ» أي عام شديدة مُقْحِطَة. «لسان العرب» (١/ ٧٣٨)

٤٥٤- عن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه، أن رجلا قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كَثُرَتْ عَلَيَّ، فأخبرني بشيء جامع أَتَشَبَّثُ به، قال: «لا يزال لسانُك رَطْبًا من ذكر الله». [٢٩٤]

٤٥٥- قال مجاهد: «لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا، حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا»

٤٥٦- عن مجاهد في قول الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣] قال: «لم يأكل شيئا قط إلا حمد الله تعالى، ولم يشرب شيئا قط إلا حمد الله تعالى، ولم يمش ممشى قط إلا حمد الله تعالى، ولم يبطش بشيء قط إلا حمد الله تعالى، فأثنى الله تعالى عليه: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾»

٤٥٧- عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما اجتمع قوم يذكرون الله إلا حَفَّتْهُمُ الملائكةُ، ونزلت عليهم السكينة، وتَغَشَّتْهُمُ الرحمةُ، وذكرهم الله فيمن عنده». [٢٩٥]

٤٥٨- عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] قال: «تطيعونه»

---

[٢٩٤] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٧٦٨٠) والترمذي في سننه (٣٣٧٥) وقال الألباني ومحققو المسند: صحيح

[٢٩٥] رواه مسلم في صحيحه (٢٧٠٠) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري بهذا اللفظ، ورواه في رواية أخرى قبلها (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة وحده، بلفظ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة.... إلى آخره بمثله»

٤٥٩- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «من الناس مفاتيح للخير ومغاليق للشر، ولهم بذلك أجر، ومن الناس مفاتيح للشر ومغاليق للخير، وعليهم بذلك إِصْر، وتفكر ساعة خير من قيام ليلة». [٢٩٦]

٤٦٠- عن الحسن بن ثوبان أن أبا مسلم الخَوْلاني دخل المسجد، فنظر إلى نفر قد اجتمعوا جلوسا، فَرَجا أن يكونوا على ذكر، على خير، فجلس إليهم، فإذا بعضهم يقول: قَدِمَ غُلامٌ لي، فأصاب كذا وكذا، وقال الآخر: قد جَهَّزْتُ غلامي، فنظر إليهم، فقال: «سبحان الله، هل تدرون يا هؤلاء، ما مثلي ومثلكم؟ كمثل رجل أصابه مطر غزير وابل، فالتفت، فإذا هو بِمِصْراعين عظيمين، فقال: لو دخلت هذا البيت حتى يذهب عني أذى هذا المطر، فدخل فإذا بيت لا سقف له، جلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على خير، على ذكر، فإذا أنتم أصحاب دنيا» فقام عنهم.

٤٦١- عن ثابت البناني قال: كان صِلَة بن أَشْيَم يخرج إلى مسجد له في الجَبَّان فيصلي فيه، فكان يمر على شبان يلهون ويلعبون، فيقول لهم: «أخبروني عن قوم أرادوا سفرا، فحادوا النهار عن الطريق، وناموا الليل، متى يقطعون سفرهم!» قال: فكان كذلك يمر بهم فيعظهم، قال: فمر بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة، فانتبه شاب منهم، فقال: يا قوم إنه والله ما يعني بهذا غيرنا، نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام، ثم لزم الشاب صلة، فلم يزل يتعبد معه حتى مات». [٢٩٧]

---

[٢٩٦] «إِصْر» أي ذنب

[٢٩٧] رواه عبد الله بن أحمد في «زوائده على الزهد» (١١٥٨) وابن أبي الدنيا في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (٥١) والبيهقي في «الزهد» (٧٧٣) وما ذكرته هو مجموع رواياتهم.

٤٦٢- عن كريمة المُزَنِيَّة قالت: حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى عليه وسلم يقول: «إن الله عز وجل قال: أنا مع عبدي ما ذكرني، وتحركت بي شفتاه». [٢٩٨]

٤٦٣- عن سالم بن أبي الجعد قال: قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه: إن رجلا أعتق مائة رقبة، فقال: «إن مائة رقبة من مال رجل لكثير، وإن شئت أنبأتك بما هو أفضل من ذلك، إيمان ملزوم بالليل والنهار، ولا يزال لسانك رطبًا من ذكر اللَّه عز وجل». [٢٩٩]

٤٦٤- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله تعالى». [٣٠٠]

٤٦٥- عن المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة، ويسند ظهره إلى خشبة، فلما كثر الناس قال: ابنوا لي منبرا، فبنوا له منبرا، إنما كان عتبتين، فتحول من الخشبة إلى المنبر، فحنت والله الخشبة حنين الوالِه، فقال أنس: أنا والله في المسجد أسمع ذلك، والله ما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر، ومشى إليها فاحتضنها، فسكنت». قال: فبكى الحسن عندما حدث بهذا الحديث، وقال: يا معشر المسلمين،

---

[٢٩٨] رواه البخاري (٩/ ١٥٣ ط السلطانية) معلقا بصيغة الجزم، وأحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٠٩٧٦)، وابن ماجة في «السنن» (٣٧٩٢)، وكريمة المزنية، لم يوثقها إلا ابن حبان، وعدها الذهبي من المجهولات، لكن قال الحافظ ابن حجر: ثقة، وقال الألباني عن هذا الحديث: صحيح لغيره، وقال محققو المسند: إسناده صحيح. وشطره الأول «أنا مع عبدي ما ذكرني» رواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة، وقد سبق.

[٢٩٩] رواه أحمد بن حنبل في «الزهد» (٧٣٠) هكذا من قول أبي الدرداء، ورواه ابن المبارك هنا من قول ابن مسعود، وإسناد أحمد أصح.

[٣٠٠] رواه مالك في «الموطأ» (٤٩٥) وأحمد بن حنبل في «الزهد» (١٠٢٥)

الخشب يحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه، أفليس الرجال الذين يرجون لقاءه أحق أن يشتاقوا إليه.[٣٠١]

٤٦٦- عن زيد بن أسلم قال: «خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلةً يحرس، فرأى مصباحا في بيت، فدنا منه، فإذا عجوز تَنْفِشُ صوفا لتغزله، وهي تقول:

على محمد صلاة الأبرار ... صلى عليك المصطفون الأخيار

قد كنت قواما بَكِيّ الأسحار ... يا ليت شِعْري والمنايا أطوار

هل تجمعني وحبيبي الدار

تعني النبي صلى الله عليه وسلم، فجلس عمر يبكي، فما زال يبكي حتى قرع الباب عليها، فقالت: من هذا؟ قال: عمر بن الخطاب، قالت: ما لي ولعمر؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة؟ قال: افتحي رحمك الله، ولا بأس عليك، ففتحت له فدخل، فقال: ردي عَلَيَّ الكلمات التي قلت آنفا، فردتها عليه، فلما بلغت آخرها، قال: أسألك أن تدخليني معكما، قالت: وعمر، فاغفر له يا غفار. فرضي عمر ورجع»

٤٦٧- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عَلَيَّ، فإنه من صلى عَلَيَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا

---

[٣٠١] رواه أحمد في مسنده (١٣٣٦٣) وابن حبان في صحيحه (٦٥٠٧)، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. ورواه البخاري في صحيحه (٩١٨) و(٣٥٨٥) من حديث جابر بن عبد الله. وهذه الخشبة إنما هي جِذع من جُذوع النخل التي كان المسجد مسقوفا عليها، كما في حديث جابر. «والوالِه» الوَلَه هو شدة الحزن.

لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حَلَّتْ له الشفاعة». [٣٠٢]

٤٦٨- عن حنظلة الأُسَيْدِيّ رضي الله عنه - وكان من كُتَّابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ فقلتُ: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قلتُ: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رَأْي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافَسْنا الأزواج والأولاد والضَّيْعات، فنسينا كثيرا. قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما ذاك؟ قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رَأْي عين، فإذا خرجنا من عندك عافَسْنا الأزواج والأولاد والضَّيْعات، فنسينا كثيرا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فُرُشِكم، وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة، ساعة وساعة، ساعة وساعة». [٣٠٣]

---

[٣٠٢] رواه مسلم في صحيحه (٣٨٤) وروى مسلم أيضا (٤٠٨) من حديث أبي هريرة، قوله صلى الله عليه وسلم: «من صلى عَلَيَّ واحدة صلى الله عليه عشرا». وقد أورد ابن المبارك هنا أكثر من حديث، في فضل الصلاة على النبي، ولكن في أسانيدها ضعف، فأبدلت هذا الحديث الصحيح بهم.

[٣٠٣] رواه مسلم في صحيحه (٢٧٥٠). «عافسنا الأزواج والأولاد والضَّيْعات» أي اشتغلنا بهم. و«الضَّيْعات» جمع ضَيْعَة، وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة. «شرح النووي على مسلم» (١٧/ ٦٦)

٤٦٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله، فيغفر لهم». [٣٠٤]

٤٧٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه». [٣٠٥]

٤٧١- وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ينادي مُنادٍ - أي على أهل الجنة -: إن لكم أن تَصِحُّوا فلا تَسْقَمُوا أبدا، وإن لكم أن تَحْيَوْا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبتئسوا أبدا». [٣٠٦]

٤٧٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل، حين بعثه إلى اليمن: «واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». [٣٠٧]

٤٧٣- ويروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «الصلاة قُرْبَان، والصدقة فِداء، والصيام جُنَّة، إنما مثل الصلاة كمثل رجل أراد من إمام حاجة فأهدى له هدية، ومثل الصدقة كمثل رجل أسِر فَفَدَى نفسَه، ومثل الصيام كمثل رجل لَقِيَ عدوا وعليه جُنَّة حصينة»

---

[٣٠٤] رواه مسلم في صحيحه (٢٧٤٩)

[٣٠٥] رواه مسلم في صحيحه (٢٨٣٦)

[٣٠٦] رواه مسلم في صحيحه (٢٨٣٧)

[٣٠٧] رواه البخاري (١٤٩٦) ومسلم (١٩)

٤٧٤- عن أبي قلابة قال: قال مسلم بن يسار: «إنك إذا كنت قائما بين يدي أمير أحببت أن يراك مُتَخَشِّعًا لِيُنْجِحَ لك حاجتك» قيل: فأين منتهى النظر في الصلاة؟ قال: «موضع السجود حسن». [٣٠٨]

٤٧٥- عن ميمون بن جابان قال: «ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتا في صلاة قط، خفيفة ولا طويلة، ولقد انهدمت ناحية من المسجد، ففزِع أهل السوق لهدتها، وإنه لفي المسجد في الصلاة فما التفت»

٤٧٦- وعن جعفر بن حيان قال: ذكر لمسلم بن يسار قلة التفاته في الصلاة، فقال: «وما يدريكم أين قلبي؟»

٤٧٧- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إن من فقه المرء إقباله على حاجته، حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ». [٣٠٩]

٤٧٨- عن أبي حازم، قال: اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد في رمضان في قبة له، على بابها حصير، فرفع الحصير، وأطلع رأسه فأبصر الناس، فقال: «إن المصلي يناجي ربه، فلينظر أحدكم بما يناجي ربه تعالى، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن». [٣١٠]

٤٧٩- وعن عمرو بن عَبَسَة السُّلَمِيّ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما منكم رجل يقرب وضوءه، فيتمضمض ويستنشق فينتثر، إلا خرت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء. ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرت خطايا وجهه من

---

[٣٠٨] «لِيُنْجِحَ لك حاجتك» أي ليقضي لك حاجتك

[٣٠٩] ذكره البخاري في صحيحه (١/ ١٣٥ ط السلطانية) معلقا.

[٣١٠] رواه مالك في «الموطأ» (١٧٦) ومن طريقه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٩٠٢٢) عن أبي حازم عن رجل من بني بَياضة، موصولا. وروى أبو داود مثله في «السنن ط. الرسالة» (١٣٣٢) من حديث أبي سعيد الخدري. قال ابن عبد البر: حديث البياضي وحديث أبي سعيد ثابتان صحيحان. «التمهيد» (١٥/ ٢٧٠ ت بشار) وكذلك قال الألباني ومحققو المسند والسنن.

أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء. ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء. فإن هو قام فصلى، فحمد الله وأثنى عليه، ومجده بالذي هو له أهل، وفَرَّغَ قلبه لله، إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه». [٣١١]

٤٨٠- وعن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ قال: «إذا فرغت من دنياك، فانصب في صلاتك»، ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ قال: «اجعل نيتك ورغبتك إلى ربك عز وجل»

٤٨١- عن مُهاجر بن عمرو النَّبَّال، أنه ذكر عنده قبض الرجل يمينه على شماله، فقال: «ما أحسنه، ذُلٌّ بين يَدَيْ عِزِّه»

٤٨٢- عن محمد بن إبراهيم التيمي، أن رجلا حدثه أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لا يزال الله مقبلا إلى العبد في صلاته ما لم يلتفت»، قال محمد: فكان ذلك الرجل الذي حدثني هذا الحديث إذا قام في الصلاة كأنه وتد. [٣١٢]

٤٨٣- وعن سعيد بن المسيب، أنه رأى رجلا عبث في صلاته، فقال: «لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه»

٤٨٤- عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣] قال: «هو الذي إذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله». [٣١٣]

---

[٣١١] رواه مسلم في صحيحه (٨٣٢) ذكر ابن المبارك هنا حديث عقبة بن عامر، بمعنى هذا الحديث، إلا أن في إسناده ضعف، فأبدلت هذا الحديث به.

[٣١٢] يشهد لهذا الأثر ما مضى من حديث الحارث الأشعري

[٣١٣] رواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٦١٢) ومحمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٦٧) وإسماعيل بن إسحاق في «أحكام القرآن»، كما في «التمهيد» (١/

٤٨٥- قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «الصلاة مكيال، فمن أَوْفَى أوفِيَ له، ومن طَفَّفَ فقد علمتم ما قال الله في المطففين»

٤٨٦- عن أبي جَمْرَة الضُّبَعِيّ قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: إني رجل في قراءتي وكلامي عجلة، فقال ابن عباس: «لأن أقرأ البقرة أرتلها أحب إِلَيَّ من أن أقرأ القرآن كله»

٤٨٧- ويروى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، أن رجلا سأله عن قراءة القرآن في سبع، فقال: «لأن أقرأه في عشرين أو نصف شهر أحب إِلَيَّ من أن أقرأه في سبع، وسلني لم ذلك؟ أقف عليه وأتدبره»

٤٨٨- وعن الحسن البصري قال: سمع رجل من المهاجرين رجلا يقرأ ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [فصلت: ٤٠] يعيدها ويبديها، فقال: «أو ما سمعتم الله تعالى يقول: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ هذا الترتيل»

٤٨٩- وعن رجل من الأنصار، قال: سألت الحَكَم بن عتيبة، عن قول الله: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، قال: «الترتيل الترسل». قال الحَكَم: «وكنت آتي عبد الله بن مَعْقِل بين المغرب والعشاء في المسجد الأعظم، فأقعد عنده، فأستمع كيف يقرأ القرآن، فلو أن رجلا شاء أن يتعلم منه لتعلم، وكان يصلي ما بين المغرب والعشاء، وبين الظهر والعصر في المسجد الأعظم، ويصلي غدوة حتى يكون قريبا من نصف النهار، ثم يرجع إلى أهله فيقيل، ثم يروح، وكانوا يسمونه المُحْسِر، أي إن قوما كانوا يأخذون في مثل هذا فينقطعون وهو على حاله». [٣١٤]

---

٤٥ ت بشار)، والطحاوي في «أحكام القرآن» (٤٦١) و(٤٦٢)، وإسناده صحيح. ورجح الطحاوي هذا التفسير للآية.

[٣١٤] هو عبد الله بن مَعْقِل بن مُقَرِّن المزني، لأبيه صحبة، وهو من خيار التابعين. «المُحْسِر» هو الذي حَسَرَ غيره، أي أعياه وأتعبه. «لسان العرب» (٤/ ١٨٨)

٤٩٠- عن إبراهيم النخعي، عن بعض أصحاب عبد الله، قال: «أتيت المسجد، فإذا أنا بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه راكعا، فافتتحت الغُرَف، فما زال راكعا حتى فَرَغْتُ»، أو قال: «فرفعت ولم يرفع». [٣١٥]

٤٩١- عن فُضَيْل بن عمرو قال: كنت آتي إبراهيم النخعي ضحى وهو في البيت يصلي، فقلت: يا أبا عمران، إن أصحابك يكرهون هذه الصلاة، قال: «إني لأدع جزئي من الليل رجاء أن يَحُثَّنِي على صلاة النهار»

٤٩٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا حسدَ إلا في اثنتينِ: رجلٌ علمه الله القرآن فهو يتلوه آناءَ الليل وآناءَ النهار، فسمعه جارٌ له، فقال: ليتني أوتيتُ مِثلَ ما أوتيَ فلانٌ، فعملتُ مِثلَ ما يعمل، ورجلٌ آتاه الله مالا فهو يُهلِكه في الحق، فقال رجلٌ: ليتني أوتيتُ مِثلَ ما أوتيَ فلانٌ، فعملتُ مِثلَ ما يعمل» رواه البخاري. [٣١٦]

٤٩٣- قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «أربع خِلال إذا أُعْطِيتَهُنَّ لم يَضُرُّك ما عُزِلَ عنك من الدنيا: حُسْنُ خَلِيقَةٍ، وعَفافُ طُعْمَةٍ، وصدقُ حديثٍ، وحفظ أمانةٍ». [٣١٧]

٤٩٤- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل أعطاه الله مالا،

---

[٣١٥] «الغُرَف» هو أحد أسماء سورة الزُّمَر، لقوله تعالى فيها: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الزمر: ٢٠]

[٣١٦] رواه البخاري (٥٠٢٦)، ورواه البخاري (٧٥٢٩) ومسلم (٨١٥) من حديث ابن عمر أيضا، ولكن بأخصر من رواية أبي هريرة.

[٣١٧] رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٨٨)، وقال الألباني: صحيح موقوفا.

فَسَلَّطَهُ على هلكته في الحق، ورجل أعطاه الله حكمة فهو يقضي بها ويُعَلِّمُها». [٣١٨]

٤٩٥- وعن الحسن البصري، في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: «حلماء» ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] «وإن جُهِلَ عليهم حَلُمُوا»، قال: «فهذا نهارهم إذا انتشروا في الناس، وليلهم خير ليل» ، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٤]، «فهذا ليلهم إذا دخلوا فيما بينهم وبين ربهم عز وجل، يراوحون بين أطرافهم»

٤٩٦- عن علقمة والأسود أنهما قالا: «التهجد بعد نومة». [٣١٩]

٤٩٧- وعن الحسن البصري، في قول الله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، قال: «قليلا من الليل ما ينامون»، ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]، قال: «مدوا الصلاة إلى الأسحار، ثم أخذوا بالأسحار في الاستغفار»

٤٩٨- وعن الحسن البصري أيضا، في هذه الآية ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: «كابدوا الليل»

٤٩٩- وعن السائب بن يزيد رضي الله عنه، أن شُرَيْحًا الحَضْرَمِيّ ذُكِرَ عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «ذاك رجل لا يَتَوَسَّدُ القرآن». [٣٢٠]

---

[٣١٨] رواه البخاري (١٤٠٩) ومسلم (٨١٦)

[٣١٩] رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٨) في تفسير قول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] ومعنى الأثر كما قال الطبري: أن التهجد هو التيقظ والسهر بعد نومة من الليل. وقوله: ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ أي بالقرآن.

[٣٢٠] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٥٧٢٤) والطبراني في «المعجم الكبير» (٦٦٥٥) وقال الحافظ ابن حجر: حديث صحيح. «الإصابة» (٣/ ٢٧٤) وكذلك قال الألباني ومحققو المسند. وقوله «لا يَتَوَسَّدُ القرآن» أي لا يجعل

٥٠٠- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبد الله بن عمرو، لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل، فترك قيام الليل»[٣٢١]

٥٠١- عن حُمَيْد بن عبد الرحمن الحِمْيَرِيّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل، وأفضل الصوم بعد رمضان صوم شهر المُحَرَّم». [٣٢٢]

٥٠٢- عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من الليل ساعة، لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا، إلا أعطاه إياه، وهي في كل ليلة». [٣٢٣]

٥٠٣- عن عمرو بن عَبَسَة السُّلَمِيّ رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، أي الليل أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر» وفي رواية قال: «إن أقرب ما يكون الرب عز وجل من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله عز وجل في تلك الساعة فكن». [٣٢٤]

٥٠٤- عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حث علي بن أبي طالب رضي الله عنه على السواك، وقال: «إن الرجل إذا قام يصلي، أتاه

القرآن كأنه وِسادة، والوِسادة هي المِخَدَّة التي يجعلها الإنسان تحت رأسه عند النوم، فالمعنى أنه لا ينام عن القرآن، بل يقوم به بالليل. فهو مدح له. وعند الطبراني أن اسمه مَخْرَمَة بن شريح الحضرمي، ورجحه محمد بن يحيى الذهلي.

[٣٢١] رواه البخاري (١١٥٢) ومسلم (١١٥٩)

[٣٢٢] رواه ابن المبارك هكذا مرسلا، ورواه مسلم في صحيحه (١١٦٣) موصولا، عن حميد عن أبي هريرة مرفوعا.

[٣٢٣] رواه مسلم في صحيحه (٧٥٧)

[٣٢٤] روى أبو داود في «السنن ط. الرسالة» (١٢٧٧) الرواية الأولى، وروى الترمذي في «السنن ط. الرسالة» (٣٥٧٩) والنسائي في «السنن ط. الرسالة» (٥٧٢) الرواية الثانية، وكلا الروايتين إسناده صحيح، كما قال الألباني ومحققو السنن.

المَلَك فقام خلفه يستمع القرآن، فلا يزال يدنو منه حتى يضع فاه على فيه، فلا يقرأ آية إلا وقعت في جوف الملك». [٣٢٥]

٥٠٥- عن نافع «أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يتسوك حين يريد النوم، وبكرة، وحين يصبح». [٣٢٦]

٥٠٦- عن عبد الله بن دينار قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما لا يأكل طعاما إلا اسْتَنَّ - يعني استاك -، وكان يقول: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت منه كان أحب إلي من وَصِيفَيْن» [٣٢٧]

٥٠٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». [٣٢٨]

٥٠٨- عن الحسن بن حكيم الثقفي قال: حدثتني أمي، أن أبا برزة الأسلمي رضي الله عنه كان يقوم من جوف الليل إلى الماء فيتوضأ، لا يوقظ أحدا من خدمه، وهو شيخ كبير، ثم يصلي. [٣٢٩]

٥٠٩- عن الزبير بن عبد الله، أن جدته أخبرته، وكانت خادما لعثمان بن عفان رضي الله عنه، قالت: «كان عثمان لا يوقظ نائما من أهله، إلا أن يجد يقظانا فيدعوه، فيناوله وضوءه، وكان يصوم الدهر»

٥١٠- وعن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر أن جده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان له مِهْرَاسٌ فيه ماء فيصلي ما قُدِّرَ له، ثم

---

[٣٢٥] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٨١٥)، والبيهقي في «السنن الكبير» (١٦٥)، وإسناده صحيح، وله حكم الرفع.

[٣٢٦] إسناده صحيح

[٣٢٧] إسناده صحيح. «وصيفين» مثنى وَصِيف، والوَصِيف هو الخادم غلاما كان أو جارية، وربما قيل للجارية (وصيفة). «مختار الصحاح» (ص٣٤٠)

[٣٢٨] رواه البخاري (٨٨٧) ومسلم (٢٥٢)

[٣٢٩] كانت أم الحسن الثقفي أَمَة لأبي برزة الأسلمي رضي الله عنه.

يصير إلى الفراش فَيُغْفِي إغفاء الطائر، ثم يقوم فيتوضأ، ثم يصلي، ثم يرجع إلى فراشه، فَيُغْفِي إغفاء الطائر، ثم يثب، فيتوضأ، ثم يصلي، فيفعل ذلك في الليلة أربع مرات أو خمسا. [٣٣٠]

٥١١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة». [٣٣١]

٥١٢- ويروى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من امرئ تكون له صلاة بليل، يغلبه عليها نوم، إلا كتب الله له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة». [٣٣٢]

٥١٣- وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ما من رجل يريد أن يقوم ساعة من الليل، فتغلبه عينه، إلا كتب الله له أجرها، وكان نومه صدقة تصدق الله بها عليه». [٣٣٣]

٥١٤- قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «أحب الصلاة إلى أصحابنا بالهاجِرَة». [٣٣٤]

---

[٣٣٠] إسناده صحيح. «مِهْراسٌ» المِهْراس حجر منقور يُدَقُّ فيه ويُتَوَضَّأ منه. «مختار الصحاح» (ص٣٢٦)

[٣٣١] رواه مسلم في صحيحه (٧٤٦)، وهذا الحديث لم يذكره ابن المبارك.

[٣٣٢] رواه مالك في الموطأ (٢٥٥) عن ابن المنكدر عن سعيد بن جبير، عن رجل عنده رضا عن عائشة، ورواه من طريق مالك، أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٢٥٤٦٤) وأبو داود (١٣١٤) والنسائي (١٧٨٤). ويشهد له ما بعده، وصححه الألباني، وقال محققو المسند: حسن لغيره.

[٣٣٣] رواه النسائي (١٧٨٨)، وإسناده صحيح موقوفا.

[٣٣٤] إسناده صحيح. «الهاجِرَة» هو وقت الظهيرة، عند اشتداد الحر. ويوضح مراد أنس ما رواه البغوي في «مسند علي بن الجعد» (١٤٦٠) و(١٤٦٧) بإسناد

٥١٥- قال إبراهيم النخعي: «كانوا إذا فاتهم أربع قبل الظهر، صلوها بعد الركعتين اللتين بعد الظهر»

٥١٦- عن ثابت البُناني قال: «كان أنس بن مالك رضي الله عنه يصلي ما بين المغرب والعشاء».[٣٣٥]

٥١٧- عن عُبيد بن مِهْران، قال: قلتُ لمجاهد: «رجل قرأ البقرة وآل عمران في ركعة، وآخر قرأ البقرة وحدها في ركعة، وكان قيامهما وركوعهما وسجودهما وقعودهما سواء، أيهما أفضل؟ قال: الذي قرأ البقرة، ثم قرأ: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]»

٥١٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويلي، أمِر ابن آدم بالسجود فسجد، فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبَيْتُ، فلي النار». [٣٣٦]

٥١٩- عن فاطمة بنت الحسين، أن رجلا قال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني من أهل شفاعتك، قال: «أعني بكثرة السجود». [٣٣٧]

صحيح عن أنس قال: «لم يكونوا على شيء من التطوع أشد منهم على صلاة قبل الظهر، وكانوا يقولون: صلاة قبل الظهر تعدل صلاة الليل»

[٣٣٥] أثر صحيح. ورواه ابن سعد في «الطبقات الكبير» (٥/ ٣٣٨ ط الخانجي) عن ثُمَامَةُ بن عبد الله بن أنس عن جده أنس مثله.

[٣٣٦] رواه مسلم في صحيحه (٨١) وقد أورد ابن المبارك هنا أثرا عن ابن مسعود بمعنى هذا الحديث، فأبدلت هذا الحديث به.

[٣٣٧] حديث صحيح، فقد رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٦٠٧٦) و(١٦٥٧٩) متصلا بمثله، وقال محققو المسند: إسناده صحيح.

٥٢٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن أقرب ما يكون العبد من الله تعالى إذا كان ساجدا، فأكثروا الدعاء عند ذلك». [٣٣٨]

٥٢١- عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس». [٣٣٩]

٥٢٢- عن كثير الأعرج قال: كنا بذات الصواري، ومعنا أبو فاطمة الأزدي رضي الله عنه، وكانت قد اسودت جبهته وركبتاه من كثرة السجود، فقال ذات يوم: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا فاطمة، أكثر من السجود، فإنه ليس من عبد يسجد لله عز وجل سجدة، إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة». [٣٤٠]

٥٢٣- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدعاء هو العبادة»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. [٣٤١]

٥٢٤- عن أبي بكر بن عبد الرحمن أن عمار بن ياسر رضي الله عنه دخل المسجد فصلى ركعتين خفيفتين، فقال له رجل: لقد خففتهما

---

[٣٣٨] ورواه محمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٩٧) من طريق ابن المبارك به، هكذا موقوفا، ورواه مسلم في صحيحه (٤٨٢) عن أبي هريرة مرفوعا.

[٣٣٩] رواه البخاري (٤٤٤) ومسلم (٧١٤)

[٣٤٠] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٥٥٢٧) والنسائي في الكبرى (٨٦٤٥) وابن ماجة (١٤٢٢) من حديث أبي فاطمة، وقال الألباني ومحققو المسند: حديث صحيح. وروى مسلم في صحيحه (٤٨٨) من حديث ثوبان مثله. (ذات الصواري) معركة بحرية كبيرة كانت بين أسطول المسلمين وأسطول الروم، ناحية الإسكندرية، في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وانتصر فيها المسلمون.

[٣٤١] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٨٣٥٢) وأبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٣٣٧٢) وقال الألباني ومحققو المسند: إسناده صحيح.

يا أبا اليقظان قال: هل رأيتني نقصت من حدودهما شيئا؟ ولكني خففتهما، بادرت بهما السهو – وفي رواية: بادرت بهما الوسواس - سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرجل ليصلي الصلاة لعله لا يكون له من صلاته إلا عشرها، أو تسعها، أو ثمنها، أو سبعها، أو سدسها، أو خمسها»، حتى انتهى إلى آخر العدد. [٣٤٢]

٥٢٥- قال عدي بن حاتم رضي الله عنه: «ما دخل وقت صلاة قط حتى اشتاق إليها»

٥٢٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إن أحب عباد الله إلى الله الذين يحبون الله، ويحببون الله إلى الناس، والذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة لذكر الله عز وجل». [٣٤٣]

٥٢٧- عن السائب بن حُبَيْش، عن مَعْدان بن أبي طلحة قال: قال لي أبو الدرداء رضي الله عنه: أين مسكنك؟ فقلت: في قرية دون حِمْص، فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من ثلاثة، في قرية ولا بدو، لا تقام فيهم الصلاة، إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية» قال السائب: «إنما يعني بالجماعة جماعة الصلاة». [٣٤٤]

---

[٣٤٢] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٨٨٧٩) وقال الألباني ومحققو المسند: صحيح

[٣٤٣] «والذين يراعون» أي يترصدون ويراقبون الشمس والقمر والنجوم والأظلة، وذلك لتحديد أوقات الصلوات، فيحافظون عليها ولا يضيعونها، وكذلك للمحافظة على الأوراد في أوقاتها. «مرقاة المفاتيح» (٩/ ٣٦٩٢)

[٣٤٤] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٢٧٥١٤) وأبو داود (٥٤٧) والنسائي (٨٤٧) وقال الألباني ومحققو المسند: إسناده حسن. «فإنما يأكل الذئب القاصية» أي إنما يأكل الذئب الشاة المنفردة عن القطيع، البعيدة عنه.

٥٢٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه» [٣٤٥]

٥٢٩- ويروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صومك سواء»

٥٣٠- ويروى عن أبي بُردة بن أبي موسى أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه كان في سفينة في البحر، إذ سمعوا مناديا ينادي: «يا أهل السفينة، ألا أخبركم بقضاء قضاه الله عز وجل على نفسه؟»، فقال أبو موسى: بلى. فقال: «إن الله عز وجل قضى على نفسه أنه من عَطَّشَ نفسه لله عز وجل في يوم حار كان حقا على الله عز وجل أن يرويه يوم القيامة» قال أبو بُردة: فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر فيصومه. [٣٤٦]

٥٣١- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة - وفي رواية: دُعِيَ من أبواب الجنة -: يا عبد الله، هذا خير، وللجنة أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دُعِيَ من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دُعِيَ من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دُعِيَ من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعِيَ من باب الريان». فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على أحد يدعى من هذه

---

[٣٤٥] رواه البخاري في صحيحه (٦٠٥٧)

[٣٤٦] رواه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (١٣) والبيهقي في «شُعَب الإيمان» (٣٦٣٦) و(٣٦٣٧).

الأبواب من ضرورة، فهل أحد يدعى من الأبواب كلها؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم». [٣٤٧]

٥٣٢- عن صعصعة بن معاوية، قال: حدثني أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم ينفق من كل مال له زوجين في سبيل الله إلا استقبلته حجبة الجنة، كلهم يدعوه إلى ما عنده» قلتُ: يا أبا ذر، ما هذان الزوجان؟ فقال: إن كانت رجالا فرجلان، وإن كانت إبلا فبعيران، وإن كانت بقرا فبقرتان، وإن كانت خيلا ففرسان.[٣٤٨]

٥٣٣- عن إبراهيم النخعي قال: «كانوا يستحبون الزيادة ويكرهون النقصان، وإلا فشيئا ديمة، وكان إذا فاتهم شيء من الليل قضوه بالنهار»

---

[٣٤٧] رواه البخاري (٣٦٦٦) ومسلم (١٠٢٧). وفي رواية لهما عند البخاري (٢٨٤١) ومسلم (١٠٢٧) أيضا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله، دعاه خزنة الجنة، كل خزنة باب: أي فُلُ هَلُمَّ» فقال أبو بكر: يا رسول الله، ذلك الذي لا تَوَى عليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأرجو أن تكون منهم». ومعنى «أي فُلُ هَلُمَّ» يا فُلان تَعالَ.

[٣٤٨] رواه أحمد في مسنده (٢١٣٤١) والنسائي (٣١٨٥) وابن حبان في صحيحه (٤٦٤٥) وقال الألباني وشعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وهكذا فسر الزوجين الحسن البصري، فقال: «زوجين من ماله: دينارين ودرهمين وعبدين واثنين من كل شيء. رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٠٧٠٣) والحسن هو الذي روى عن صعصعة بن معاوية هذا الحديث. وهذا الحديث ليس عند ابن المبارك، وإنما زدته لتوضيح معنى الحديث السابق.

٥٣٤- عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل» قال: فكانت عائشة إذا عملت عملا داومت عليه. [٣٤٩]

٥٣٥- قال الحسن البصري: «إن هذا الدين دين واصب، وإنه من لا يصبر عليه يدعه، وإن الحق ثقيل، وإن الإنسان ضعيف، وكان يقال: ليأخذ أحدكم من العمل ما يطيق، فإنه لا يدري ما قدر أجله، وإن العبد إذا ركب بنفسه العنف، وكلف نفسه ما لا يطيق، أوشك أن يُسَيِّبَ ذلك كله، حتى لعله لا يقيم الفريضة، وإذا ركب بنفسه التيسير والتخفيف، وكلف نفسه ما تطيق، كان أكيس - أو قال: أكثر - العاملين، وأمنعهم من هذا العدو، وكان يقال: شر السير الحَقْحَقَة». [٣٥٠]

٥٣٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن لهذه القلوب شهوة وإقبالا، وإن لها فترة وإدبارا، فخذوها عند شهوتها وإقبالها، ودعوها عند فترتها وإدبارها». [٣٥١]

٥٣٧- وعن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «لا تجعلوا عبادة الله بلاء عليكم»، يقول: يُوَقِّتُ الرجل على نفسه العمل.

---

[٣٤٩] رواه مسلم في صحيحه (٧٨٣) بهذا اللفظ، ورواه البخاري أيضا (٦٤٦٥)

[٣٥٠] «واصب» دائم، «يُسَيِّب» يترك، «شر السير الحَقْحَقَة» الحَقْحَقَة هي السير الشديد المُتْعِب، فتكلف الدابة مالا تطيقه. وقالوا هو شر السير لأن الدابة قد لا تصبر على ذلك، فتقوم على صاحبها أو تعطب وتهلك، وهذا مثل يُضرب للذي يتشدد في العبادة ويغلو فيها حتى يمل منها ويتركها بالكلية. «غريب الحديث» لأبي عبيد (٥/ ٤٣٠) و«النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٤١٢)

[٣٥١] ورواه ابن حبان في «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص٣١) من طريق ابن المبارك

٥٣٨- عن يحيى بن جَعْدَة قال: «كان يقال: اعمل وأنت مُشْفِقٌ، ودع العمل وأنت تحبه، عمل صالح دائم وإن قل»

٥٣٩- ويروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله، فإن المُنْبَتّ لا بلغ بُعْدًا، ولا أبقى ظهرا، واعمل عمل امرئ يظن أن لا يموت إلا هَرَمًا، واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غدا». [٣٥٢]

٥٤٠- وعن سعيد بن عبد العزيز قال: «كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأخذ بهم في الذكر، فإذا مَلُّوا أخذ بهم في غيره»

٥٤١- وعن حُبَيِّب بن حُجْر القَيْسي قال: «كان يقال: ما أحسن الإيمان يزينه العلم، وما أحسن العلم يزينه العمل، وما أحسن العمل يزينه الرفق، وما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم»

٥٤٢- وكان أبو ذر رضي الله عنه يعتزل الصبيان لئلا يسمع أصواتهم، فيَقِيل، ويقول: «إن نفسي مطيتي، وإن لم أرفق بها لم تبلغني». [٣٥٣]

٥٤٣- عن أبي عُبيدة قال: «ما رأيت أحدا أشد تلطفا للعبادة من الربيع بن خثيم»

٥٤٤- عن أبي العلاء، عن رجل قال: أتيت تميما الداري رضي الله عنه فحدثني حتى استأنست إليه، فقلت: كم جزءا تقرأ القرآن في كل ليلة؟ فغضب، فقال: «لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن في ليلة، فيصبح فيقول: قد قرأت القرآن في هذه الليلة، فوالذي نفس تميم بيده، لأن أصلي ثلاث ركعات نافلة أحب إلي من أن أقرأ القرآن في

---

[٣٥٢] «المُنْبَتّ» البَتّ هو القطع، فالمُنْبَت هو الذي انقطع في سفره، وماتت دابته التي كانت تحمله، «لا بلغ بُعْدًا، ولا أبقى ظهرا» يعني لم يبلغ المكان الذي يريد، ولا أبقى الدابة التي تحمله

[٣٥٣] فيَقِيل: أي ينام القيلولة، «إن نفسي مَطِيَّتي» المَطِيَّة هي المركوب الذي يركبه الإنسان

ليلة، ثم أصبح فأقول: قرأت القرآن في ليلة »، قال: فلما أغضبني، قلت: والله إنكم يا معشر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من بقي منكم، لجديرون أن تسكتوا فلا تُعَلِّمُوا، وأن تعنفوا من سألكم، فلما رآني قد غضبت لان، وقال: «ألا أحدثك يا ابن أخي» ، قلت: بلى، والله ما جئتك إلا لتحدثني، قال: «أرأيت إن كنتُ أنا مؤمنا قويا، وأنت مؤمن ضعيف، فتحمل قوتي على ضعفك، فلا تستطيع، فَتَنْبَتُّ، أو رأيت إن كنتَ مؤمنا قويا، وأنا مؤمن ضعيف، إنك لشاطِّي حتى أحمل قوتك على ضعفي، ولا أستطيع، فَأَنْبَتُّ، ولكن خذ من نفسك لدينك، ومن دينك لنفسك، حتى يستقيم بك الأمر على عبادة تطيقها». [٣٥٤]

٥٤٥- عن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه، أن أعرابيا قال: يا رسول الله، من خير الناس؟ قال: قال: «من طال عمره، وحَسُنَ عمله». [٣٥٥]

٥٤٦- عن عُبيد بن خالد السُّلَمِيّ رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين رجلين من أصحابه، فقتل أحدهما، ومات الآخر بعده، فصلينا عليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما قلتم؟» قالوا: دعونا له، اللهم اغفر له، اللهم ألحقه بصاحبه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فأين صلاته بعد صلاته؟ وأين عمله

---

[٣٥٤] «إنك لشاطِّي حتى أحمل قوتك على ضعفي» أي أئنك لجائر عَلَيّ حين تكلفني أن أحمل قوتك على ضعفي، وهو من الشطط والجور في الحكم. «غريب الحديث» لأبي عُبيد (٥/ ٣٣٥)

[٣٥٥] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٧٦٨٠) والترمذي في سننه (٣٣٧٥) وقال الألباني ومحققو المسند: صحيح

بعد عمله؟ - أوقال: صومه بعد صومه؟ - ما بينهما كما بين السماء والأرض». [٣٥٦]

٥٤٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سَبْعَةٌ يظلهم الله في ظِلِّه يوم القيامة، يوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّه، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه مُعَلَّقٌ في المسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه». [٣٥٧]

٥٤٨- عن عاصم الأحول قال: لما كانت فتنة ابن الأشعث قال طَلْق بن حبيب: «اتقوها بالتقوى»، فقال له بكر بن عبد الله: أجمل لنا التقوى، قال: «التقوى عمل بطاعة الله، على نور من الله، رجاء رحمة الله، والتقوى ترك معصية الله، على نور من الله، مخافة عذاب الله»

٥٤٩- وعن الحسن البصري قال: «كان يقال: من لَقِيَ الله، لم يلقه بواحدة من اثنتين، لَقِيَ الله في نَفَسٍ، وطوبى لمن لَقِيَ الله في نَفَسٍ، إذا لم يَلْقَهُ بكبيرة قد أصابها، أو ذنب قد أصر عليه». [٣٥٨]

---

[٣٥٦] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٦٠٧٤) وأبو داود (٢٥٢٤) والنسائي (١٩٨٥) وقال الألباني ومحققو المسند: إسناده صحيح

[٣٥٧] رواه البخاري (٦٨٠٦) ومسلم (١٠٣١) في صحيحيهما

[٣٥٨] «لَقِيَ الله في نَفَس» رجح الأعظمي رحمه الله أن كلمة «نَفَس» بفتحتين، وقال: إن المعنى والله أعلم لَقِيَ الله في سَعَة وفُسْحة، يعني: لم يضيق الله عليه.

٥٥٠- وقال حَبِيب بن عُبيد: «تعلموا العلم، واعقلوه، وانتفعوا به، ولا تعلموه لِتَجَمَّلُوا به، فإنه يوشك إن طال بك العمر أن يُتَجَمَّلَ بالعلم، كما يَتَجَمَّلُ الرجل بثوبه»

٥٥١- قال عُبادة بن الصامت رضي الله عنه: «إن العبد ليستره الله من الذنب، ثم يخرقه»، فقيل: كيف يخرقه؟ قال: «يحدث به الناس»

٥٥٢- عن أبي البَخْتَرِيّ، عمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يَهْلِكُ قومٌ حتى يُعْذِرُوا من أنفسهم». [٣٥٩]

٥٥٣- عن الشعبي قال: سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول على المنبر: يا أيها الناس، خذوا على أيدي سفهائكم، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن قوما ركبوا في سفينة فاقتسموها، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها يصعدون فيستقون الماء، فَيَصُبُّونَ على الذين في أعلاها، فيؤذونهم، فقال الذين في أسفلها: لو أنا خَرَقْنَا في نصيبنا خَرْقًا، فَاسْتَقَيْنَا مِنْهُ، ولم نُؤْذِ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعا» فخذوا على أيدي سفهائكم قبل أن تهلكوا. [٣٦٠]

٥٥٤- قال بلال بن سعد: «إن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها، وإذا أعلنت فلم تغير ضرت العامة»

---

[٣٥٩] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٨٢٨٩) وأبو داود في سننه (٤٣٤٧) وقال الألباني ومحققو المسند: إسناده صحيح. «حتى يُعْذِرُوا من أنفسهم» يقال: أعذر فلان من نفسه إذا أمكن منها، يعني أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم، فيستوجبون العقوبة، ويكون لمن يعذبهم عذر، كأنهم قاموا بعذره في ذلك. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ١٩٧)

[٣٦٠] رواه البخاري (٢٤٩٣) و(٢٦٨٦) وأحمد (١٨٣٦١) والترمذي (٢١٧٣)

٥٥٥- قال عمر بن عبد العزيز: «كان يقال: إن الله تعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جِهارا استحقوا العقوبة كلهم».[٣٦١]

٥٥٦- عن الحسن البصري قال: ذكروا عند معاوية شيئا، فتكلموا، والأحنف بن قيس ساكت، فقال معاوية: يا أبا بحر ما لك لا تتكلم؟ قال: «أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت»

٥٥٧- وقال سفيان الثوري: قدم الحجاج على عبد الملك وافدا، ومعه معاوية بن قرة، فسأل عبد الملك معاوية عن الحجاج، فقال: «إن صدقناكم قتلتمونا، وإن كذبناكم خشينا الله»، فنظر إليه الحجاج، فقال له عبد الملك: لا تعرض له، فنفاه الحجاج إلى السِنْد، وكان يذكر من بأسه.

٥٥٨- عن محمد بن سيرين قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي العمال، ثم قعد عنهم، فقيل له: لو أتيتهم فلعلهم يجدون في أنفسهم، فقال: «أَرْهَبُ إن تكلمت أن يروا أن الذي بي غير الذي بي، وإن سكت رَهِبْتُ أن آثم»

٥٥٩- عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب حين أعطاه الراية يوم خيبر: «ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَمِ».[٣٦٢]

٥٦٠- وعن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: قال لي بلال بن سعد: «بلغني أن المؤمن مرآة أخيه، فهل تستريب من أمري شيئا؟»

---

[٣٦١] رواه مالك في «الموطأ» (١٨٤٤)

[٣٦٢] رواه البخاري (٣٧٠١) ومسلم (٢٤٠٦) «حُمْرُ النَّعَمِ» هي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه. «شرح النووي على مسلم» (١٥/ ١٧٨)

٥٦١- وعن مَعْمَر بن راشد قال: «كان يقال: أنصح الناس من يخاف الله عز وجل فيك»

٥٦٢- أخبرنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم النخعي قال: «كانوا إذا رأوا الرجل لا يحسن الصلاة علموه» قال سفيان: «أخشى أن لا يسعهم إلا ذلك»

٥٦٣- عن حَرْمَلَة مولى أسامة بن زيد، أن الحجاج بن أيمن صلى صلاة لا يتم ركوعها ولا سجودها، فرآه ابن عمر رضي الله عنهما، فدعاه حين فرغ من صلاته، فقال: «يا ابن أخي، أتحسب أنك صليت، إنك لم تصل، فعد لصلاتك». [٣٦٣]

٥٦٤- عن عمرو بن شداد الليثي قال: والله إني لأصلي أمام المِسْوَر بن مَخْرَمَة رضي الله عنه، فصليتُ صلاة الشباب كنقر الديك، فزحف إلي، فقال: «قم فصل» قلت: قد صليتُ عافاك الله، قال: «كذبتَ، والله ما صليتَ، والله لا تَرِيمُ حتى تصلي» فقمتُ فصليتُ فأتممتُ، فقال المِسْوَر: «والله لا تعصون الله ونحن ننظر ما استطعنا». [٣٦٤]

٥٦٥- وعن عبد الرحمن الأعرج أنه نظر إلى رجل صلى في المسجد صلاة سوء، فقال له عبد الرحمن: «قم فصل»، قال: قد صليت، قال: «والله لا تبرح حتى تصلي»، قال: ما لك ولهذا يا أعرج؟ قال: «والله لتصلين أو ليكونن بيني وبينك أمر يجتمع علينا أهل المسجد»، فقام الرجل فصلى صلاة حسنة.

٥٦٦- عن عبد الوهاب بن بُخْتٍ المكي قال: قال لقمان لابنه: «يا بني، جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله تعالى يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض بوابل السماء»

---

[٣٦٣] رواه البخاري في صحيحه (٣٧٣٧)

[٣٦٤] «لا تَرِيمُ» أي لا تبرح ولا تغادر

٥٦٧- عن أبي حَصين، أن رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قدم كُورَة من كُوَر الشام، فأتاه الناس يسألونه، فقال أميرهم: ما يجعل هؤلاء أحوج إلى أن يسألوا هذا الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مني؟ فأتاه، وسأله، فقال له الرجل: «اذكر الله أن تعين بيدك ولسانك على أمر قلبك له منكر» فقال هذا الأمير: «أنا ذاك». [٣٦٥]

٥٦٨- عن عبد الرحمن بن يزيد قال: قيل لعلقمة بن قيس: ألا تغشى الأمراء فيعرفوا مِن نسبك؟ فقال: «ما يسرني أن لي مع ألفي ألفين، وإني أكرم الجند عليه»، فقيل له: ألا تغشى هذا المسجد فتجلس وتفتي الناس؟ فقال: «تريدون أن يطأ الناس عقبي، ويقولون: هذا علقمة بن قيس»

٥٦٩- عن سَلَمَة بن نُبَيْط قال: قلت لأبي، وكانت له صحبة: لو غَشِيتَ هذا السلطان فقال: «إني أخشى أن أشهد مشهدا يدخلني النار»

٥٧٠- قال أبو هريرة رضي الله عنه: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يُلْقِي لها بالا يهوي بها في نار جهنم. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا يرفعه الله بها في الجنة». [٣٦٦]

٥٧١- عن علقمة بن وقاص الليثي قال: سمعت بلال بن الحارث المزني صاحب رسول الله يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب

---

[٣٦٥] «كُورَة» أي مدينة، وجمعها كُوَر

[٣٦٦] رواه مالك في «الموطأ» (١٨٢٧)

الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه». قال علقمة: رب حديث قد حال بيني وبينه ما سمعت من بلال. [٣٦٧]

٥٧٢- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كان ابن رواحة رضي الله عنه يأخذ بيدي ويقول: «تعال نؤمن ساعة، إن القلب أسرع تقلبا من القِدْر إذا استجمعت غليانا». [٣٦٨]

٥٧٣- عن أبي عبد ربه، أن أبا الدرداء رضي الله عنه، كان إذا جاءه موت الرجل على الحال الصالحة قال: «هنيئا له يا ليتني بدله»، فقالت له أم الدرداء: أراك إذا أتاك موت الرجل قلت: يا ليتني بدله، فقال: «لا تدرين أن الرجل يصبح مؤمنا، ويمسي منافقا»، فقالت: كيف؟ قال: «يُسْلَبُ إيمانه وهو لا يشعر، فلأنا لهذا بالموت أغبط مني لهذا بالبقاء في الصلاة والصيام». [٣٦٩]

---

[٣٦٧] رواه مالك في «الموطأ» (١٨٢٦) وأحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٥٨٥٢) والترمذي (٢٣١٩) وابن ماجة (٣٩٦٩) وصححه الألباني ومحققو المسند.

[٣٦٨] وروى من طرق أخرى عن عبد الله بن رواحة، فرواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٤٤٦) عن عبد الرحمن بن سابط قال: كان عبد اللَّه بن رواحة يأخذ بيد النفر من أصحابه فيقول: «تعالوا نؤمن ساعة، تعالوا فلنذكر اللَّه ونزدد إيمانًا، تعالوا نذكره بطاعته لعله يذكرنا بمغفرته». وكذلك رواه البيهقي في شُعَب الإيمان (٤٩) وأبو القاسم اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٧٠٨) من وجهين آخرين عنه. وروى البخاري في صحيحه معلقا (١/ ١١ ط السلطانية) ووصله أبو عُبيد في الإيمان (٢٠) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٣٧٧) عن الأسود بن هلال قال: قال معاذ بن جبل لرجل: «اجلس بنا نؤمن ساعة» يعني نذكر الله. وقال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح، وكذلك قال الألباني.

[٣٦٩] رواه جعفر الفريابي في «صفة النفاق وذم المنافقين» (١٠٧) و(١٠٨) وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (١٧٨)

٥٧٤- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين: صموت واع، أو ناطق عالم»

٥٧٥- وقال أبو الدرداء رضي الله عنه أيضا: «إنا نقوم فيكم بكلمات الله وروحه، ثم نرجع إلى بيوتنا، فنرجع إلى ضرائبنا وما كتب الله علينا، إن الرجل ليقوم فيكم بمائة كلمة، كلها حِكَم، ثم يقول الكلمة لعله يخطئ بها، أو يلقيها الشيطان على لسانه، فيظل الرجل منكم متعلقا بها، فذلك المَخْسُوس». [٣٧٠]

٥٧٦- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تعرض لما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحتفظ من خليلك إلا الأمين، فإن الأمين ليس شيء من القوم يعدله، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولا تصحب الفاجر فيحملك على الفجور، ولا تفش إليه سرك، وشاور في أمرك الذين يخشون الله تعالى». [٣٧١]

٥٧٧- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الكذب لا يصلح منه شيء في جِدٍّ ولا هَزْلٍ، اقرؤوا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، فهل ترون من رخصة في الكذب؟»

٥٧٨- عن أبي الدِّهْقان قال: قال الأحنف بن قيس لرجل: «يا ابن أخي، إذا عَرَضَ لك الحقُ فاقْصِدْ له، وَالْهَ عما سوى ذلك»

---

[٣٧٠] «ضرائبنا» جمع ضريبة، وهي ما يؤدي العبد إلى سيده من المال المقرر عليه. «المخسوس» رجل مخسوس أي دُون مرذول لا يُعْبأ به. «أساس البلاغة» (١/ ٢٤٦) و«لسان العرب» (٦/ ٦٤)

[٣٧١] هذا الأثر له طرق عن عمر عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٧١٨٠) و(٣٧١٩٥) وابن حبان في «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص٨٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٦٠)

٥٧٩- وقال الأحنف بن قيس أيضا: «ثلاث ليس عندي فيهن أَنَاةٌ: الضيف إذا نزل بي أن أعَجِّلَ له ما كان، والجنازة لا أَحْبِسُهَا، والأَيِّمُ إذا عَرَض لها رغبة أن أزوجها». [٣٧٢]

٥٨٠- ويروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «هلاك بالرجل أن يدخل عليه الرجل من إخوانه فيحتقر ما في بيته أن يقدمه إليه، وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قدم إليهم»

٥٨١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر عند أهل بيت، قال: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة». [٣٧٣]

٥٨٢- عن أم عُمارة رضي الله عنها، قالت: دخل عَلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدمتُ إليه طعاما، فقال لي: «كلي»، فقلت: إني صائمة، فقال: «إن الصائم إذا أكل عنده الطعام صلت عليه الملائكة حتى يُفْرَغَ منه». [٣٧٤]

---

[٣٧٢] «أَنَاةٌ» أي حِلم. و«الأَيِّمُ» هي المرأة التي لا زوج لها، أو الرجل الذي لا زوجة له، والجمع أَيامى. ومعنى الأثر أن الأحنف بن قيس وهو من سادات العرب المشهورين بالحلم والأناة، إلا أنه يقول إن هناك ثلاثة أشياء ليس عنده فيهن حِلم ولا أناة، بل يسرع فيهن: أولها تعجيل إكرام الضيف، وثانيها الإسراع في أمر الجنازة، وثالثها تزويج الأيامي ممن يرغبون في الزواج. قلتُ: وهذا استجابة لقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ [النور: ٣٢]

[٣٧٣] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (١٢٤٠٦) وأبو داود (٣٨٥٤) وقال الألباني ومحققو المسند: صحيح. «صلت عليه الملائكة» أي دعت له بالبركة والخير.

[٣٧٤] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٢٧٠٦٠) و(٢٧٤٧٢)، وفي إسناده ليلى التي روت هذا الحديث عن أم عُمارة وهي مجهولة، ولكن يشهد له ما بعده.

٥٨٣- قال عبد الله عمرو رضي الله عنهما: «الصائم إذا أُكِلَ عنده صلت عليه الملائكة».[٣٧٥]

٥٨٤- عن علقمة قال: كنا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فأتى بشراب، فقال: «ناولوا القوم»، فقالوا: نحن صيام، فقال: «لكني لست بصائم»، ثم قرأ: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]

٥٨٥- عن حُميد بن هلال قال: خرج أبو رفاعة يريد السوق فلقي رجلا، فقال: أين تريد؟، فلما أكثر عليه قال: «أذكر الله عز وجل حيث لا يُذكر»

٥٨٦- عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيِّهِنَّ بدأت».[٣٧٦]

٥٨٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا نظر أحدكم إلى من فُضِّلَ عليه في المال والخَلْق، فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فُضِّلَ عليه».[٣٧٧]

٥٨٨- قال الحسن البصري: «أكثروا ذكر هذه النعم، فإن ذكرها شكرها»

٥٨٩- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لابن آدم لَمَّتَانِ: لَمَّةٌ من المَلَك، ولَمَّةٌ من الشيطان، فأما لمة الملك فإيعاد بالخير،

---

[٣٧٥] رواه ابن أبي شيبة (٩٨٧٤) وإسناده صحيح

[٣٧٦] رواه مسلم في صحيحه (٢١٣٧)

[٣٧٧] رواه البخاري (٦٤٩٠) ومسلم (٢٩٦٣)

وتصديق بالحق، وتطييب بالنفس، وأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وتخبيث بالنفس». [٣٧٨]

٥٩٠- قال إبراهيم النخعي: «هما لمتان: لمة من الملك، ولمة من الشيطان، فإذا كان لمة الملك فاحمد الله واشكره، وإذا كان لمة الشيطان فتعوذ»

٥٩١- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الرَّوْحَ والفرج في اليقين والرضى، وإن الهم والحزن في الشك والسخط»

٥٩٢- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «قولوا خيرا تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، ولا تكونوا عُجُلا مَذاييع بُذُرا». [٣٧٩]

٥٩٣- قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «القلوب أربعة: قلب أغلف فذاك قلب الكافر، وقلب منكوس فذاك قلب يرجع إلى الكفر بعد الإيمان، وقلب أَجْرَدُ فيه مثل السِراج يُزْهِرُ، فذاك قلب المؤمن، وقلب مُصْفَح اجتمع فيه نفاق وإيمان، فمثل الإيمان فيه كمثل بَقْلَة يمدها الماء العذب، ومثل النفاق فيه كمثل القَرْحَة يمدها القَيْح والدم، وهو لأيتهما غلب». [٣٨٠]

---

[٣٧٨] اللمة: الهمَّة والخطرة تقع في القلب، أراد إلمام الملك أو الشيطان به والقرب منه، فما كان من خطرات الخير، فهو من الملك، وما كان من خطرات الشر، فهو من الشيطان.

[٣٧٩] «عُجُلا» من العَجَلَة. «مَذاييع» جمع مِذْياع، وهو الذي لا يكتم السر. «بُذُرا» البَذْر هو نثر الشيء وتفريقه. والبُذُر هم القوم الذين لا يكتمون حديثا ولا يحفظون ألسنتهم «مقاييس اللغة» (١/ ٢١٦)

[٣٨٠] «أغلف» له غلاف يمنع دخول الحق فيه، «منكوس» مقلوب، قُلب حتى خرج منه ما دخل فيه. «أَجْرَد» ليس فيه غل ولا غش، فهو على أصل الفطرة. «السِراج» المصباح. «يُزْهِرُ» يتلألأ. «مُصْفَح» له وجهان، يلقى أهل الكفر بوجه، وأهل الإيمان بوجه

٥٩٤- ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «الإيمان يبدو نقطة بيضاء في القلب، كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض، فإذا استكمل الإيمان ابيض القلب كله، وإن النفاق ليبدو نقطة سوداء في القلب، كلما ازداد النفاق ازداد السواد، فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله، وايم الله، لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود»

٥٩٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لن يُدْخِلَ أحدا عملُه الجنةَ». قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل».[٣٨١]

٥٩٦- عن مَعْمَر قال كان الحسن البصري إذا تلا ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] قال: «هذا حبيب الله، هذا وَلِيُّ الله، هذا صفوة الله، هذا خِيرَةُ الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال: إنني من المسلمين، هذا خليفة الله»، وكان إذا تلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠] قال: «اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة»

٥٩٧- قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «انتهى عجبي إلى ثلاث: المرء يفر من القدر وهو لاقيه، وهو يبصر في عين أخيه القَذَى فيعيبه، ويكون في عينه الجِذْع فلا يعيبه، ويكون في دابته الصَّعَرُ فيُقَوِّمُها بجَهْدِه، ويكون فيه الصَّعَرُ فلا يُقَوِّمُ نفسه». [٣٨٢]

---

[٣٨١] رواه البخاري (٥٦٧٣) ومسلم (٢٨١٦)

[٣٨٢] «الصَّعَرُ» هو المَيَل في الخَدَّ، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨] أي لا تمل خدك لهم كِبْرا.

٥٩٨- عن نافع، أن تميما الداري رضي الله عنه استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القصص، فقال: إنه عَلَيَّ مثل الذبح، فقال: «إني أرجو العافية» فأذن له عمر، فجلس إليه - يعني عمر - يوما، فقال تميم في قوله: «اتقوا زلة العالم»، فكره عمر أن يسأله عنه، فيقطع بالقوم، فحضر منه قيام، فقال لابن عباس: إذا فرغ فسله، ما زلة العالم؟ ثم قام عمر، فجلس ابن عباس، فغفل غفلة، وفرغ تميم، وقام يصلي وكان يطيل الصلاة، فقال ابن عباس: لو رجعت فَقِلْتُ ثم أتيته، فرجع، وطال على عمر، فأتى ابن عباس فسأله، فقال: ما صنعت؟ فاعتذر إليه، فقال: انطلق، فأخذ بيده حتى أتى تميما الداري، فقال له: ما زلة العالم؟ فقال: «العالم يزل بالناس فيؤخذ به، فعسى أن يتوب منه العالم، والناس يأخذون به»

٥٩٩- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: قام سائل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسأل، فسكت القوم، ثم إن رجلا أعطاه، فأعطاه القوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اسْتَنَّ خيرا فَاسْتُنَّ به فله أجره ومثل أجور من تبعه غير مُنْتَقِصٍ من أجورهم شيئا، ومن اسْتَنَّ شرا فَاسْتُنَّ به فعليه وزره ومثل أوزار من تبعه غير مُنْتَقِصٍ من أوزارهم شيئا». [٣٨٣]

٦٠٠- عن علقمة قال: مرض عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرضا فجزع، فقلنا له: ما رأيناك في مرض أشد جزعا منك في هذا الوجع، فقال: «إنه أحرى وأقرب بي من الغفلة»

٦٠١- عن أسلم مولى عمر، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى على طلحة رضي الله عنه ثوبين مصبوغين بالمِشْق وهو مُحْرِم، فقال: «ما هذان الثوبان عليك؟» فقال طلحة: إنهما ليس بهما بأس، إنهما صبغا بمَدَرٍ، فقال عمر: «إنكم أئمة يقتدي بكم الناس،

---

[٣٨٣] رواه أحمد في «المسند ط. الرسالة» (٢٣٢٨٩) وقال محققو المسند: إسناده حسن، وله شاهد من حديث جرير بن عبد الله، عند مسلم في صحيحه (١٠١٧)

ولو أن أحدا جاهلا رأى عليك ثوبا مصبوغا في الحَرَمِ قال: رأيت طلحة يلبس الثياب المصبوغة وهو مُحْرِم، فلا يلبس أحد منكم أيها الرهط من هذه الثياب وهو مُحْرِم». [٣٨٤]

٦٠٢- عن مصعب بن سعد قال: كان سعد رضي الله عنه إذا خرج وصلى تجوز وخفف، ويتم الركوع والسجود، وإذا دخل البيت أطال، فقيل له: فقال: «إنا أئمة يقتدى بنا». [٣٨٥]

٦٠٣- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار: ٥] قال: «ما قدمتْ من خير، وأخرتْ من سنة صالحة، اسْتُنَّ بها بعده، فله أجر مثل من اتبعه، من غير أن يُنْقَصَ من أجورهم شيء، أو سنة سيئة عُمِلَ بها بعده، فعليه مثل وزر من عمل بها، ولا يُنْقَصُ من أوزارهم شيء». [٣٨٦]

٦٠٤- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إذا عمل الرجل في شبيبته، ثم أصابه أمر بعدما يكبر، فبالحري أن يستجاب له، وإن فرط في شبيبته حتى أصابه أمر بعد، فبالحري أن يسلم»

---

[٣٨٤] رواه مالك في «الموطأ» (٧١٨) وإسناده صحيح. «المِشْق» هو الطين الأحمر. «صبغا بمَدَرٍ» المَدَر هو الطين اليابس ويعني به هاهنا الأحمر منه. وإنما كرهه عمر رضي الله عنه لئلا يراه من لا يعرف ذلك فيظن أنه وَرْس أو زعفران وكلاهما محظور على المُحْرِم. «مشارق الأنوار» (١/ ٣٧٥) و(٤/ ٢٣) و«لسان العرب» (٨/ ٤٥٠) و«الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني» (١١/ ٢٠١)

[٣٨٥] إسناده صحيح

[٣٨٦] أورده السيوطي في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٨/ ٤٣٨) وعزاه لابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

٦٠٥- عن زياد بن حُدَيْر قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يهدم الإسلام ثلاثة: زلة عالم، وجدال المنافق بالقرآن، وأئمة مضلون». [٣٨٧]

٦٠٦- قال مُطَرِّفُ بن عبد الله: «ما من الناس أحد إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه عز وجل، ولكن الحمق بعضه أهون من بعض»

٦٠٧- قال يونس بن عُبيد: «ما رأيت من الناس أحدا أطول حزنا من الحسن، وكان يقول: نضحك ولا ندري لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا، فقال: لا أقبل منكم شيئا»

٦٠٨- وعن يونس أيضا أن الحسن قال: «لا يزال العبد بخير ما علم الذي يفسد عليه عمله، فمنهم من يُزَيَّنُ له ما هو فيه، ومنهم من تغلبه الشهوة»

٦٠٩- عن سليمان بن المغيرة قال: حدثني بعض أصحابنا أن أبا مسلم الخولاني حين كَبِرَ ورَقَّ، قال له قائل: لو أقصرت عما تصنع، قال: «أرأيتم إذا أرسلتم الخيل في الحَلْبَة ألستم تقولون لفرسانها: وَدَعُوها وارفقوا بها، فإذا رأيتم الغاية فلا تَسْتَبْقُوا منها شيئا» قالوا: بلى، قال: «قد رأيتُ الغاية». [٣٨٨]

٦١٠- عن عبد الرحمن بن ثَرْوان أن الأسود بن يزيد كان يجتهد في العبادة ويصوم في الحر حتى يخضر جسده ويصفر، فكان علقمة بن قيس يقول له: لم تعذب هذا الجسد، لم تعذب هذا الجسد،

---

[٣٨٧] رواه الدارمي في سننه (٢٢٢) وجعفر الفريابي في «صفة النفاق» (٣٠)، وإسناده صحيح، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (١/ ٨٩).

[٣٨٨] «الحَلْبَة» خيل تجمع للسباق من كل ناحية لا من إصطبل واحد. «وَدَعُوها» وَدَعَ الفرسَ أي جعله في دَعَةٍ وسكون. «مختار الصحاح» (ص٧٨) و«لسان العرب» (٨/ ٣٨١)

فيقول الأسود: «إن الأمر جِدٌّ، فَجِدَّ» وقال غيره: إن الأسود قال: «كرامته أريد». [٣٨٩]

٦١١- عن سابط، أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه أتى على ابنه وهو ساجد فطاف سبعة أطواف بالبيت، ولم يرفع رأسه، فقال: «يا بني لو أنك عمدت إلى شيء تطيقه، فإنك لا تدري ما حسب الحياة» فقال: ومن لي بتلك الحياة، قال: «فاذهب فاصنع ما شئت»

٦١٢- عن سليمان التيمي قال: «دخلت على رجل من أصحابي وهو بالموت، فرأيت من جزعه شيئا ساءني، فقلت له: ما هذا الجزع؟ فقال: وما لي لا أجزع؟ ومن أحق بذلك مني؟ والله لو أتتني المغفرة من الله للحقني الحياء من الله فيما أفضيت به إليه»

٦١٣- عن عبد الله بن عبد العزيز قال: قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية لرجل: «يا أبا فلان هل أنت على حال مستعد فيها للموت؟» قال: لا، قال: «فهل أنت مُجْمِعٌ للتحول إلى حال ترضى بها؟» قال: ما شَخَصَتْ نفسي إلى ذلك بعد، قال: «فهل بعد الموت دار فيها مُستَعْتَبٌ» قال: لا، قال: «فهل أنت تأمن الموت أن يأتيك؟» قال: لا، قال: «ما رأيت مثل هذه الحال رَضِيَ بها عاقل». [٣٩٠]

٦١٤- عن أم صفية وهُنَيْدَة أختي مَذْعُور قالتا: لما انطلق مَذْعُور إلى الشام، قلنا له: أوصنا، قال: «يا بنتي أم، اعملا في هذا الليل والنهار، فكأنكما قد أتيتما»

---

[٣٨٩] «الجِدّ» بالكسر: ضد الهَزْل. «مختار الصحاح» (ص٥٤)

[٣٩٠] «ما شَخَصَتْ نفسي لذاك بعد» الشُّخوص هو السير من بلد إلى بلد

٦١٥- وقال مُطَرِّفُ بن عبد الله: «إن كان أحد من هذه الأمة مُمْتحَنَ القلب، إن مذعورا لمُمْتحَنُ القلب».[٣٩١]

٦١٦- عن ثابت قال: كنت جالسا مع مذعور، فمر بنا رجل، فقال: من سره أن ينظر إلى رجلين من أهل الجنة، فلينظر إلى هؤلاء، قال: فعرفت في وجه مذعور الكراهية، فرفع رأسه إلى السماء، وقال: «اللهم إنك تعلمنا ولا يعلمنا»

٦١٧- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «يذهب الصالحون أسلافا، ويبقى أهل الريب، من لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا».[٣٩٢]

٦١٨- عن ثابت البُنانِيَّ، عن أنس رضي الله عنه قال: «ما أعرف شيئا مما كنت أعهده على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس قولكم لا إله إلا الله» قلنا: يا أبا حمزة ولا الصلاة؟ قال: «قد صليتم عند غروب الشمس، أفكانت تلك صلاة رسول الله!» ثم قال:

---

[٣٩١] قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ [الحجرات: ٣] قال المفسرون: أي أخلص قلوبهم للتقوى، واختص قلوبهم بها، وشرح قلوبهم لها.

[٣٩٢] رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٧٧) (٨٨٨٠) وإسناده صحيح، وهذا لفظه، ولفظ ابن المبارك: «يذهب الصالحون ويبقى أهل الريب» قالوا: يا أبا عبد الرحمن ومن أهل الريب؟ قال: «قوم لا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر»، وأرى أن لفظ الطبراني أصح، ويدل على هذا ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٠٣٧٠) عن طارق بن شهاب، قال، قال عتريس لعبد الله بن مسعود: هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر، فقال عبد الله: «بل هلك من لم يعرف المعروف بقلبه وينكر المنكر بقلبه». وإسناده صحيح. قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٢٤٥): يشير إلى أن معرفة المعروف والمنكر بالقلب فرض لا يسقط عن أحد، فمن لم يعرفه هلك، وأما الإنكار باللسان واليد، فإنما يجب بحسب الطاقة»

«على أني لم أر زمانا خيرا لعامل من زمانكم هذا إلا أن يكون زمانا مع نبي الله صلى الله عليه وسلم». [٣٩٣]

٦١٩- عن مالك بن دينار قال: سألتُ الحسن عن عقوبة العالم، قال: «موت القلب» قلت: وما موت القلب؟ قال: «طلب الدنيا بعمل الآخرة»

٦٢٠- وعن سعيد بن جبير، في قول الله سبحانه وتعالى ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥] قال: «الأيدي: القوة في العمل، والأبصار: بصرهم ما هم فيه من دينهم»، وقوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩] قال: «السيد: الذي يطيع الله تعالى ولا يعصيه، والحصور: الذي لا يأتي النساء»

٦٢١- عن الضحاك، في قول الله تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [القيامة: ٢٩] قال: «اجتمع عليه أمران: الناس يجهِّزون جسده، والملائكة يجهزون روحه». [٣٩٤]

---

[٣٩٣] روى ابن سعد في «الطبقات الكبير» (٥/ ٣٣٩ ط الخانجي) هذا الأثر عن ثابت، وذكر فيه سبب قول أنس هذا، قال ثابت: كنا مع أنس بن مالك يومَ الجمعة، فأخّر الحجّاجُ الصلاةَ، فقام أنسٌ وهو يريد أن يُكلِّمَهُ، فنهاه إِخوانُه ومن يُشْفِقُ عليه، قالوا: إنا نخافه عليك وعَلَى وَلدِك، قال: فما زالوا به حتَّى صَرفوهُ عن رأيه، فخرج فركبَ دابّتَهُ وانطلق نحو الزاويةَ، فقال في مَسِيره ذاك: «والله ما أعرف شيئًا مما كنا عليه على عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم، إِلَّا شهادةَ أن لا إله إِلَّا الله»، فقال له رجلٌ: فالصلاة يا أبا حمزةَ، قال: «قد صلّيتم الظهر عند المغرب أفَتِلكَ كانت صلاةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم !»

[٣٩٤] رواه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٧٧) وقال الطبري بعد أن أورد عدة أقوال في معنى الآية: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندي قول من قال: معنى ذلك والتفَّت ساق الدنيا بساق الآخرة، وذلك شدّة كرب الموت بشدة هول المطلع، والذي يدل على أن ذلك تأويله، قوله: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ والعرب تقول لكلّ أمر اشتدّ: قد شمر عن ساقه، وكشف عن ساقه»

٦٢٢- عن عبيد بن عمير، في قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥] قال: «هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء ويستغفرون منها». [٣٩٥]

٦٢٣- وعن ابن هُبَيْرَة في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق: ٣٢] قال: «الأواب الحفيظ: الذي إذا ذكر خطاياه استغفر الله عنها»

٦٢٤- وعن الحسن البصري، في قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ قال: «أواب إلى الله بقلبه وعمله»

٦٢٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم». [٣٩٦]

٦٢٦- عن يزيد بن يزيد بن جابر قال: بلغني عن أبي إدريس الخولاني، أنه قال: «ما على ظهرها من بشر لا يخاف على إيمانه أن يذهب إلا ذهب»

٦٢٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما انقضت عدة زينب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد: «اذكرها عَلَيَّ»، قال: فانطلق زيد، حتى أتاها، وهي تُخَمِّرُ عجينها، قال زيد: فلما رأيتها عَظُمَتْ في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها، فوليتها ظهري، وَنَكَصْتُ على عَقِبي، فقلت: يا زينب أبشري، أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك، قالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامِر ربي، فقامت إلى

---

[٣٩٥] رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ٤٢٥)

[٣٩٦] رواه مسلم في صحيحه (٢٥٦٤)

مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل عليها بغير إذن.[٣٩٧]

٦٢٨- عن الحسن قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ابن آدم اعمل لله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى، وإياك ودعوة المظلوم» قال: وقال أبو الدرداء: «من لم يعرف نعمة الله سبحانه وتعالى إلا في مطعمه ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه»

٦٢٩- قال أبو عُبَيْدة بن عقبة: «من سره أن يكمل له عمله فليحسن نيته، فإن الله سبحانه وتعالى يأجر العبد إذا أحسن نيته»

٦٣٠- عن سالم بن أبي الجعد، أن زيد بن صُوحان نزل على سلمان بن ربيعة كأنه ينظر ما يعمل فكان إذا تَعَارَّ من الليل قال: «سبحان الله رب النبيين، وإله المرسلين» قال: ثم يصلي ركعات، ويقول: «يا زيد اكْفِنِي نفسك يقظانا، أَكْفِكَ نفسك نائما». [٣٩٨]

٦٣١- عن سُرِّيَّة الربيع بن خثيم أن الربيع كان يقرأ في المصحف، فإذا دخل إنسان سَتَرَ المصحف. [٣٩٩]

٦٣٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مَرَّ بالحِجْرِ قال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم

---

[٣٩٧] رواه مسلم في صحيحه (١٤٢٨). (حتى أؤامِر ربي) أي استخيره، (فقامت إلى مسجدها) يعني موضع صلاتها من بيتها لأجل صلاة الاستخارة، وفيه استحباب صلاة الاستخارة لمن هَمَّ بأمر، سواء كان ذلك الأمر ظاهر الخير أم لا. «شرح النووي على مسلم» (٩/ ٢٢٨)

[٣٩٨] سلمان بن ربيعة الباهلي، يقال له صحبة، ولاه عمر قضاء الكوفة، وغزا أرمينية في زمن عثمان فاستشهد. (تَعَارَّ من الليل) أي هَبَّ من نومه واستيقظ.

[٣٩٩] «سُرِّيَّةُ الربيع» يعني أَمَتَه وخادمته. ورواه عبد الله بن أحمد في «زوائده على الزهد» (١٩٤٣) عنها بلفظ: «كان عمل الربيع كله سرا، إن كان ليجيء الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه»

إلا أن تكونوا باكين، أن يصيبكم مثل ما أصابهم» ثم تَقَنَّعَ بردائه وهو على الرَّحْلِ.[٤٠٠]

٦٣٣- عن أبي حسين المُجاشعي قال: قيل لعامر بن عبد قيس: أتحدث نفسك في الصلاة؟ قال: «نعم، أحدث نفسي بالوقوف بين يدي الرب سبحانه وتعالى، ومُنصَرَفِي من بين يديه»

٦٣٤- عن عبد الله بن زُبَيْد اليامي قال: كان الربيع بن خثيم يؤم قومه، فإذا صلى أقبل عليهم، فقال: «قولوا خيرا، واعملوا خيرا، ودوموا على صالحة، واستكثروا من الخير، واستقلوا من الشر، لا يطول عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، ولا تكونوا كالذين قالوا: سمعنا، وهم لا يسمعون»

٦٣٥- وتلا الحسن البصري ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧] فقال: يا ابن آدم بُسِطت لك صحيفة، ووكل بك ملَكان كريمان، أحدهما عن يمينك، والآخر عن شمالك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فاعمل بما شئت أقلل أو أكثر، حتى إذا متّ طُوِيَتْ صحيفتك، فجعلت في عنقك معك في قبرك، فإذا بُعِثَتَ نُشِرَتْ لك، وقرأ ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣-١٤] ثم قال الحسن: عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك.[٤٠١]

---

[٤٠٠] رواه البخاري (٣٣٨٠) ومسلم (٢٩٨٠). «تَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ» أي تستر بثوبه، كي لا يرى مساكنهم. «الرَّحْلِ» ما يوضع على البعير، مثل السَّرْج للفرس

[٤٠١] رواه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٢٦١) من طريق ابن المبارك، والطبري في تفسيره (٢٢/ ٣٤٥)، واللفظ الذي أوردته هو مجموع روايتي ابن المبارك والطبري.

٦٣٦- قال الحسن البصري: «نفسك يا ابن آدم فكايس عنها، فإنك إن وقعت في النار لم تنجبر أبدا». [٤٠٢]

٦٣٧- وقال الحسن أيضا: «إن الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي، ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال»

٦٣٨- عن الشعبي قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن فلما قدم عليهم اجتمع إليه الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم، أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وإن تطيعوني أهدكم سبيل الرشاد، وإنما هو الله وحده، والجنة والنار، إقامة فلا ظعن، وخلود فلا موت، أما بعد». [٤٠٣]

٦٣٩- سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «فِيمَ ترون أنزلت ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦]؟» فقالوا: الله أعلم، فغضب عمر، وقال: «قولوا نعلم أو لا نعلم» فقال ابن عباس: إن في نفسي منها شيئا يا أمير المؤمنين فقال عمر: «قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك» فقال ابن عباس: ضربت مثلا لعمل، فقال عمر: «أي عمل؟» فقال: لعمل، فقال عمر: «رجل عُنِيَ بعمل الحسنات، ثم بُعِثَ إليه شيطان، فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها». [٤٠٤]

---

[٤٠٢] «فكايس عنها» أي استعمل الكِياسة والعقل لإنقاذها

[٤٠٣] رواه الخلال في «السنة» (١١٩٣)

[٤٠٤] رواه الطبري في تفسيره (٤/ ٦٨٣) من طريق ابن المبارك، ورواه البخاري في صحيحه (٤٥٣٨)

٦٤٠- عن الحسن، في قول الله ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل: ٨-٩] قال: «بخل بما لا يبقى، واستغنى بغير غَناء». [٤٠٥]

٦٤١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين»، وَيَقْرُنُ بين إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوسطى، وكان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه، وعلا صوته، واشتد غضبه، كأنه نذير جيش، يقول: صَبَّحَكم ومَسَّاكم. [٤٠٦]

٦٤٢- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما، ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه». [٤٠٧]

٦٤٣- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم، كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس». [٤٠٨]

٦٤٤- عن أبي عثمان النهدي، أن ستة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن مسعود وحذيفة وسلمان،

---

[٤٠٥] «غَناء» بفتح الغين ممدود، هو الغِنى بكسر الغين مقصور. «لسان العرب» (١٥/ ١٣٦)

[٤٠٦] رواه مسلم في صحيحه (٨٦٧). «صَبَّحَكم» أي أتاكم الجيش في وقت الصباح. «ومَسَّاكم» أتاكم الجيش في وقت المساء، ومن خوف قوما قال لهم هذا. فرسول الله صلى الله عليه وسلم يحذرنا الساعة وقربها، كما يحذر النذير قومه من جيش يريد غزوهم.

[٤٠٧] رواه البخاري (٦٦٠٤) ومسلم (٢٨٩١). وقد أورد ابن المبارك هنا حديث أبي سعيد الخدري بمعناه، ولكن إسناده ضعيف، فأبدلت حديث حذيفة هذا، وحديث ابن عمر الآتي به.

[٤٠٨] رواه البخاري في صحيحه (٣٤٥٩) و(٥٠٢١)

قالوا: «إن العبد ليعطى كتابه فيرى حسناته في صدر كتابه، فيطمع، فلا يزال مظالم العباد حتى لا يبقى له حسنة، ثم يؤخذ من سيئات الناس فَرُكِّبَتْ في سيئاته».[٤٠٩]

[٤٠٩] إسناده صحيح